

كتاب

الهداية

وهو رد على الكتاب المسمى اظهار الحق

وعلى

الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل

فتشوا الكتب، لانكم تظنون ان لكم فيها حيوة ابدية . وهي التي تشهد لي (يو ٥: ٣٩)

فأقم وجهك للدين القيّم من قبل ان يأتي يوم لا مردّ لهُ من الله (سورة الروم ٣٠: ٤٢)

« الجزء الثاني »

طبع بمعرفة المرسلين الاميركان بمصر



WATER AND LIFE ● VIRGINIA ● UNITED STATES

فهرست الجزء الثاني من الهداية

الباب الاول

الفصل الاول

الفصل الثاني

« في بعض اغلاط القرآن »

الفصل الثالث

« من غلطة ١٠ الى الغلطة ٢٤ »

الفصل الرابع

« من الغلطة ٢٤ الى الغلطة ٤٠ »

الفصل الخامس

« من الغلطة ٤٢ الى الغلطة ٦٠ »

الفصل السادس

« من الغلطة ٦٠ الى الغلطة ٨٠ »

الفصل السابع

« من الغلطة ٨٠ الى الغلطة ١٠٠ »

الفصل الثامن

« من الغلطة ١٠٠ الى الغلطة ١١٠ »

الباب الثاني

الفصل الاول

« في الرد عليه من ١ الى ٢٥ »

الفصل الثاني

« من ٢٥ الى ٣٥ »

الفصل الثالث

« من ٣٥ الى ٥٠ »

الفصل الرابع

« من ٥٠ الى ٦٣ »

الفصل الخامس

« من ٦٣ الى ٨٢ »

الفصل السادس

« من ٨٢ الى ٩١ »

الفصل السابع

« من ٩١ الى ١٠٦ »

الفصل الثامن

« من ١٠٦ الى ١١٠ »

كتاب الهداية

الحمد لله الذي وفقنا للهداية وانقذنا من الغواية وبعد فهذا هو الجزء الثاني من الرد على الكتاب المسمى اظهار الحق لم نقصد به سوى خدمة الحق سبحانه وتعالى نطلب من فيض كرمه ان يجعله واسطة في هداية المطالع الى انوار الحق الساطع

الباب الاول

الفصل الاول

(في ان الكتب المقدسة هي الاصل الذي يرجع اليه)

قال صاحب كتاب اظهار الحق القسم الثاني في بيان الاغلاط وهي غير ما مرّ ذكره في القسم الاول قلنا من تتبع اقواله اتضح له انه أعاد كثيراً من اعتراضاته السابقة التي اقمنا الادلة والبينات على فسادها فدأب المعترض التكرار المخل مع ان هذا مخل بالفصاحة وخير الكلام ما قل ودل ومع ذلك فندحض كل فرية يفتري بها على كتاب الله وقبل الرد عليه نذكر اولاً ما ورد في القرآن من الاغلاط الفاحشة المنافية للتواريخ الحقيقية الصادقة بان نقارن بين اقواله وبين ما ورد في كتب الوحي فانه لا تظهر الاشياء الا من أضدادها ولا تعرف الظلمة الا من النور ولا الغث الا من السمين ولا الكذب الا من الحق المبين فكتب الوحي الالهي وهي التوراة والزبور والانجيل هي المنزهة وحدها عن الغلط لانها تنزيل الحكيم العليم فهي الدستور الوحيد للايمان والاعمال وهي النبراس الذي يستضاء بسناه للتمييز بين الهداية والضلالة وبين الرشاد من الغواية وقد اوضحنا فيما تقدم ان اهل الكتاب حافظوا عليها وتعبدوا بتلاوتها في معابدهم ومساكنهم

وفي غدواتهم وروحاتهم وكانت المرشدة لهم في عباداتهم ومعاملاتهم والمؤيدة لامتيازاتهم واختصاصاتهم ثانياً لا ينكر احد بانها اقدم كتاب في الدنيا فلا عجب اذا استرشد بها العلماء والفهماء في جميع الاجيال فلولاها لما عرف احد اصل الانسان وسقوط آدم وحصول الطوفان ونجاة الاتقياء وتاريخ بني اسرائيل وطريقة الخلاص البديعة ولولاها لما تيسر لمحمد ان يؤلف كتابه فكل ما ذكره من قصص الانبياء مأخوذ من التوراة والانجيل وكان اهل عصره يعرفون بانه كان يقتطف قصص الانبياء والعقائد الدينية من اليهود والمسيحيين المعاصرين له فقال في سورة الفرقان ٢٥:٥و٦ وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون (فرد عليهم بقوله) فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً واصيلاً وقال في سورة النحل ١٦:١٠٥ ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال البيضاوي وغيره من المفسرين ما نصه يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عائشاً غلام حوَيطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي انتهى بالحرف الواحد فمن هنا يتضح ان قومه كانوا عارفين بانه اخذ ما ادعى نزوله من اليهود والمسيحيين الذين كانوا معاصرين له فوسموه بالسرقة وانه نقل اساطير الاولين فليس له سوى نقلها واخذها من محلها وهو عين الحق والصواب وقد رد على ذلك في سورة النحل بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين يعني ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل وثانياً هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي هذا هو احتجاجه

حسب تفسير علماء المسلمين وهو عذر واهٍ نعم لا ينكر ان الكتب المقدسة نزلت باللغة العبرية وباليونانية الا انها كانت مترجمة الى لغات شتى وكانت منتشرة في عصر محمد فكانت مترجمة الى اللغات العربية والسريانية واللاتينية فكان محمد يسمع العرب المسيحيين واليهود يتلون هذه الكتب بلغاتهم وان عائشاً غلام حُوَيطب قد اسلم وكان صاحب كتب فاجتمع به محمد واستفهم منه عن مضمون هذه الكتب فروى غليله وشفى عليله بان قص عليه كثيراً مما اشتملت عليه تلك الكتب وافهمه فحواها فاخذ كثيراً منها وكان يستشهد بها في قرآنه في محال متعددة غير انه كان يخلط لانه كان أمياً فلولا الذين انقادوا اليه من اهل الكتاب لما تيسرله ان يذكر طرفاً من تاريخ بني اسرائيل وبعض قصص الانبياء فالتوراة والانجيل والزبور هي الاصل الذي يجب ان يرجع اليه وهي الدستور الوحيد الذي يلزم التعويل عليه والمحك الذي يعرف به صحيح الاشياء من فاسدها فلذا جعلناها في توضيح اغلاط القرآن الحكم الفاصل

(ثانياً) ان شهادة محمد تؤيد بأجلى بيان ان الكتب المقدسة هي الاصل فورد في اكثر من ١٣٠ محلاً في القرآن اقوالاً دالة على ان الكتب المقدسة هي النور الواجب الاسترشاد به وانه اتى مصدقاً لها فورد في سورة يونس ١٠: ٩٤ و٩٥ فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وفي سورة الاسرى ١٧: ١٠٣ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم قال البيضاوي فاسأل يامحمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون وفي سورة الزخرف ٤٣: ٤٤ واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فهذه الاقوال وما اشبهها دالة على ان الكتاب المقدس هو

الاصل الذي يرجع اليه وورد في سورة الاعلى ٨٧: ١٨و١٩ ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى وفي سورة السجدة ٣٢: ٢٣ ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وفي سورة الجاثية ٤٥: ١٥ ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وفي سورة الشعرآء ٢٦: ١٩٢—١٩٦ اوضح ان القرآن هو في زبر الاولين وفي سورة الاحقاف ٤٦: ١١ ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة وهذا كتابٌ مصدقٌ وورد في سورة الاحقاف ٤٦: ٢٩ والملائكة ٣٥: ٢٨ وسورة يوسف ١٢: ١١١ وسورة يونس ١٠: ٣٨ وفي سورة الانعام ٦: ٩٢ بان القرآن مصدق لما بين يديه وفي سورة المؤمن ٤٠: ٥٦ ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب وفي سورة البقرة ٣٨ وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم وفي عدد ٨٣ قال مصدق لما معهم وفي ٨٥ و٩١و٩٥ مصدقاً لما معهم وقس على ذلك غيرها من الاقوال الدالة بصريح اللفظ على ان الكتب المقدسة هي التي يرجع اليها ونختم كلامنا بما ورد في سورة المائدة ٥: ٤٧—٥٣ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدآء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدّق به فهو كفارةٌ لهُ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى

ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدًى وموعظةً للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه انتهى فيفهم من هذه الاقوال وما شاكلها أن الكتب المقدسة هي الاصل الذي يرجع اليه وانه اتى مصدقاً عليها وان ما ذكره هو مدون فيها واستشهد بها في محال شتى وشهد بانها نزلت على انبياء كرام وانها نور وهدى ورحمة وانها هي الحكم الفصل فلهذه الاسباب وجب ان تكون هي الدستور والمقياس الذي يقاس عليه غيره فاذا قيل انها تحرفت قلنا انها كانت في عصر محمد منتشرة بين ايدي ملايين من سكان مملكة رومة وبلاد فارس وكانت مترجمة الى لغات شتى وتوجد نسخ من العهد الجديد مكتوبة قبل ظهور محمد بقرنين واذا قارنا بينها وبين الموجودة الآن لا نجد فرقاً فلو كانت محرفة لما صادق عليها محمد ولما قال انه اتى مؤيداً لها ولما قال انها كتاب الله وانها نور وهدى ورحمة وانها الفرقان اي الذي يفرق بين الحق والباطل و (ثالثاً) لم يرد ما يشعر بانه اتى لنسخها نعم ان محمداً كان ينسخ ما يأتي به فامر اوّلاً ان تكون القبلة مثل قبلة اليهود ثم غيّرها نحو الكعبة ونسخ كثيراً من أقواله ولكنه شهد بانهُ اتى مصدقاً على الكتب المقدسة وانذر من يزدري بها وادعى أن الله امره ان يتثبت منها اذا كان في شك او ريب (رابعاً) بصرف النظر عن كل ما تقدم فمن قارن بين ما ذكره محمد وبين ما ذكر في التوراة وجد عبارات القرآن مقتضبة موجزة بايجاز يخل بالمعنى فلم يعين زمان القصة ولا مكانها ولا اسماء من فيها ولا عددهم شأن السارق الغير المتروي بخلاف التوراة فتجد القصة مستوفية بالتمام والكمال من مبدأ الأمر الى آخره فتعين زمان الشيء

ومكانه بالحدود التامة بما يشفي الاوام ويزيل الاوهام فانها الاصل (وخامساً) بما ان جميع الانبياء هم من اليهود فانها هي الامة التي فضلها الله على العالمين بشهادة القرآن فكانوا هم الاحق بمعرفة قصص انبيائهم وتواريخ أمتهم ولا يعقل اننا نأخذها من عربي أمي لم يعرف شيئاً الا بالسماع فقط

ولو فرضنا انه لم يرد في القرآن ما يشعر بانه أتى مصدقاً لما بين يديه من الكتب المقدسة ولم يرد له أمر ولا حض على ازالة شكوكه بمطالعتها ولم يرد استشهاد بها ولم يرد تعظيم وتبجيل لقدرها واعتراف بفضلها فاذا طالع القارئ ما ورد في كل من القرآن والكتب المقدسة جزم بان القرآن الذي ظهر بعد هذه الكتب بجملة مئات بل ألوف من السنين بان عباراته مسروقة منها وانما تصرف في العبارات حسب اصطلاح اهل وطنه وعصره نخلط فيها تارة بالحذف واخرى بالزيادة وأخل بالمعاني

قرر علماء البيان ان السرقة (وهي ان يأخذ الشاعر او غيره كلام غيره وينسبه الى نفسه) نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي بكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخاً وانتحالاً وهو كثير كما يعلم من الكتب التي الفوها في الموازنة بين اقوال الشعراء. وحكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس ،

إذا انت لم تنصف اخاك وجدته   على طرف الهجر ان ان كان يعقلُ

ويركب حد السيف من ان تضيمه   اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ

فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها

لعمرك ما ادري واني لاوجل   على اينا تغدو المنية اولُ

حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال ألم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وهذا يشبه حالة القرآن فتقدَّم انهُ ورد في سورة النحل ١٦:١٠٥ ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر فردَّ عليهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين يعني ان اللفظ له والمعنى لغيره غير ان عبد الله بن الزبير اعتذر بعذر آخر بارد وهو ان معناً كان اخاه من الرضاعة حين يأخذ اقواله وينسبها الى نفسه

ومن السرقة المحضة المذمومة تبديل الكلمات كلها او بعضها بما يرادفها قال الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك الطاعم الكاسي

فتبدل بما يرادفها هكذا

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس

فهو مذموم وكقول امرىء القيس

وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل واذا اخذ الانسان من تأليف غيره اللفظ كله وغير لفظه او اخذ بعض اللفظ سمى هذا الاخذ اغارة ومسخاً واخذ المعنى وحده يسمى الماماً وسلخاً

ومع ان هذه القواعد مختصة بالشعر ولكنها تصدق على القرآن ولا ينكر ذلك الا المكابر الذي لم يقارن بين اقوال كتب الوحي وبين اقوال القرآن قال الشيخ ضياء الدين ابي الفتح صاحب المثل السائر كنت سافرت الى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من ادبائها يلهجون ببيت من شعر ابن الخياط في قصيدة له اولها (خذا من صبا نجد اماناً لقلبه) ويزعمون انه من المعاني الغريبة وهو

اغار اذا آنست في الحي انةً حذارا عليهِ ان تكون لحبه

فقلت لهم ان هذا البيت مأخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي في قوله

لو قلت للدنف المشوق فديته مما به لاغرته بفدائه

وقول ابي الطيب المتنبي ادق معنى وان كان قول ابن الخياط ارق لفظاً ثم اني وقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد اخذها من شعر المتنبي قال هذا الشيخ

وسافرت الى الديار المصرية في سنة ست وتسعين فوجدت اهلها يعجبون ببيت من الشعر يعزونه الى شاعر من اهل اليمن يقال لهُ عمارة وكان حديث عهد بزماننا في آخر الدولة العلوية بمصروذلك البيت من جملة قصيدة له يمدح بها بعض خلفائها منذ قدومه عليه من اليمن وهو

فهل درى البيت اني من بعد فرقته ما سرتُ من حرمٍ الاَّ الى حرمِ

فقلتُ لهم هذا البيت مأخوذ من شعر ابي تمام في قوله مادحاً بعض الخلفاء في حجة حجها وذلك بيت من جملة ابيات حسنة

يا من رأى حرماً يسري الى حرم طوبى لمستلم يأتي وملتزمِ

ثم قلت في نفسي يا لله العجب ليس ابو تمام وابو الطيب من الشعراء الذين درست اشعارهم ولا هما ممن لم يعرف ولا اشتهر امره بل هما كما يقال اشهر من الشمس والقمر وشعرهما دائر في ايدي الناس بخلاف غيرهما فكيف خفي على اهل مصر ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذان من شعرهما وعلمت حينئذ ان سبب ذلك عدم الحفظ للاشعار والاقتناع بالنظر في دواوينهما وهـذا الحال صادق من جميع وجوهه على ما نحن فيه. فالجهل هو آفة العلم فهو الذي طمس الاذهان واعمى الابصار اما العلم فهو المبدد لغياهب الجهالة والمزيل للشر والضلالة والواقي من الخطل والزلل فيا حبذا لو طالع الانسان كتب الوحي الالهي بالتواضع طالباً الوقوف على الحق باخلاص نية لا ان يطالعها بروح التعنت والتعسف فانه لا يستفيد منها فائدة ولكن اذا جعل الاخلاص شعاراً والتواضع دثاراً ادرك الضالة المنشودة وظهر له ان الكتب المقدسة هي الاصل الذي يرجع اليه وانه اذا كان ديوان المتنبي وديوان ابي تمام بلغا من الشهرة مبلغاً عظيماً حتى صارا اشهر من الشمس والقمر فما بالك بكتب الوحي المتوقفة عليها سعادة الانسان في الدارين فلا عذر للانسان اذا كان يجهل ان القرآن اخذ عن التوراة والانجيل ولكن بلا ترو وهو معذور لانه كان أمياً وثانياً ان المطبعة لم تكن اخترعت في عصره

فينتج مما تقدم ان الواجب جعل الكتب المقدسة الاصل الذي يرجع اليه للاسباب الآتية وهي (١) انها اقدم كتاب في الدنيا (٢) ان اصحابها حافظوا عليها

بالحرص الزائد (٣) ان علماء كل جيل وعصر استناروا بانوارها وعولوا عليها (٤) ان معاصري محمد كانوا يعرفون انه اخذ كتابه من الكتب المقدسة وكان يلقنه بعض اصحابه ما تضمنته (٥) ان محمداً نفسه جعلها الدستور الوحيد الذي يرجع اليه ويعول عليه حتى قال له المولى حسب دعواه ان كنت في شك فاسأل اهل الكتاب (٦) انه اعترف بان القرآن مصدق عليها ومؤيد لها (٧) عدم استيفاء قصص القرآن وعدم ذكر الامكنة والازمنة والاسماء والايجاز المخل يدل على نقلها شفاهياً من اليهود والمسيحيين المعاصرين له وهذا بخلاف التوراة فانها استوفت هذه القصص بالاستيفاء التام مما يدل على انها هي الاصل (٨) لم يرد نص صريح ولا غير صريح يدل على ان القرآن نسخ شيئاً منها بل بالعكس انه اتى مصدقاً عليها (٩) لو صرفنا النظر عن ذلك وقارنا بين اقوال القرآن وبين اقوال الوحي الحقيقي لظهر لنا الفرق الجسيم بين اقوال البشر وبين اقوال المولى فان سمو تعاليم التوراة وطهارتها وتنزهها عن الخرافات هي من اقوى الادلة على ان مصدرها هو المولى سبحانه وتعالى ولهذه الاسباب جعلنا الكتاب المقدس الحكم بين اقوال البشر وبين غيره وهو الذي اوضح لنا اغلاط القرآن الجسيمة

الفصل الثاني

(في بعض اغلاط القرآن)

قد ذكرنا هذه الاغلاط حسب ترتيبها الوارد في القرآن فابتدأنا بما ورد في سورة البقرة ثم ما ورد في سورة آل عمران ثم ما ورد في سورة النساء ثم ما ورد في سورة المائدة الخ

اعتراض الملائكة على الله

(١) ورد في سورة البقرة ٢:٢٨ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فهذه العبارة ناطقة

بان المولى سبحانه وتعالى استشار الملائكة في خلق آدم فاعترضوا عليه وهو خطأ فان كتاب الله يعلمنا بان المولى سبحانه وتعالى غني عن ذلك فورد في رو ١١: ٣٣ — ٣٦ يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء لان من عرف فكر الرب او من صار له مشيراً او من سبق فاعطاه فيكافأ لان منه وبه وله كل الاشياء له المجد الى الابد آمين وغيرها من الآيات الدالة على غنى الله عن المشير كما في سفر ايوب وارميا وغيرهما فاقوال الوحي ناطقة بان المولى سبحانه لم يستشر ولن يستشير احداً لانه عالم بكل شيء وجميع مخلوقاته هي كلا شيء بالنسبة اليه في العلم والقداسة وثانياً ان كتاب الله يعلمنا ان الملائكة هم خدامه المعصومون عن الخطأ والزلل اما عبارة القرآن فتفيد ان الملائكة اقترفوا اربعة معاصي كما قال علماء المسلمين (١) انهم اقترفوا الغيبة في حق من يجعله الله خليفة بان ذكروا مثالبه (٢) في كلامهم العجب وتزكية النفس بذكر مناقبها (٣) وفيه ايضاً انهم قالوا ما قالوه من نسبة الافساد والسفك رجماً بالظن والا شاركوا المولى سبحانه وتعالى في علم الغيب (٤) فيه انكار على الله فما يفعله وهو من اعظم المعاصي فالحق هو ما ذكر في التوراة من انه لما خلق الله آدم لم يستشر ملاكاً ولا مخلوقاً من مخلوقاته ولما رأى علماء المسلمين هذا الخطأ في القرآن قسموا الملائكة الى قسمين قسم في السماء وقسم في الارض وادعوا ان القسم الذي في الارض هم الجن وهم افسدوا فاذا سلمنا لهم بذلك فلا يصح ان المولى سبحانه وتعالى ان يستشيرهم لانهم اعداؤه وثالثاً انهم لما رأوا انه لا يجوز ان يتصف الملائكة بعلم الغيب قالوا ان الله اخبرهم بما سيكون من بني آدم من سفك الدماء او انهم لما رأوا ان آدم خلق من اخلاط مركبة علموا انه يكون فيه الحقد والغضب ومنهما يتولد الفساد وسفك الدماء مع ان كتاب الله يخبرنا بان

الله خلق آدم في غاية البر والطهارة والقداسة منزهاً عن الحقد وباقي الرذائل فالقرآن غلط غلطاً جسيماً في ادعائه بان الله استشار الملائكة وفي اعتراض الملائكة عليه سبحانه وتعالى

سجود الملائكة لآدم

(٢) ورد في سورة البقرة عدد ٢٩—٣٢ قوله وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك ورد في سورة الاعراف ٧: ١٠—١٢ قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها وورد ايضاً في سورة الحجر ١٥: ٢٨ واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون من الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون من الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون وكذلك ورد في سورة طه ٢٠: ١١٥ بان الملائكة سجدوا لآدم الا ابليس وكذلك ورد في سورة الاسرى ١٨: ٦٣ ان الملائكة سجدوا لآدم إلا ابليس وغيره

فنسب الى المولى سبحانه وتعالى تعجيز الملائكة بطريق الاحتيال ففي مبدإ الامر علم آدم الاسماء ثم عرضهم على الملائكة فعجزوا عن التسمية واعترفوا بالعجز والامر الثاني انه امر الملائكة ان يسجدوا لآدم وحاشا للاله القدوس ان يأمر

بالسجود لغير ذاته العلية قال في سفر الخروج لا تسجد لاله آخر لان الرب اسمه غيور إله غيور هو (خرو ٣٤:١٤) وكتاب الوحي الالهي يحرم السجود لغير المولى سبحانه وتعالى من المخلوقات مهما كانت درجتهم ولا عجب اذا قال البنان من ائمة المسلمين انه قد انتقل الجزء الالهي الى آدم فاستحق به سجود الملائكة والا فما معنى كون المولى سبحانه وتعالى يأمرهم بالسجود له

ولما استقبح علماء الاسلام ذلك قالوا ان سجود الملائكة كان لله وآدم كان قبلة لهم وهذا يشبه سلوك بني اسرائيل فانهم لما عبدوا العجل قالوا اننا نعبد الله الذي يشير اليه العجل وهو حرام قطعاً واعتذروا عن ذلك ايضاً بقولهم ان هذا هو اسجاد تكرمة وتفضيل وانه امتحان للملائكة ليظهر تواضعهم ولكن حاشا للمولى سبحانه وتعالى ان يجعل له شريكا في ملكه لابتلاء الملائكة وقد استنتج بعض علماء الاسلام من اقوال القرآن ان الانبياء افضل من الملائكة ولكن اقام غيرهم من علماء المسلمين في علم الكلام ادلة عقلية ونقلية على افضلية الملائكة على الانبياء فقال في الادلة العقلية (١) ان الملائكة ارواح مجردة عن علائق المادة وتوابعها فليس شيء من اوصافها بالقوة بل كمالاتها بالفعل في مبدإ الفطرة بخلاف النفوس الناطقة الانسانية (٢) الروحانيات مبرأة عن الشهوة والغضب وهما المبدأ للشرور (٣) الروحانيات نورانية لطيفة لا حجاب فيها عن تجلي الانوار القدسية والجسمانيات مركبة من المادة والصورة والمادة ظلمانية مانعة عن تلك المشاهدة المستمرة (٤) الروحانيات القوية على افعال شاقة كالزلازل ولا يلحقها بذلك فتور بخلاف الجسمانيات (٥) الروحانيات آمنة من الغلط بخلاف الجسمانيات وغير ذلك اما الادلة النقلية عن افضلية الملائكة فورد في القرآن قوله (١) قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك (الانعام ٦:٥٠) كانه قال لا اثبت لنفسي مرتبة فوق البشرية كالالهية والملكية (٢) وورد في سورة (الاعراف ٧:١٩) ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني انه منعكما لكيلا تبلغا درجة الملائكة فكلا منها يحصل لكما ذلك الشرف (٣) ورد في سورة (الانبياء ٢١:١٩) ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته والمراد بكونهم عنده قرب الشرف والرتبة (٤) ان الملائكة معلمو الانبياء فورد في سورة (النجم ٥٣:٥) علمه شديد القوى

وورد في سورة الشعراء ٢٦:١٩٣ نزل به الروح الامين على قلبك والمعلم افضل من المتعلم
(٥) الملائكة رسل الله الى الانبياء والرسول اقرب من المرسل اليه فتكون الملائكة افضل
(٦) اطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الانبياء

ونحن نقول ان الملائكة هم افضل من البشر بالنظر الى تمتعهم بمشاهدة انوار قدسه تعالى ولانهم في السماء محل الطهارة والقداسة ولكن الفادي الذي خلص بالفداء يسوع المسيح هو افضل لان المولى سبحانه وتعالى لا يستنكف عن ان يدعوه ابناً له وعلى كل حال فاذا كان البشر افضل من الملائكة او اقل منهم درجة فلا يجوز السجود لغير المولى سبحانه وتعالى فلا يصح ان يسجد الملائكة لآدم لانهم اقل منهم درجة ولا يجوز لآدم ولا لاحد من ذريته ان يسجد للملائكة اذا كانوا افضل منه فالقرآن اذن اخطأ في قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم وحاشا لله ان يأمر بهذا الامر الذي هو غلط جسيم وكلام الله منزه عن ذلك

بنو اسرائيل والصاعقة (٣) ورد في عدد ٥٢ — ٥٤ من سورة البقرة قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام

فذهب المفسرون الى ان السبعين الذين اختارهم موسى للميقات هم الذين طلبوا هذا الطلب وقيل عشرة آلاف من قوم موسى هم الذين طلبوا هذا الطلب وعلى كل حال فقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوماً وليلة ثم بعثهم المولى وسخر لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وكذلك ورد في سورة النساء ٤:١٥٢ أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وغيره ومن طالع التوراة ظهر له انه لم يطلب احد من بني اسرائيل ان يرى الله جهرة بل بالعكس طلبوا من موسى ان يكلم هو الله

وان يأذن لهم بان يقفوا على بعد لئلا يموتوا كما في سفر (الخروج ٢٠: ١٨—٢١) وقد استحسن المولى سبحانه وتعالى طلبهم هذا كما في (تث ٥: ٢٣—٣٢) فالقرآن قلب الوضع وادعى ان بعض بني اسرائيل طلبوا ان يروا الله جهرة بل علقوا ايمانهم على هـذه الرؤيا وهو غلط فاحش اما السبعون شخصاً المشار اليهم في تفاسيرهم فهي مقلوبة الوضع ايضاً فانه لم يطلب احد منهـم ان يرى الله جهرة بل ان المولى سبحانه وتعالى هو الذي طلب من موسى ان يصعد اليه هو مع هرون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل ليسجدوا من بعيد ويقترب موسى وحده الى الرب وهم لا يقتربون فامتثلوا الامر خرو ٢٤: ١—١٨ فالغلطة الاولى هي انه لم يطلب احد من بني اسرائيل ان يرى الله جهرة و(ثانياً) انه لم يمت احد منهم بالصاعقة ولا غيرها و (ثالثاً) انه لم يبعث الله احداً من الموت والغلطة الرابعة قوله انه كان يظلهم بسحاب في التيه من الشمس وكتاب الله يعلمنا ان الله كان يهديهم في رحلاتهم بعمود سحاب في النهار وعمود نار في الليل كما في خرو ٤٠: ٣٥—٣٨ وفي مز ٧٨: ١٤ وكان هذا السحاب على المسكن خاصة بالنهار وكان يتحول الى نار في الليل فانظر كم غلطة في العبارة الواحدة هذا فضلا عن اقتضاب عباراته وتشويشها وعدم نظامها وترتيبها

رفع الطور} (٤) سورة الاعراف ٧: ١٧٠ واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم وهو يشبه ماورد في سورة النساء ٤: ١٥٣ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم

قال الخازن جزء ٢ صحيفة ١٩٦ ان اصحاب الاخبار قالوا ان بني اسرائيل لما ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكاليف الشاقة امر الله عز وجل جبريل فرفع جبلا عظيماً حتى صار على رؤوسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤوسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد منهم على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينيه اليمنى الى الجبل خوفاً ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر

فهذه الاقوال ليست فقط من الاغلاط بل هي من الخرافات اما كتاب الله فيعلمنا انه لما انزل الله الشريعة على موسى بمرأى من بني اسرائيل رأوا الرعود والبروق وصوت البوق والجبل يدخن ففزعوا وارتعدوا ووقعت هيبة الله وموسى في قلوبهم (خر ٢٠:١٨) فانظر بين الكلام المعقول المقبول وبين غيره

موسى والصخرة

(٥) ورد في سورة البقرة ٢:٥٧ قوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً وكذلك ورد في سورة الاعراف ٧:١٦٠ واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً (انبجست وانفجرت بمعنى واحد)

قال المفسرون انه كان حجراً طورياً مكعباً حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثنا عشر ميلاً. او حجراً اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه لموسى مع العصا او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به من الأدرة فاشار اليه جبريل بحمله وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعاً في ذراع والعصا عشرة اذرع في طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة وغير ذلك من الاوهام

ففي عبارة القرآن غلطتان الغلطة الاولى هي قوله ان موسى ضرب الحجر والصواب ان الصخرة انفجرت ماء ولكن كان يوجد في ايليم اثنتا عشرة عيناً طبيعية وهاك نص عبارة التوراة كما في (خر ١٥:٢٧) ثم جاء بنو اسرائيل الى ايليم وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك عند الماء ثم ارتحلوا من ايليم الى برية سين وهي بين ايليم وسينا ومنها سافروا الى رفيديم وهناك ضرب موسى الصخرة في حوريب. فخلط محمد بين الاثنتي عشرة عيناً الموجودة في ايليم وبين الصخرة التي في حوريب وانظر الى عبارة التوراة كيف ذكرت الامكنة التي سافروا فيها بالتفصيل وهو امر متعذر على محمد لانه كان يلتقط

الاقوال بلا تروٍّ ولا تحرٍّ اما الخرافات التي ذكروها عن هذا الحجر المذكور في القرآن فلا لزوم الى الرّد عليها لانها ظاهرة البطلان

مسخ بعض اليهود قردة وخنازير

(٦) ورد في سورة البقرة عدد ٦١ و٦٢ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ويشبه ذلك ماورد في سورة المائدة ٥:٦٥ وجعل منهم القردة والخنازير وورد في سورة الاعراف ٧:١٦٣ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وفي عدد ١٦٦ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين

قال المفسرون ان بني اسرائيل كانوا بقرية بارض ايلة وحرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقت الحيتان ولزمن قعر البحر فذلك معنى قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الى آخره فوسوس لهم الشيطان ان اصطادوا يوم السبت فاصطادوا وملحوا واكلوا وباعوا واشتروا فمسخهم الله وجعلهم قردة وخنازير

وحاشا المولى سبحانه وتعالى ان يجرب عباده على اقتراف المنكر ويجعل الحيتان تأتي يوم السبت ولا تظهر في باقي الايام قال يعقوب الرسول ١:١٣و١٤ ان الله لا يجرّب احداً بالشرور ولكن كل واحد يجرب اذا انجذب وانخدع من شهوته ومما يدل على ذلك ان المولى سبحانه وتعالى لما أمطر على بني اسرائيل المن امرهم ان يلتقطوا يوم الجمعة ما يكفيهم ليوم السبت لانه حجب نزول المن يوم السبت كما في خرص ١٥ فعكس القرآن الامر وادعى ان الله كان يعطيهم الحيتان يوم السبت ويمنعها عنهم في باقي الايام وثانياً ان عقاب المولى لهم بالمسخ بان جعلهم قردة وخنازير ليس من الاغلاط فقط بل من الخرافات لان المولى سبحانه وتعالى دون في كتابه بان من نكث السبت يقتل قتلاً خر ٣١:١٤ ولما

رأى بنو اسرائيل رجلاً يحتطب يوم السبت رجموه رجماً عدد ١٥: ٣٢—٣٥
ولا يوجد في التوراة من اولها الى آخرها ان الله مسخ احداً من بني اسرائيل بأن جعله قرداً او خنزيراً فالقرآن غلط اولاً في ادعائه بان الله اتى بالحيتان يوم السبت ومنعها باقي الايام وثانياً غلط في مسألة مسخ بني اسرائيل قردة وخنازير على انه لا أصل لمسألة الحيتان من اولها الى آخرها ولا لمسألة المسخ

قصة البقرة

(٧) ورد في سورة البقرة ٦٣—٦٨ واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزواً قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمةٌ لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفساً فادَّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى

وخاض المفسرون في الكلام على هذه القصة وفحوى كلامهم انه كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل بنو اخيه ابنه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بدمه ثم امرهم الله بان يذبحوا بقرة وروى ان شيخاً صالحاً من بني اسرائيل كان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال لهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير

ومن تتبع تاريخ بني اسرائيل بالتدقيق لا يجد اثراً لمثل هذه القصة الوهمية ولكن يظهر انه اخذ طرفاً منها من الكتاب المقدس ونمقه وزوقه ولكن انظر الى عبارة الوحي الالهي يتضح لك النور من الظلمة فورد في تث ٢١: ١—٩ ما نصه اذا وجد قتيل في الارض التي يعطيك الرب الهك لتمتلكها واقعاً في الحقل لا يعلم من قتله يخرج شيوخك وقضاتك ويقيسون الى المدن التي حول

القتيل فالمدينة القربى من القتيل يأخذ شيوخ تلك المدينة عجلة من البقر لم يحرث عليها لم تجر بالنير ويحدر شيوخ تلك المدينة بالعجلة الى واد دائم السيلان لم يحرث فيه ولم يزرع ويكسرون عنق العجلة في الوادي ثم يتقدم الكهنة بنو لاوي لانه اياهم اختار الرب الهك ليخدموه يباركوا باسم الرب حسب قولهم تكون كل خصومة وكل ضربة ويغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل ايديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويصرّحون ويقولون ايدينا لم تسفك هذا الدم واعيننا لم تبصر اغفر لشعبك اسرائيل الذي فديت يارب ولا تجعل دم بريء في وسط شعبك اسرائيل فيغفر لهم الدم فتنزع الدم البريء من وسطك اذا عملت الصالح في عيني الرب

فاذا تأملنا في العبارتين لا نجد مناسبة بينهما فعبارة التوراة هي بمنزلة قانون غايته اظهار بشاعة القتل ومعرفة القاتل بواسطة قضاة اقرب مدينة وانذار من يكتم الحقيقة وغير ذلك من طرق الحكمة وعبارة القرآن فضلاً عن عدم حقيقتها فهي اشبه شيء بخرافة فلا عجب اذا قال بنو اسرائيل لموسى لما طلب منهم البقرة اتخذنا هزواً والحقيقة هي انه لم تحدث هذه الواقعة في تاريخهم

السحر وسليمان } (٨) ورد في سورة البقرة ٢:٩٦ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه

وقصة ذلك بحسب اقوال مفسريهم هو ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيات على لسان آصف (هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك) وكتبوه ودفنوه تحت كرسيه وذلك حين نزع الله منه الملك ولم يشعر بذلك وقيل ان بني اسرائيل اشتغلوا بتعليم السحر في زمانه

فمنعهم سليمان من ذلك واخذ كتبهم ودفنها تحت سريره فلما مات استخرجها الشياطين وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه وانكر اليهود نبوة سليمان وقالوا انما حصل له هذا الملك وسخرت الجن والانس له بسبب السحر فرد عليهم القرآن بقوله وما كفر سليمان. وقال ابن عباس ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم يعصونك فقال الله تعالى لوانزلتكم في الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا قالوا سبحانك ما كان لنا أن نعصيك قال الله تعالى اختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة فركب الله فيهما الشهوة واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان في النهار ويصعدان في الليل فاتت اليهما امرأة من اجمل اهل فارس فافتتنا بها فحكما لها بل عبدا الصنم حباً فيها ولما رغبا الصعود الى السماء لم تطاوعهما اجنحتهما فتوجها الى ادريس النبي وسألاه ان يشفع لهما فخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا وهما لغاية الآن معلقان ببابل من شعورهما الى قيام الساعة الى غير ذلك من الخرافات التي لا يسمح لنا المقام بذكرها

فالغلطة الاولى التي في عبارة القرآن هي انه لم يكن في عهد سيدنا سليمان شياطين يعلمون الناس السحر واقبح من ذلك قوله ان الله سبحانه وتعالى انزل على الملكين السحر ولما رأى علماء المسلمين قبح هذا قال ابن جرير الطبري ما فحواه انه سبحانه علم الملكين السحر ليجعلها فتنة لعباده من بني آدم ولكنهما كانا يخبران من جاء يتعلم ذلك بانهما فتنة وحاشا للمولى ان يضع عثرةً لبني آدم بان يقيم معلمين خصوصيين لتعليم الناس الضلالة وهو القائل في كتابه العزيز (خر ٢٢: ١٨) لا تدع ساحرةً تعيش وامر في سفر اللاويين ١٩: ٢٧ برجم كل ساحر بالحجارة ونهى عن السحر في (تث ١٨: ١٠) بما نصه لا يوجد فيك من يجيز ابنه او ابنته في النار ولا من يعرف عرافةً ولا عائف ولا متفاءل ولا ساحر

ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جاناً او تابعة ولا من يستشير الموتى وقال انها رجس بل انها كانت سبب ملاشاة الامم واستئصالهم من الوجود كما ترى ذلك في سفر التثنية ولا يتصور عقلاً ان المولى سبحانه وتعالى الآمر بابادة الساحر وملاشاة كل عمل غش وكذب ينزل على الملكين الاكاذيب والضلالات للتفريق بين المرء وزوجه وكتاب الله يعلمنا بانه لما اهتدى الوثنيون الى الديانة المسيحية واقتنعوا من صدقها أحرقوا كتب سحرهم على رؤوس الاشهاد وحسبوا اثمانها فوجدوها خمسين الفاً من الفضة أع ١٩ : ١٠ لان صناعة السحر هي صناعة غش وتدليس وتضليل والديانة المسيحية هي ديانة صدق وحق واستقامة ولا مناسبة بين النور وبين الظلمة فالسحر اذن كذب والقرآن اثبت له وجوداً بل اثبت ان اليهود سحروا محمداً فكان في حالة ذهول فتأمل ثانياً ان الملائكة هم معصومون عن الخطية لانهم خدام الله القائمون بطاعته وانفاذ كلمته وعبارة القرآن هنا تفيد انهم غير معصومين وهو خلاف الصواب وقد ورد في القرآن ايضاً ما يفيد عصمتهم فورد في سورة التحريم ٦٦ : ٦ ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي سورة الانبياء ٢١ : ٢٠ يسبحون الليل والنهار لا يفترون وورد في سورة النحل ١٦ : ٥٢ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون غير ان مسألة هاروت وماروت شوشت عقول المسلمين فتارة قالوا بعصمة الملائكة وأخرى نفوها عنهم والحق انه لا أصل لهذه القصة مطلقاً فهي من الخرافات ثالثاً انه لم يرد خبر بان اليهود نسبوا الى سليمان الكفر وانهم لم يؤمنوا به بل كانوا متعلقين به غاية التعلق وكانت له منزلة رفيعة عندهم والكتاب يشهد بان الله اعطى سليمان حكمة وفهماً كثيراً وان حكمته فاقت جميع بني المشرق وكل حكمة مصر وكان احكم من جميع الناس وتكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده

الفاً وخمساً وكان الملوك يأتون ليسمعوا حكمته (امل ٤: ٣٠—٣٤) وزادت الثروة في مدته زيادة فائقة حتى كانت الفضة كالحجارة في الكثرة والظاهر انه لما كانت غاية محمد التشنيع في اليهود بحق وبغير حق لانهم كانوا اشد المعارضين له نسب اليهم الكفر بسليمان ورابعاً من الاغلاط الفاضحة قوله ان الملكين ظهرا ببابل وسليمان كان في اورشليم فكأنه ظن ان بابل هي اورشليم

ابراهيم والكعبة

(٩) ورد في سورة البقرة ١١٩—١٢١ واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً الى ان قال واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل وورد في سورة آل عمران ٣: ٩٠و٩١ وما يشبه ذلك

قالوا ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي يصلى عنده الأئمة وذلك الحجر هو الذي قام ابراهيم عليه عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجلي ابرهيم فاندرست بكثرة المسح والمراد بقوله بيتي الكعبة وان الله استجاب دعاء ابراهيم بان جعله بلداً آمناً فلم يقصده جبار الا فصمه الله ولكن نقول (قد غزا مكة الحجاج وخرب الكعبة وخلع ابن الزبير من الخلافة) وادعوا ان ابراهيم بنى البيت ولهم في ذلك اقوال غريبة فقالوا ان الله بعث السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان تشبه الحية والخجوج من الرياح هي الشديدة السريعة الهبوب وقيل هي المقلوبة في هبوبها وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حيث اتت موضع البيت فقال ابن عباس بعث الله على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وقفت على موضع البيت ونودي منها يا ابراهيم ان ابن على قدر ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ان الريح كنست له ما حول الكعبة حتى ظهر له اساس البيت الاول وهذا هو معنى ما ورد في سورة الحج ٢٢: ٢٧ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت والحاصل ان ابراهيم كان يبني البيت واسمعيل يناوله الحجارة وهذا معنى قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ولهم في الحجر الاسود اقوال خرافية غير معقولة

وكتاب الوحي الالهي يعلمنا ان ابراهيم لم يتوجه مطلقاً الى الكعبة ولا الى بلاد العرب فنتعلم منه انه خرج مع ابيه تارح من اور الكلدانيين واقاما في حاران ثم تغرب الى كنعان واتى الى مكان شكيم الى بلوطة مورة ثم انتقل من هناك الى الجبل شرقي بيت ايل ونصب خيمته . وله بيت ايل من المغرب وعاي من المشرق فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب ثم توجه الى الجنوب ثم تغرب في ارض مصر ثم سار من الجنوب بين بيت ايل وعاي الى مكان المذبح الذي صنعه اولاً ولما فارق لوط سكن في ارض كنعان ولم يرد في كتاب الله انه توجه الى الكعبة او بنى البيت والقرآن التقط كلامه من كلام الوحي وهو قوله تعالى (وبنى مذبحاً في بيت ايل من المغرب وعاي من المشرق) فخلط على انه لم يكن رزق باسمعيل ولا باسحق وقت بناء المذبح في بيت ايل بل لما رزق باسمعيل طردته سارة مع امه لانها كانت امة عندها فالقرآن توهم انه بنى الكعبة وان اسمعيل كان يساعده والحقيقة هي ان الكعبة هي بيت زحل قالوا بناه الباني الاول على طوالع معلومة واتصالات مقبولة وكان للعرب والهند بيوت سبعة معروفة مبنية على السبع الكواكب فمنها ما كانت فيها اصنام تحولت الى النيران ومنها ما لم تحول وكان كل من استولى وقهر غير البيت الى مشاعر مذهبه ودينه كما في الملل والنحل جزء ٢ صحيفة ١٠٧ هذا هو القول الحق وعلى هذا القياس لما فتح محمد مكة وجد في الكعبة ثلثمائة وستين صنماً لكل حي من احياء العرب صنم قد شدوا اقدامها بالرصاص فجاء محمد ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي رواية لقفاه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وفي رواية فاتى في طوافه على صنم الى جنب البيت من جهة بابه يعبدونه وهو هبل وكان اعظم الاصنام وكان في يد محمد قوس فجعل يطعن به في

عينيه ويقول جاء الحق الخ انظر السيرة الحلبية جزء ٣ صحيفة ٩٧ ثم وافق اغلب الفرائض التي كانت موجودة كما سيأتي

الفصل الثالث

(من غلطة ١٠ الى ٢٤)

حزقيال النبي والعظام

(١٠) ورد في سورة البقرة ٢٤٤ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

فقال مفسرو المسلمين كانت قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فخرج عشرة آلاف وقيل سبعون الفاً واصح الاقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان القرآن قال وهم ألوف جمع كثرة وجمع قلة آلاف وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك اكثر من بقي بالقرية غير ان المولى سبحانه وتعالى أمات من هرب ايضاً ثم احياهم بان مر عليهم حزقيل بن بوذي وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وغايته من هذه القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء

ففي عصر حزقيال النبي لم يهرب عشرة آلاف من بني اسرائيل من الطاعون كما قال القرآن وان الله اماتهم وان النبي حزقيال بعثهم من الموت والحقيقة هي ان الله امر حزقيال النبي بان ينزل في وسط بقعة ملآنة عظاماً ويتنبأ على هذه العظام فتحيا ويضع عليها المولى عصباً ويكسيها لحماً ويبسط عليها جلداً ويجعل فيها روحاً فتحيا ففعل وبينما هو يتنبأ كان صوت واذا رعش فتقاربت العظام وكسيت بالعصب واللحم وبسط الجلد عليها وليس فيها روح فامره الله

ان يتنبأ عليها ثانية فتنبأ فدخل فيها الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم (جيش عظيم جدا جدا) فاخبره الله ان هذه العظام هي كل بيت اسرائيل هاهم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا فلذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب هانذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم الى ارض اسرائيل واجعل روحي فيكم فتحيون الى آخر ماهو مذكور في حزقيال ٣٧: ١ — ١٤ فالغاية من هذه الرؤيا البديعة هي انعاش افئدة بني اسرائيل واحياء آمالهم بعد اليأس الذي استولى عليهم في السبي فيما بين النهرين فشبهوا حالتهم بالعظام اليابسة البددة في القبر ولم يؤمل احد ان تعود اليهم حالتهم السياسية والدينية ويصبحوا امة ثانية غير ان المولى سبحانه وتعالى علمهم بما ورد في هذا الاصحاح انه لا يتعذر عليه شيء وان كل شيء مستطاع لديه فالقادر ان يحيي الرفات قادر على ارجاعهم من سبيهم والواجب الايمان بمواعيده الصادقة فانظر كيف عكس القرآن هذه القصة وادعى بحصول وبأوان جملة الوف هربوا فأماتهم الله ثم احياهم بما لا فائدة ولا مصلحة فيه بخلاف كتاب الوحي الالهي

طلب بني اسرائيل ملكا

(١١) ورد في سورة البقرة ٢٤٧ و٢٤٨ ألم تر الى الملإ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا النبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله إصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم

يعني ان بني اسرائيل رغبوا ان يستلم ملك زمام امورهم وسببه كما قال

المفسرون ان العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين ظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم وأسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين وهذا هو معنى قول القرآن (وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) فالغلطة الاولى هي قوله ان الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى وصوابهُ بعد القضاة فان حكومة بني اسرائيل كانت من بعد موسى حكومة جمهورية يحكمها قضاة وكانت مدة حكمهم ٣٠٥ سنة وكان عددهم اربعة عشر قاضياً وكان آخر قاض صموئيل النبي ولما شاخ جعل ابنيه قضاة فلم يسيرا سيرة مرضية كأبيهم فاجتمع شيوخ اسرائيل وقالوا له انت شخت وابناك لم يقتفيا آثارك فاجعل لنا ملكاً كسائر الشعوب فساء صموئيل هذا فصلى الى الرب وطلب منه تعالى الارشاد فامره الرب ان يجيب طلبهم وقال له انهم لم يرفضوك انت بل اياي رفضوا حتى لا املك عليهم ولكن اخبرهم بقضاء الذي يملك عليهم فاخبرهم صموئيل بان الملك يأخذ بنيهم ويجعلهم لمراكبه وفرسانه ويجعل لنفسه رؤساء الوف ورؤساء خماسين ويحرثون حراثته وانه يأخذ بناتهم وحقولهم وكرومهم ويعشر غنمهم وغير ذلك فاصر الشعب على تولية ملك عليهم ليقضي لهم ويحارب حروبهم ويخرج امامهم فولى عليهم صموئيل النبي شاول وكان شاباً حسناً وكان اطول كل الشعب وكيفية مسحه وتوليته عليهم مذكورة في الاصحاحات ٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ من سفر صموئيل الاول

فقول القرآن ان بني اسرائيل طلبوا من نبيهم بعد موسى اي من بعد وفاته (كما في البيضاوي) هو غلط والصواب انه من بعد صموئيل آخر قضاة بني اسرائيل والغلطة الثانية قولهم له أخرجنا من ديارنا وابنائنا فانه لم يكن احد سبى بني اسرائيل ولا اخرجهم من ديارهم بل انهم طلبوا الملك ليقضي لهم ويحارب

حروبهم ويخرج امامهم والغلطة الثالثة قوله ان هذا الملك هو طالوت وصوابه شاول والغلطة الرابعة ادعاؤه بان بني اسرائيل لم يكونوا راضين عنه وانهم قالوا انّى يكون له الملك ولم يؤتَ سعة المال وكتاب الله يعلمنا انه لما تعين ملكاً هتف كل الشعب قائلين ليحيي الملك غير ان بعض اللئام قالوا كيف يخلصنا فاحتقروه ولم يقدموا له هدية فغض الطرف عنهم

التابوت والسكينة } (١٢) ورد في عدد ٢٤٩ من سورة البقرة ما نصه وقال لهم نبيهم انّ آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين

واقوال المسلمين عن التابوت اقرب الى الخرافات من الحقائق كقولهم ان الله انزل التابوت على آدم فيه صورة الانبياء وكان من خشب الشمشاد طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فانتقل من آدم الى ان وصل الى موسى ثم الى صموئيل واختلفوا في السكينة فقال علي بن ابي طالب هي ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لها شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد كانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا النصر وقال ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تعالى تتكلم اذا اختلفوا في شيء فتخبرهم ببيان ما يريدون وقال قتادة والكلبي هي فعيلة من السكون اي طمأنينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمأنوا واختلفوا في تلك البقية التي ترك آل موسي وآل هرون فقيل رضاض من الالواح وعصا موسى قاله ابن عباس وقيل عصا موسى وعصا هرون وشيء من الواح التوراة وقيل كانت العلم والتوراة وقيل كان فيه عصا موسى ونعلاه وعصا هرون وعمامته وقوله تحمله الملائكة قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولى طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقيل وضعته في دار طالوت فاصبح في داره فاقرّوا بملكه

وسبب اضطراب اقوال المسلمين عن التابوت والسكينة وغيرها هو عدم اطلاعهم على نصوص كتاب الوحي الالهي وحقيقة الامر هي ان المولى سبحانه وتعالى امر سيدنا موسى عند طور سينا ان يصنع خيمة الاجتماع لتقديم الذبائح والعبادة فيها قبل بناء هيكل سليمان بنحو ٤٨٠ سنة وسميت خيمة لانها كانت مصنوعة من الواح وسميت خيمة اجتماع لان المولى سبحانه وتعالى كان يجتمع بشعبه فيها وتسمى ايضاً خيمة الشهادة ومسكن الشهادة لان لوحي الشهادة وضعا فيها وكانت منقوشة بنقوش بديعة ومغشاة بالذهب وطولها ثلاثون ذراعاً وعرضها عشر اذرع وارتفاعها عشر اذرع وكانت هذه الخيمة محاطة بدار غير مسقوفة مستطيلة الشكل طولها مائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وكانت الخيمة تشتمل على ما يأتي

(١) المذبح لتقديم الذبائح اليومية ومقاسه خمس اذرع في خمس في ثلاث اذرع (٢) المرحضة لاغتسال الكهنة (٣) مذبح البخور (٤) مائدة خبز الوجوه (٥) المنارة (٦) التابوت او تابوت العهد وكان مصنوعاً من خشب السنط على هيئة صندوق ومغشى بذهب نقي طوله ذرعان ونصف وعرضهُ ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف وكان موضوعاً فيهِ لوحا العهد ومغشى بغشاءٍ من ذهب يسمى بالغطاء وفوقه كروبان وبلغت تكاليف ذلك نحو الف الف ريال فهذه هي حقيقة الخيمة والتابوت بغاية الايجاز ومن اراد الوقوف على كلياتها وجزئياتها بالتفصيل التام فعليه بمطالعة سفر الخروج وسفر العدد فالقرآن غلط جملة غلطات الغلطة الاولى قوله ان التابوت تحمله الملائكة ولم يرد في كتاب الله ان الملائكة حملت التابوت وادخلته الى بيت شاول علامة على الملك بل العلامة التي خصه الله بها هي انه لما مسحه صموئيل حلت عليه روح الله وتغير عما كان عليه وهزم

العمونيين والغلطة الثانية قوله فيه سكينة وصوابه شخنيا وهي كلمة عبرية معناها الروح او مأخوذة من شاخونه ومعناها سكن وكان اليهود يطلقون هذه اللفظة للدلالة على تجلي الحضرة الالهية بين الشاروبيم والغطاء وللدلالة على جلاله الاقدس والغلطة الثالثة قوله فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هرون والحقيقة هي انه لم يكن فيه سوى لوحي العهد والامر الرابع هو عدم معرفته اسم النبي الذي مسح شاول ولا يخفى اسمه صموئيل

جدعون والمديانيون

(١٣) ورد في عدد ٢٥٠ من سورة البقرة قوله فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده

قال المفسرون ان الذين اغترفوا فقط هم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فانهم لما وصلوا الى النهر ألقي عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل وكان من اغترف منه غرفة كامره الله كفته لشربه وشرب دوابه وقوى قلبه وصح ايمانه وعبرالنهر سالماً والذين شربوا منه وخالفوا امر الله اسودت شفاهم وغلبهم العطش فلم يرووا وجبنوا وبقوا على شط النهر وقيل جاوزوه كلهم ولكن الذين شربوا لم يحضروا القتال ولكن قاتل اولئك القليل

فالقرآن غلط جملة اغلاط اولاً ان شاول لم يأخذ جيشه وكان امامه نهر وحقيقة الامر ان جدعون احد قضاة اسرائيل وكان قبل الملك طالوت اي شاول بمائتي سنة هو الذي حشد جيشاً جراراً لمحاربة المديانيين فبكر وكل الشعب الذين معه ونزلوا على خرود وكان جيش المديانيين شماليهم عند تل مورة في الوادي وقال الرب لجدعون ان الشعب الذي معك كثير علي لادفع المديانيين بيدهم لئلا يفتخر اسرائيل قائلاً يدي خلصتني فناد في الشعب بان يرجع كل من كان خائفاً فرجع ٢٢ الف وبقي عشرة آلاف وقال الرب لجدعون لم يزل كثيراً انزل بهم

الى الماء وكل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب فاوقفه وحده وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب وكان عدد الذين ولغوا نحو ٣٠٠ رجل واما باقي الشعب فجثوا على ركبهم لشرب الماء فقال الرب لجدعون بالثلاث مئة رجل الذين ولغوا اخلصكم وادفع المديانيين ليدكم وقد اتاه الله النصر (قضاة ٧) ولم يكن امامه جالوت ولا غيره وكان بين هذه النصرة الباهرة وبين وقعة جالوت وصوابه جليات نحو مائتي سنة كما هو واضح في التوراة فطالوت وصوابه شاول لم ينزل بجيش الى نهر ما والذي نزل هو جدعون وثانياً ان الله سبحانه وتعالى اختار من جيشه ثلثمائة نفر فقط لاظهار قوته وانه هو الذي يؤتي النصر حقيقة لمن يشاء وثالثاً ان جدعون ورجاله لم يكونوا محاربين جليات بل واقعة جليات مذكورة في ١ صموئيل ص ١٧ فانه لما كان يصطف بنو اسرائيل والفلسطينيون للقتال كان ينزل جليات ويعير بني اسرائيل ودياناتهم فنزل داود وكان فتى واتاه بقوة رب الجنود فضربه بالمقلاع فارتز في جبهته وقطع رأسه والواقعة مذكورة بالتفصيل في سفر صموئيل الاول والحاصل ان القرآن خلط وقعة جدعون بوقعة شاول وجليات وغلط في كل ما اتاه من كل من هاتين الواقعتين فكانت اغلاطه جمة هذا فضلاً عن اغلاطه في اسماء الاعلام

ابرهيم ونمرود

(١٤) ورد في سورة البقرة عدد ٢٦٠ أَلَم ترَ الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الملك اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر

اجمع علماء الاسلام على ان الذي حاج ابرهيم هو نمرود بن كنعان الجبار وكانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما

المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود و بختنصر وهذا غلط في غلط وقالوا لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه فقال من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقيل ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه احد يمتار سأله من ربك فيقول انت فيميره فخرج ابرهيم اليه يمتار لاهله الطعام فاتاه فقال له من ربك قال ربي الذي يحيي و يميت قال انا احيي واميت قال ابرهيم ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت فرده بغير طعام فرجع ابرهيم الى اهله فمر على كثيب رمل اعفر فاخذ منه ووضع في متاعه فوجده اهله طعاماً

فالامة اليهودية التي تتباهى بابرهيم وانه ابوها لم تخبرنا بان ابرهيم تقابل مع نمرود وحاجه وغير ذلك من الاقوال الخرافية التي نسبها اليه محمد نعم ان التوراة ناطقة بانه كان خليل الله وانه ابو المؤمنين وان المولى سبحانه وتعالى اصطفاه من الورى ولكن لم يقل انه القي في النار وانه فعل المعجزات التي نسبها اليه محمد على ان نمرود لم يكن معاصراً لابرهيم بل يعلم من سفر التكوين انه كان بين نمرود وبين ابرهيم نحو ٣٠٠ سنة فاقوال القرآن هي من الحكايات الملفقة التي لا اصل لها

موت رجل مائة سنة

(١٥) ورد في عدد ٢٦١ من سورة البقرة ما نصه او كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير

اختلفوا في ذلك المار فروى عن مجاهد انه كان كافراً شك في البعث وهذا قول

ضعيف لقوله (كم لبثت) والله تعالى لا يخاطب الكافر ولقوله آية للناس وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر وانما يستعمل في حق الانبياء وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير بن شرخيا وانه لما رجع الى منزله كان شاباً واولاده شيوخاً فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة ولما قال لهم انا عزير كذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وامره الله ان ينظر الى حماره كيف تفرقت عظامه او قال له انظر اليه سالماً كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا من سبط هرون

واختلفوا في القرية فقيل هي بيت المقدس وقيل هي دير سابر اباد موضع كان بفارس وقيل (سلماباد) محلة او قرية من نواحي جرجان وقيل هي دير هرقل دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وقس على ذلك باقي اقوالهم الوهمية في ذلك ولو كان لهذه القصة اصل في كتب الوحي الالهي لذكر اسم هذا الشخص وكان يوفر على المفسرين الظن والتخمين الذى لا يغني عن اليقين ولا شك ان محمداً ذاته لم يكن يعرف اسم هذا الشخص الذي حصلت له هذه الحادثة

ومن تأمل في كتب الوحي الالهي اي التوراة والزبور والانجيل لا يجد فيها شيئاً من ذلك فانها منزهة عن الخرافات والاوهام ولكن نجد لها اثراً في كتب خرافات اليونان القديمة فان محمداً لم يقتصر على الاخذ والسرقة من كتب الوحي الالهي والتصرف فيها حسب امياله بل كان يأخذ كل ما يسمعه من رجال عصره فمن ذلك هذه القصة التي ذكرها هنا وهي حكاية ابيمنيدس وهو كاهن يوناني وشاعر وادرجه البعض في سلك علماء اليونان السبعة عوضاً عن برياندر [1]

---

[1] حكماء اليونان السبعة هم (١) سولون من اثينا ومما يؤثر عنه قوله لا فائدة في الافراط (٢) طاليس من ملتيس من اقواله المقاطعة في الشيء سبب البوار (٣) بيتا كوس من متلين من اقواله انتهز فرصتك (٤) بياس من بريان في كارية من اقواله كثرة العملة تتلف العمل (٥) شيلون من سبارتة اعرف نفسك (٦) كايو بولوس حاكم لندس في رودس من اقواله الاعتدال هو اعظم خير (٧) برياندر حاكم كورنث التبصر في كل شيء

ولد في كريت في الجيل السابع قبل المسيح فروى قومه وهم وثنيون بانه نام نحو ٥٧ سـنة في مغارة وفي اثنائها نزل عليه الوحي والف العلامة (جوت) قصيدة سيارة بهذا المعنى فلما استيقظ او لما بعث كما قال القرآن انذهل من تغير احوال اهل وطنه وقيل انه عاش نحو ٢٩٩ سنة وفي سنة ٥٩٦ قبل المسيح سافر الى اثينا وذلك انه لما تضايق سكان اثينا من الحرب والطاعون اخبرهم ائمة دياناتهم ان سبب ذلك هو قتلهم انصار سولون في هيكل آلهتهم والواجب ان يكفروا عن ذنبهم فاستدعوا ابيمنيدس وكان مشهوراً بالحكمة والصلاح من كريت ليستعطف الالهة فاتى وقدم الذبائح واجرى الرسوم الدينية فوقف الطاعون وعاون سولون على تنقيح نظامات اثينا ولما عزم على العود الى وطنه لم يرض ان يقبل هدايا ولم يطلب سوى غصن من شجرة زيتون (منارفة) فاخذ محمد طرفاً من هذه الرواية وذكر ابيمنيدس في كتابه مدعياً انها وحي والحقيقة هي ان حكايات ابيمنيدس كباقي روايات اليونان عن آلهتهم ودياناتهم هي خرافات وهمية كما لا يخفى على من طالع التاريخ

ابرهيم والذبيحة

(١٦) ورد في عدد ٢٦٢ من سورة البقرة ما نصه واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً

مهما حاول المفسرون في الاغتفار والاعتذار عن شك ابرهيم في قدرة الله على احياء الموتى فعبارة القرآن ناطقة بوقوع الشك منه في قدرته تعالى والا لما قال رب ارني كيف تحيي الموتى وعن ابي هريرة ان محمداً قال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي قالوا لما نزلت

هذه الآية الواردة في القرآن قال قوم شك ابرهيم ولم يشك محمد فرد عليهم بقوله نحن احق بالشك من ابرهيم ومع صراحة هذا الحديث فاخذوا يؤولونه ليتستروا به على شكوك محمد قالوا والاربعة طيور التي قدمها ابرهيم هي انه اخذ طاوساً وديكاً وحمامة وغراباً وقيل نسراً بدل الحمامة قال ابن عباس وجعل كل طائر اربعة اجزاء وجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعاً من كل طائر وقيل جزأها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وأمسك رؤوسهن بيده ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم الآخر ثم اقبلت سعياً الى رؤوسهن

وهذه الاقوال ليست من الاغلاط الفاحشة بل من الخرافات الخارجة عن حد المعقول وكتاب الله يعلمنا بان ابرهيم لم يشك في قدرة الله مطلقاً بل يضرب بايمانه المثل ولذا سمي ابا المؤمنين ولما امره الله ان يقدم ابنه وحيده ذبيحة أطاع الامر مع انه كان رجلاً هرماً وامرأته متقدمة في السن ولكنه آمن بان الله قادر ان يقيم من الحجارة اولاداً له ولما وعده الله بانه سيكثر نسله ويكون كنجوم السماء في الكثرة آمن بالله فوعده بان سيعطيه ارض الميعاد ثم اعطاه هذه العلامة وهي ان يأخذ عجلة ثلثية وعنزاً ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة فأخذها وشقها من الوسط واما الطير فلم يشقه ثم غابت الشمس فصارت العتمة واذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع كما في الاصحاح الخامس عشر من سفر التكوين فهذه الذبيحة هي لتأييد العهد الذي عقده الله مع ابرهيم فكانت عادة اليهود بل الامم ايضاً عند ابرام عهد انهم يذبحون الذبيحة اشارة الى ان من ينكث العهد يحل به سيف العدل الالهي فالمولى سبحانه وتعالى تفضل واعطاه هذه العلامة لتأييد العهد وتثبيت ايمانه وانه سيفعل ما وعده به فالقرآن غلط اولاً في قوله ان ابرهيم طلب منه تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى وانه

شك بالله وثانياً غلط في قوله ان الله امر ان يأخذ اربعة طيور والحقيقة هي خلاف ذلك كما تقدم وثالثاً غلط في قوله ان الطيور أتت سعياً ورابعاً غلط في قوله ان الله امر بان يضع كل جزء منها على جبل وكثيراً ما يغلط القرآن في الاعداد والازمنة والامكنة والاسماء وغيرها

وقد كانت احوال محمد غير مساعدة له على تحري الحقائق فلم يكن عصره مثل هذا العصر عصر التمدن وعصر المطابع وثانياً انه كان اُمياً وثالثاً ان كتّابه كانوا يحرّفون ما عليه عليهم ذكر في السيرة للعراقي ان كتابه كانوا اثنين واربعين منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وهو اول من كتب له من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمداً حيث اريد كان يملي عليّ عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ولما فضحه انزل فيه في القرآن قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً ولما كان يوم الفتح امر محمد بقتله ففر الى عثمان بن عفان لانه كان اخاه من الرضاعة ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان عنه ثم جاء به بعد ما اطمأن الناس واستأمن له محمداً فصمت محمد طويلاً ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال محمد لمن حوله ما صمت عنه الا لتقتلوه فتأمل

ابو مريم

(١٦) ورد في سورة آل عمران عدد ٣١ ما نصه اذ قالت امرأة عمران ربّ اني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربّ اني وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

لا يخفى ان القرآن خلط ابا موسى بابي مريم فتوهم ان عمران ابو موسى وهرون هو ابو مريم التي حملت الكلمة الالهية وهو غلط ومما يؤيد غلطه هذا قوله في سورة مريم يا اخت هرون مع ان بين موسى وبين المسيح نحو ١٥٠٠ سنة ولما رأى علماء المسلمين هذا الغلط الفاحش قالوا ان عمران المذكور في هذه العبارة

هو غير والد موسى ولكنهم اخطأوا ايضاً فان ابا مريم هو هالي او عالي كما في الانجيل الشريف فعلى كل حال غلط القرآن ومن وافقه وزد على هذا ان كتاب الوحي يعلمنا ان والد موسى وهرون ليس هو عمران بل هو عمر ام كما في (خر ٦: ٢٠)

زكريا ومريم

(١٧) ورد في عدد ٣٢ من سورة آل عمران ما نصه وكفلها زكرياء كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقاً قال يامريم انّى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

قالوا ان زكريا هو كفل مريم ووضعها في محراب وكان يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها المحراب وجد عندها فاكهة في غير وقتها فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقالوا كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم اني لكِ هذا فتقول هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى وهو صغير في المهد وقال محمد بن اسحق اصابت بني اسرائيل ازمة حتى ضعف زكرياء عن حملها وكفالتها فطلب منهم ان يقيلوه فاقترعوا فوقعت القرعة على رجل نجار يقال له يوسف فعرفت مريم في وجهه شدة فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فانه سيرزقنا فاذا اتاها بشيء إنماه الله وزاده فيدخل زكريا عليها فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله

فنقول اولاً ان القرآن غلط في قوله ان زكريا كان يكفل مريم فانها كانت بنت هالي او عالي ومن تتبع جدولها التاريخي وجد انها من نسل داود اي من النسل الملوكي فقول القرآن ان زكريا كان يكفلها هو غلط وثانياً غلط ايضاً في قوله ان المولى سبحانه وتعالى كان يأتيها بفاكهة في غير اوانها وان هذه الفاكهة هي من الجنة فان الجنة ليست محل اكل وشرب بل هي محل التسبيح والتقديس ونعيمها لا يقوم بالاكل والشرب والملاذ المادية والشهوات الجسدية بل كل تنعماتها روحية كما قال السيد المسيح له المجد ثالثاً ان الكتاب المقدس يخبرنا بان القديسة مريم كانت مخطوبة ليوسف فوجدت حبلى من الروح القدس قبل ان

يجتمعا فظهر له الله في رؤيا واخبره ان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس وسيدعى اسمه يسوع لانه يخلص شعبه من خطاياهم كما هو مذكور بالتفصيل في الاصحاح الاول من انجيل متى

صمت زكريا

(١٨) سورة آل عمران ٣:٣٦ قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزاً وكذلك ورد في سورة مريم ١٩:١١ آيتك الا تكلم الناس ثلث ليالٍ سوياً قال جمهور المفسرين عقد لسانه عن تكليم الناس ثلاثة ايام مع ابقائه على قدرة التسبيح والذكر ولذلك قال في آخر الآية واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار يعني في ايام منعك من تكليم الناس وتتعلم من الانجيل الشريف انه لما اتى جبرائيل الى زكريا وبشره بولادة يوحنا المعمدان لم يصدق كلامه لانه كان هرماً وامرأته متقدمة في السن فقال له انا جبرائيل الواقف قدام الله وارسلت لابشرك بهذا وها انت تكون صامتاً ولا تقدر ان تتكلم الى اليوم الذي يكون فيه لانك لم تصدق كلامي الذي سيتم في وقته فعجز عن الكلام الى ان ولد يوحنا فلا يفهم من الانجيل الشريف انه طلب آية وثانياً ان مدة صمته كانت نحو تسعة اشهر لا ثلاثة ايام كما قال محمد

معجزات المسيح

(١٩) ورد في سورة آل عمران عدد ٤٠—٤٢ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين. ويكلم الناس في المهد وكذا قوله في عدد ٤٣ اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله الى آخره وكذلك في سورة المائدة ٥:١٠٩ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وفي عدد ١١٠ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة

الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيراً باذني فقوله قالت الملائكة صوابه الملاك جبرائيل كما في الانجيل وقال البيضاوي ان الملائكة كلموها وبشروها غير ان بعض المفسرين قال المراد بالملائكة جبريل كأنهم استغلطوا القرآن قال المفسرون ولد بالمسيح من غير بعل ولا فحل وتقول مع انه ورد في الانجيل الشريف ان يسوع المسيح كان يعمل المعجزات الباهرة المفيدة للانسان من احياء الموتى وتفتيح اعين العميان وابراء الاكمه والاصم مع علمه بالغيب واطلاعه على السرائر والضمائر الا ان معجزاته كانت منزهة عن السفاسف مثل عمل الطيور من الطين وتكليم الناس في المهد وغيرها من الاعمال الفارغة وثانياً انه كان يعمل المعجزات بقوته وقدرته لانه كلمة الله الازلية فقول القرآن انه كان يعمل المعجزات باذن الله غلط فان الكلمة الازلية هي الله والقرآن اسند الخلق الى المسيح وهو لا يسند الا الى الله

المسيح وآدم — (٢٠) سورة آل عمران ٣:٥٢ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

اجمع اهل التفسير على ان هذه العبارة نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قال ابن عباس ان رهطاً من اهل نجران قدموا علي محمد وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا لمحمد ما شأنك تذكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبدالله فقال محمد أجل انه عبدالله فقالوا له هل رأيت له مثلا او انبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال له قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ الظاهر من هذه العبارة ان مسيحيي نجران حاجوه وافحموه فعجز عن الجواب وقيل ان محمداً قال لهم انه عبدالله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا يا محمد هل رأيت انساناً قط من غير اب فنزلت العبارة المتقدمة

فهذه الاقوال ناطقة بان اعتقاد المسيحيين في عصر محمد كان مثل اعتقادهم

الآن على حد سواء فكانوا يعتقدون بأن يسوع المسيح كلمة الله الازلية وانه لا مثيل له بين المخلوقات فانه الخالق الرازق وانهم أفحموا محمداً حتى عجز عن الاجابة ولكنه بعد التفكر والتروي قال ان مثله كمثل آدم وقد اخطأ ايضاً في هذا التمثيل فان آدم من التراب ترابي والمسيح هو كلمة الله الازلية وروح منه وشتان بين الاثنين قال الرسول بولس نحو ٦٠٠ سنة قبل محمد صار آدم الانسان الاول نفساً حية وآدم الاخير روحاً محيياً الانسان الاول من الارض ترابي الانسان الثاني الرب من السماء (١ كو ١٥: ٤٥ — ٥٠) وقال يوحنا الرسول في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان والقرآن ناطق في عدد ٤٠ بانه كلمة منه وفي سورة النساء ٤: ١٦٩ يقول كلمة القاها الى مريم وروح منه

صلب المسيح (٢١)) ورد في سورة النساء ٤: ١٥٦ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وهو غلط فان صلب المسيح هو حادثة حقيقية مؤيدة بالنبوات والتواريخ على اختلاف انواعها بل ان ذات القرآن ناقض نفسه بنفسه فقال في سورة آل عمران ٣: ٤٨ اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ قال وهب بن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه وقال البيضاوي وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى فانظر الى جهلهم بهذه الحقيقة المهمة التي هي عند كل مسيحي على وجه الارض من البديهيات وورد في سورة المائدة ٥: ١١٧ فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم قال البيضاوي بالرفع اليّ لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافياً والموت نوع منه قال في القرآن ان الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وورد في سورة مريم والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت

ويوم ابعث حياً وليس المراد من ايراد عبارات القرآن هذه الاعتماد على شهاداته بل لنوضح للمطالع اضطراب عباراته وتشوشها فمرة ينفي الصلب واخرى يثبته فاذا نفاه كان من اغلاطه المشهورة وجهله بالنبوات والتواريخ

الوحي للاسباط

(٢٢) ورد في سورة النساء ٤:١٦١ بان الله اوحى الى ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال المفسرون المراد بالاسباط اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر وقد تقدم في الجزء الاول صحيفة ٢١ و٢٢ بان اولاد يعقوب عزموا على الفتك باخيهم يوسف وان عملهم هذا اشتمل على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لاذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم هذا كلام المسلمين في حقهم وهو صواب وهل يعقل او يتصور ان الله يوحي اليهم ويتخذهم آلات لتبليغ رسالته ويعدهم من الانبياء اولي العزم مثل ابرهيم وسليمان وداود وعيسى ولكن لا عجب اذا كان محمد جعل عدد الانبياء شيئاً كثيراً فلا بد ان يدخل فيه البر والفاجر لتكميل هذا العدد قال السعد روي ان نبيهم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفاً وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفاً وقيل الف الف ومائتا الف وخمسة وعشرون الفاً

الاثنا عشر نقباء

(٢٣) سورة المائدة ٥:١٥ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضاً حسناً لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار

قال المفسرون ان الله عز وجل وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة (وصوابه ان الله وعد ابرهيم) وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فامر الله موسى ان يسير ببني اسرائيل

للاستيلاء عليها ووعده بالنصر وامره ان يأخذ من قومه اثني عشر نقيباً يكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أُمروا به فاختار موسى النقباء وسار بيني اسرائيل حتى قربوا من اريحا فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع هكذا نقله البغوي وفيه نظر لان آدم كان طوله على ما ورد في الاحاديث الصحيحة ستين ذراعاً وكان عوج يحتجز بالسحاب ويشرب من مائه ويتناول الحوت من قعر البحر ويشويه في عين الشمس ومن خرافاتهم انه اقتلع الصخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخاً في فرسخ وحملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقب الصخرة وقورها بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فقتله موسى النبي ولما لقي عوج النقباء عزم على طحنهم برجله ولكن اخبرته امرأته ان يتركهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا فرجعوا وازعجوا قومهم ما عدا يوشع وكالب

من طالع الاصحاح الثالث عشر من سفر العدد يجد هذه الحادثة مذكورة بالتفصيل التام ومنزهة عن هذه الاوهام فيرى ان موسى ارسل اثني عشر رجلا من بني اسرائيل ليتجسسوا ارض كنعان فذهبوا اليها وتجسسوها وافادوا انها ارض تفيض لبناً وعسلاً كناية عن خصبها غير ان سكانها كانوا اشداء ومدنها حصينة فضعفت عزيمتهم غير ان يشوع بن نون وكالب بن يفنة سكنا روع بني اسرائيل ولكنهم زادوا هياجاً واضطراباً وضرب الله عشرة من الذين ابطوا همة الشعب بالوبا وهي مذكورة بالتفصيل في كتاب الله اما القرآن فخلط وادعى ان الله اخبر الاثني عشر انهم اذا كانوا يقيمون الصلوة ويأتون الزكوة يدخلهم في الجنات ولا اصل لذلك في كتاب الله

بنو اسرائيل وارض كنعان

(٢٤) ورد في سورة النساء ٢٥:٥ قالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون وفي عدد ٢٧ انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون

قال المفسرون ان اليهود قالوا هذه المقالة لان مذهبهم التجسيم اي انهم يعتقدون ان الله جسم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله (وهو افتراء محض عليهم) قال بعض علماء الاسلام ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهو كفر وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وامر نبيه موسى فهو فسق وقال بعضهم انما قالوه على وجه المجاز والمعنى اذهب انت وربك معين لك لكن قوله فقاتلا يفسد هذا التأويل وقال بعضهم انما ارادوا بقولهم وربك اخاه هرون لانه كان اكبر من موسى قالوا والاصح انهم انما قالوا ذلك جهلاً منهم بالله تعالى وصفاته وقد ورد قوله وما قدروا الله حق قدره

ونقول ان القول الحق الذي يغني عن هذا التأويل والتكلف هو ان بني اسرائيل لم يقولوا لموسى لا ندخل ارض الموعد ما لم تخرج اهلها ولم يقولوا فاذهب انت وربك فقاتلا نعم لا ينكر انهم تذمروا على موسى وقالوا له ليتنا متنا في مصر اوفي القفر حتى اشار بعضهم باقامة رئيس لارجاعهم الى مصر وكاد المولى ان يلاشيهم غير ان موسى صلى للرب صلوة طويلة مذكورة في الاصحاح الرابع عشر من سفر العدد بان لا يؤاخذ بني اسرائيل على شرهم وعنادهم وامات المولى سبحانه وتعالى العشرة رجال الذين بثوا الاراجيف وغير ذلك كما هو مذكور في الاصحاح ١٣ و ١٤ من سفر العدد فالقرآن لم يذكر مقالة بني اسرائيل كما هي بل غلط فيها واتى بعبارات مقتضبة وثانياً لم يذكر عزمهم على العود الى مصر وثالثاً لم يذكر تمنيهم الموت في القفر ورابعاً لم يذكر ضرب الله لهم بالوباً وخامساً لم يذكر صلوة موسى وغيره وغيره

الفصل الرابع

من الغلطة الرابعة والعشرين الى الغلطة الاربعين

قايين وهابيل { (٢٥) ورد في سورة المائدة ٥: ٣٠—٣٤ لما قتل قايين اخاه هابيل فبعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال ياويلتى

أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين

قالوا لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتاكله فحمله قابيل على ظهره في جراب اربعين يوماً وقال ابن عباس سنة حتى اروح وانتن فاراد الله ان يرى قابيل سنته في موتى بني آدم في الدفن فبعث غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم القاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فهذا هو معنى قوله فبعث الله غراباً الخ اما قوله قابيل فصوابه قايين ثم ان مراعاة القرآن للسجع مقدمة عنده على الحقائق فقال قابيل لانه على وزن هابيل كما قال جالوت لانه على وزن طالوت وكلا الاسمين غلط فالسجعات المبنية على الخطأ والغلط غير جائزة لانها من العيوب الفاحشة

لان الاصل ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيفما كانت كما يفعل الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية غير مبالين بركاكة المعنى فتصير الالفاظ كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لنفسها الفاظاً تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر ومن النوادر الغريبة ان الصاحب كتب الى قاضي جهة اسمها (قم) ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم فقال القاضي والله ما عزلني الا هذه السجعة

وثانياً ادعاء القرآن بان الغراب علم قايين كيفية دفن اخيه هو من الغرائب وهل يتصور ان قايين كان يجهل هذا الامر وقد كان يرى مدة حياته الذبائح تقدم لله وهل يعقل انه لم ير في مدة حياته الطويلة ان دفن الطاير او الحيوان في الارض ومواراته في التراب يكون واقياً للانسان من رائحته المنتنة الكريهة وقد اتى الله الانسان عقلاً به يعقل ويدرك وفضله على جميع الانعام الهائمة والطيور والبهائم السائبة

مائدة المسيح

(٢٦) سورة المائدة ٥:١١٢—١١٥ اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين

ورد في الحديث ان محمداً قال أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير اخرجه الترمذي وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوماً ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا عملاً لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وقيل نزلت سفرة حمراء بين غمامتين فاكل منهم ١٣٠٠ من اهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فشفوا مما بهم وغير ذلك من الخرافات التي لا يسع المقام ذكرها

وحقيقة القول انه لما ابصرت الجماهير معجزات المسيح الباهرة تبعه جمع كثير الى بحر طبرية وكان مع غلام خمسة ارغفة شعير وسمكتان فاخذها المسيح وبارك عليها فاكل منها خمسة آلاف شخص وجمعوا مما بقي اثنتي عشرة قفة من الكسر من خمسة ارغفة الشعير التي فضلت عن الآكلين وهذه المعجزة مذكورة بالتفصيل في الاصحاح السادس من انجيل يوحنا فلم يطلب الحواريون من المسيح ان ينزل عليهم مائدة من السماء ليأكلوا وتطمئن قلوبهم وثانياً لم تنزل هذه المائدة من السماء وكان فيها اللحم والخبز وثالثاً لم يكن احد صائماً فأقوال القرآن والاحاديث والمفسرين هي اغلاط كما يتضح لمن يقارنها باقوال الوحي الالهي وهم معذورون

فانهم كانوا يسمعون خبر هذه المعجزات من افواه الناس وتصرفوا فيها بالزيادة والنقصان

ابو ابرهيم

(٢٧) سورة الانعام ٧٤:٦ واذ قال ابرهيم لابيه آزر اتتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين فقوله ان ابا ابرهيم هو آزر غلط والصواب ان اباه كان يسمى تارح كما في سفر التكوين ص ٢٦:١١ وقال محمد ابن اسحق والكلبي والضحاك آزر اسم ابي ابرهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة انتهى والحقيقة هي تارح فقط فان الواجب اخذ هذه الاسماء من الامة اليهودية ومن التوراة الشريفة ثانياً لا يفهم من التوراة ان ابا ابرهيم كان يعبد الاصنام بل بالعكس والدليل على ذلك ما ورد في سفر التكوين ٣١:١١ ونصه واخذ تارح ابرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه نخرجوا معاً من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فاتوا الى حاران واقاموا هناك والظاهر انهم هاجروا من وطنهم لانهم تضايقوا من تمادي قومهم على عبادة الاصنام واقتراف الرذائل فلو لم يكن تارح رجلاً تقياً خائف الله لما ترك وطنه وهو عزيز فكان ورعاً منزهاً عما نسبه اليه القرآن وورد في اعمال الرسل ص ٧:٢و٣ بان الله ظهر لابرام قبل سكنه في حاران وقال له اخرج من ارضك ومن عشيرتك نخرج من ارض الكلدانيين وسكن في حاران فلو لم يكن تارح رجلاً ورعاً لما اذعن للامر الالهي فاذعانه من اقوى الادلة على معرفته بالاله الحي الحقيقي

ابرهيم والكواكب

(٢٨) سورة الانعام ٧٦:٦—٧٨ فلما جن عليه (اي على ابرهيم) الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما

رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون

ولمفسريهم في هذه الاقوال آراء شتى فمنهم من قال ان ابرهيم قال هذا القول قبل البلوغ اي في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه واستدل اصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وهذا يدل على نوع تحير . وقيل ان كلامه هذا كان بعد بلوغه واولوا عبارة القرآن بما يأتي وهو ان ابرهيم اراد ان يعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها بان اراهم النقص الداخل عليها بسبب الغيبوبة والافول ثانياً قالوا انه قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب وثالثاً انه قال هذا على وجه الاحتجاج كأنه قال لهم لو كان الهاً كما تزعمون لما غاب وغير ذلك من الاوجه التي اعتذروا بها عن وقوع ابرهيم في عبادة الكواكب . والقول الحق الذي يغني عن كثرة التأويل هو الوارد في التوراة من ان ابرهيم كان يعبد الله وكان والده من شعبه تعالى . وقد تقدم ان ابا ابرهيم كان من شعب الله المعترفين بوحدانيته المطيعين لاوامره فلا يتوقع ان ابرهيم المتربي في مخافة الله يقول عن الكواكب انها ربه حتى وان كانت غايته اقناعهم ببطلان معبودهم فانه توجد طرق كثيرة لدرك المقصود بغير هذه الطريقة طريقة المواربة والمخاتلة وحاشا لخليل الله من ذلك وانت ترى انه لما رأى العلماء قبح هذا الامر اخذوا في تأويل عبارة القرآن بطرق شتى فالاسلم والاغنم التعويل على كتاب الله ونبذ ما سواه ظهرياً

أسماء الانبياء } (٢٩) الانعام ٦: ٨٥ و٨٦ قال وهبنا لابرهيم اسحق ويعقوب ثم ذكر داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون ثم ذكر زكرياء ويحيي وعيسى والياس ثم ذكر اسمعيل واليسع ويونس ولوطاً فالمطلع على الكتاب

المقدّس يرى ان محمداً يجهل ازمنة ظهور هؤلاء الانبياء الكرام ولذا قدم المتأخر واخر المتقدّم فكان ذكره لهم في غاية التشويش هذا فضلاً عن اغلاطه في اسمائهم فيحيي صوابه يوحنا والياس صوابه ايليا واليسع صوابه اليشع ويونس صوابه يونان ولكن قال بعض المفسرين هو ابن متى وهو من اغلاطهم ولم نعرف ان ابن متى كان نبياً وغير ذلك وانت تعرف ان الواجب اخذ هذه الاسماء من اربابها فلا يجوز الغلط فيها

سقوط آدم } (٣٠) من قارن بين ما ورد في سورة الاعراف ٧ : ١٩ — ٢٣ وبين ما ورد في التوراة عن سقوط آدم وجد اغلاطاً كثيرة في القرآن فقال القرآن ان الشيطان قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والتوراة الشريفة تعلمنا ان الشيطان اختلى بحواء واستفهم منها بمكره وغدره عن الشجرة ثم قال لحواء انكما اذا اكلتما منها تكونان كالله ذاته وتعرفان الخير والشرّ ومن اغلاطه قوله ان الله قال لآدم وحواء الم انهكما عن تلكما الشجرة وانهما اجابا بقولهما ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين مع ان التوراة الشريفة افادت بانه لما اكل آدم وامرأته من الشجرة اختبآ فنادى الرب الاله آدم وقال له اين انت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ثم قال له المولى هل اكلت من الشجرة فقال المرأة التي جعلتها معي هي اعطتني من الشجرة فاكلت الى آخر ماهو مذكور بالتفصيل في (تك ٣ : ٨ — ٢٠) فلم يرد ان آدم وحواء قالا اننا ظلمنا انفسنا وانهما استغفرا فان آدم احال الذنب على حواء فدخلت الخطيئة الى العالم وكانت سبب البلاء والشقاء

هود وعاد } (٣١) سورة الاعراف ٧ : ٦٣ و ٦٤ والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم

هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين وفي عدد ٦٨ قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وفي عدد ٦٩ قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان الى ان قال في عدد ٧٠ فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا

قال المفسرون كلاماً طويلاً وشرحاً فائضاً في عاد وهود وملخص اقوالهم ان هوداً هو ابن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو بن شالح بن ارفخشد بن سام ابن عم ابي عاد وكان قوم عاد يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هوداً فكذبوه وازدادوا عتواً فامسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلّم القينتين

الا يا قيلُ ويحك قم فهينمْ لعلّ الله يسقينا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما

حتى غنتا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء وناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا

بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا

قلنا ورد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين آية ٢٢ ان اولاد سام هم عيلام واشور وارفكشاد ولود وارام فالظاهر ان كلمة هود محرفة عن لود وثانياً لم يرد في كتاب الله ان هوداً او لوداً كان نبياً وانه ارسل الى قومه وكذلك لم يرد ان قومه هم عاد وثالثاً لم يصرّح القرآن بالرجس الذي انزله الله على قوم هود ولو كان شيء حقيقي له وجود لصرّح به لكنها اوهام ما انزل الله بها من سلطان غير ان المفسرين قالوا ان الله امسك عنهم المطر ثلاث سنين لانهم كذبوا هوداً والحق ان ايليا النبي هو الذي امسك المطر عن بني اسرائيل مدة ثلاث سنين وستة اشهر في عهد الملك آخاب كما هو مذكور بالتفصيل في (امل ص ١٧ و ١٨) فخلطوا ايليا بهود واخترعوا اسماء وهمية لا اصل لها اما ادعاؤه باهلاك الذين لم يؤمنوا بهود فالغاية من هذه الحكاية الوهمية تخويف من رفض دعوة محمد ثم زاد المفسرون توجه الناس الى مكة للاستسقاء ليجعلوا لها شاناً كعادتهم والحق الذي لا مرية فيه انه لم يرسل الله نبياً بين عصر نوح وبين عصر ابرهيم كما لا يخفى على مطالع الكتاب المقدس

صالح وثمود (٣٢) ورد في سورة الاعراف ٧١:٧ والى ثمود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم وورد في عدد ٧٥ قوله فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين وفي عدد ٦٧ فأخذتهم الرجفة الخ

قال المفسرون ثمود هو بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جديس بن عابر

وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وقد عمر ثمود اعماراً طوالا لا تفي بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعه فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحاً من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتُّبع فخرج معهم فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفآء وبرآء فان فعلت صدقناك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرآء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولداً مثلها في العظم ولذا سميت ناقة الله لانها لا من ذكر ولا من انثى فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صفر كاهنهم فمكثت الناقة وولدها ترعى الشجر وترد الماء غباً فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاءوا حتى تملأ اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلاً اسمه قارة فرغا ثلاثاً فقال صالح ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غداً مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا

والاولى الحاق مثل هذه القصص بحكايات الف ليلة وليلة لا ان توضع في كتب الوحي ولم يرد في التوراة ولا في الانجيل ان الله ارسل نبياً اسمه صالح الى ثمود من قبائل العرب فان جميع الانبياء والمرسلين كانوا من الامة الاسرائيلية في ارض اليهودية لان المولى سبحانه وتعالى فضلها على العالمين بان جعل منها الانبياء والمرسلين ودعواهم بان صالحاً من ذرية سام يدل على جهلهم بالانساب

والتواريخ واقدم تاريخ في الدنيا لمعرفة انساب نوح وابرهيم وغيرهما هو التوراة الشريفة فما اتى منافياً لها كان تلفيقاً اما معجزة الناقة فهي من خرافات العرب وقد وردت هذه القصة ايضاً في سورة هود ١١: ٦٧ و٦٨ وكذلك وردت في سورة الشعراء

مما يدل على ان هذه الخرافة هي من خرافات العرب تولعهم بحب الناقة وناهيك ان سبب حرب البسوس التي استمرت اربعين سنة هو ان كليباً جرح ناقة احد العرب فاختل ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دماً ولبناً وسبب ايراد هذه الخرافة وامثالها في القرآن صرف الناس عن طلب معجزة من محمد فروى احمد والطبراني والبزار باسناد صحيح عن جابر بان محمداً قال لا تسألوا نبيكم الآيات فان قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروا الناقة ثم جاءتهم الصيحة فاهلكت من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلاً واحداً وهو جد ثقيف

امرأة لوط (٢٣) ورد في سورة الاعراف ٧: ٨١ فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين فقوله من الغابرين اي الباقين الذين بقوا في ديارهم فهلكوا مع ان كتاب الله يعلمنا ان الله ارسل ملاكين واخرجا لوطاً وامرأته وابنتيه خارج المدينة لشفقة الرب عليه ونبها عليهم بان لا ينظر احد الى ورائه فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً واما امرأته فنظرت من ورائه اشارة الى تعلق قلبها بالمدينة فصارت عمود ملح فقوله كانت من الغابرين غلط

شعيب ومدين (٢٤) ورد في سورة الاعراف ٧: ٨٣ والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله الى عدد ٩١ قال ابن عباس وغيره فتح الله على مدين باباً من جهنم فارسل عليهم حراً شديداً من جهنم فأخذ بانفسهم

فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب ليهربوا فيها فوجدوها اشد حراً من الظاهر فخرجوا هرباً من البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها برداً ونسيماً فنادى بعضهم بعضاً حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة الهبها الله عليهم ناراً.ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقلى وقال قتادة بعث الله شعيباً الى اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعاً ووردت قصة اصحاب الايكة الخرافية هذه بالتفصيل في سورة الشعراء ٢٦:١٧٦ لغاية عدد ١٩٠ واشير اليها في سورة ص ٣٨:١٢ واشير اليها في سورة الحجر ١٥:٧٨ وفي سورة ق ٥٠:١٣ وهي من الحكايات الوهمية ومع ان كتاب الله يعلمنا ان من اولاد ابرهيم مدان ومديان (تك ٢٥:٢) ولكن لم يرد أنه كان يوجد نبي اسمه شعيب وانه ارسل الى مديان وانهم هلكوا بالكيفية المتقدمة

فرعون والسحرة وموسى — (٣٥) سورة الاعراف ٧:١١٠—١١٣ وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجراً ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا ياموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وفي عدد ١١٧ الى عدد ١٢٢ وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وقد تكررت هذه القصة في القرآن فوردت في سورة يونس ١٠:٨٠و٨١ وفي سورة طه ٢٠:٦٠—٩٧ وفي سورة الشعراء وفي غيرها

قال المفسرون المراد بالسحر العظيم هو ان السحرة القوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي ويقال انهم طلوا تلك الجبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصي زئبقاً ايضاً وألقوها على الارض فلما اثر حر الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض حتى خيّل للناس انها حيات ويقال ان الارض كانت سعتها ميلاً في ميل فصارت كلها حيات وافاعي ففزع الناس من ذلك حتى فزع موسى ايضاً لانه ورد في سورة طه ٢٠: ٧٠و٧١ فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف الخ من طالع الاصحاح السابع لغاية الاصحاح الثاني عشر من سفر الخروج رأى الحق بالتفصيل الشافي والبيان الكافي وظهرت له جملة اغلاط في عبارات القرآن اولاً ان السحرة لم يقولوا لفرعون ان لنا لأجراً ان كنا نحن الغالبين وانه اجاب سؤلهم فان مثل هذا لا يتصور حصوله لان فرعون كان ملكاً مستبداً يفعل بقومه كما يشاء والذوق والأدب يقضيان بعدم ابرام شروط مع الملك وانظر الى عبارة التوراة الشريفة وهي قوله فدعا فرعون ايضاً الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر ايضاً بسحرهم كذلك وثانياً لم يرد في كتاب الله ان موسى جزع وخاف من شعوذة السحرة وهو يعرف كذبها هذا فضلاً عن بسالته وثالثاً لم يقل السحرة لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين او انه قال لهم القوا انتم اولاً بل ان الله امره ان يطلب من فرعون ان يطلق بني اسرائيل واذا سأل منكما عن آية فافعل كذا وكذا الخ رابعاً غلط القرآن في قوله ان السحرة آمنوا برب موسى فان التوراة صرحت بان الله قسى قلب فرعون وقلوب عبيده لكي يظهر قوته وقدرته على انه لا يتصور ان عبيد فرعون يؤمنون برب موسى ويخالفون فرعون الملك المطاع صاحب الدولة والسطوة والشوكة الآمر الناهي وموسى بلا جاه ولا قوة خامساً غلطه في

تهديد فرعون للسحرة بان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ثم يصلبهم

قتل فرعون للاسرائيليين (٣٦) بسورة الاعراف ١٢٤:٧ وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون وكتاب الله يعلمنا كما في سفر الخروج ١٦:١ بان قتل الذكور واستحياء البنات كان قبل ولادة موسى فانه لما رأى فرعون ان الامة الاسرائيلية زادت ونمت خشي من انضمامهم الى اعدائهم ومحاربتهم فنبه على قابلتي العبرانيين باماتة الذكور فولد موسى في هذا الوقت فوضعته امه في سفط من البردى والقته في النهر فالتقطته ابنة فرعون الخ والقرآن يقول ان الامة المصرية تشكت لفرعون من تصرف موسى فنبه بقتل ابناء العبرانيين واستحياء نسائهم وهو غلط جسيم كما لا يخفى

بنو اسرائيل ومصر (٣٧) ورد في سورة الاعراف في عدد ١٢٥ بان موسى حض قومه على الاعتصام بالصبر واخبرهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال لهم في عدد ١٢٦ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فأجمع المفسرون على ان هذه العبارة ظاهرة في الدلالة على انه لم يهلك الله عدوهم يعني فرعون وقومه لان الكلام مسوق عليه بجعل بني اسرائيل يخلفونهم في ارضهم اي ارض مصر بعد هلاكهم ويأخذونها وهو غلط لانه لم يأخذ بنو اسرائيل ارض مصر مطلقاً لا في زمن داود كما قال البيضاوي ولا في زمن غيره فقوله يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض هو غلط لانه مناف للحقيقة التاريخية وثانياً ان موسى لم يقل لبني اسرائيل شيئاً من هذا

الضربات على المصريين (٣٨) في سورة الاعراف ١٣٠:٧ فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فلم يذكر القرآن الضربات التي

ضرب بها الله المصريين حسب ترتيب حدوثها وثالثاً غلط في قوله الطوفان فان الله لم يرسل على المصريين مطراً فاغرقهم وثالثاً قد ذكر شيئاً وفاتته جملة اشياء والصواب ان الله ضرب المصريين بعشر ضربات لاطلاق بني اسرائيل وهي حسب ترتيب حصولها (١) تحويل الماء الى دم (٢) ضربة الضفادع (٣) البعوض (٤) الذبان (٥) موت المواشي (٦) الدمامل (٧) البرد (٨) الجراد (٩) الظلام (١٠) موت ابكار المصريين وهي مذكوره بالتفصيل الكامل في سفر الخروج من الاصحاح السابع الى الاصحاح الثاني عشر ولما كان لا يوجد طوفان اخذوا في تأويله فقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به وقال مقاتل الطوفان الماء طفا فوق حروثهم وقال ابن عباس الطوفان المطر الى آخر كلامهم وانت ترى انهم عندما يخرجون عن نصوص الوحي الالهي يخبطون خبط عشواء

لوحا الوصايا } (٣٩) ١٤٢:٧ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قال ابن عباس يريد الواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى في الواح التوراة تفاصيل كل شيء وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعاً وقال بعضهم كانت الالواح من خشب وقيل من زبرجد خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زمرد جاء بها جبريل من جنة عدن وقيل امره الله بقطع الواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها باصبعه وسمع موسى صريف الاقلام واختلفوا في عدد الالواح فقال ابن عباس كانت سبعة الواح وقيل عشرة الواح وقيل تسعة وقيل لوحان والحق الذي لا مرية فيه ان الله كتب الوصايا العشر فقط على لوحين من حجر فالقرآن غلط في قوله انه كتب كل شيء في الالواح ولا سيما اذا كان المراد بالالواح لوحان فقط اي من

اطلاق الجمع على الاثنين فان هذين اللوحين لا يسعان تفاصيل كل شيء

العجل { (٤٠) الاعراف ١٤٦:٧ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار وورد في سورة طه ٨٧:٢٠ واضلهم السامري وفي عدد ٩٠ فكذلك ألقى السامري فاخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى وفي عدد ٩٦ قال اي موسى ما خطبك ياسامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وفي سورة الاعراف عدد ١٤٩ ان موسى ألقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني

قوله له خوار هو صوت البقر وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وجمهور اهل التفسير وقيل انه خار مرة وقيل كان يخور كثيراً وكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤوسهم اما السامري هذا فاختلفوا فيه فتارة قالوا انه من عظماء بني اسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جاراً لموسى فآمن به وقيل كان علجاً من علوج كرمان رفع الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر فهذا السامري قذف من تراب حافر فرس جبريل في فم العجل فخار فان قلت كيف عرف السامري جبريل ورآه من بين سائر الناس فالجواب انهم قالوا ان امه ولدته في السنة التي كان يقتل فيها البنون فوضعته في كهف حذراً عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليربيه لما قضى الله على يديه من الفتنة الوجه الثاني انه لما نزل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامري من بين سائر الناس فلما رآه قال ان لهذا لشأناً فقبض القبضة من اصل تربة اثر موطئه فلما سأله موسى قال قبضت قبضة من اثر الرسول اليك يوم جاء للميعاد وقيل رآه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها في عمامته لما يريد الله ان يظهره من الفتنة على يديه

فالاغلاط في النص الاصلي واقوال المفسرين هي كثيرة منها ادعاؤه بان العجل له خوار كأن المولى سبحانه وتعالى يساعد على الاشراك به وهو منزه عما يقولون فمثل هذا الكلام لا يعد من الاغلاط بل من الخرافات وثانياً ادعاؤه

بان السامريّ اضلهم مع انه لم يكن في ذلك العصر اي عصر موسى شيء يقال له سامرة ولا سامري فهو من التخيلات البعيدة المستحيلة كما يدل عليه تاريخ بني اسرائيل بل تواريخ العالم قاطبة . ثالثاً اقبح من الغلطة السابقة قوله ان هذا السامري ألقى في فم العجل من تراب اثر فرس جبريل فهل لجبريل فرس وهل لفرسه اثر كأنه ظن ان جبريل انسان يركب فرساً ولعمري لقد اصاب بعض علماء المسلمين الذين اعترضوا على هذه الخرافة اما ما اجيب به على هذا الاعتراض فاوهى من نسج العنكبوت كقولهم ان جبريل كان يربي السامري وغيره رابعاً ان موسى لم يجر اخاه من رأسه كما يفعل السفهاء واذا رغبت ايها المطالع في الهدى حقيقة وتشوقت لمعرفة هذه القصة فعليك بسفر الخروج ٣٢ :١—٣٥ تجد الكلام الالهي المنزه عن الخرافات ونذكر لك طرفاً منه وهو قوله تعالى

ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل طلب الشعب من هرون ان يصنع لهم آلهة تسير امامهم فرأى هرون ان المقاومة لا تجدي نفعاً فطلب اقراط الذهب التي في آذان نسائهم وبنيهم وبناتهم وكان يظن انهم يصرفون النظر عن ذلك لانه لا شيء في الدنيا اعز عند المرأة من حليها غير انهم اتوا بها فصنع منها عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من مصر فقال الله لموسى بان الشعب فسد وكاد المولى ان يلاشيه فتضرع موسى الى الله ان يرد سخطه عنهم ويغفر لهم فنزل موسى ولوحا الشهادة في يده ولما ابصر العجل والرقص حمي غضب موسى وكسر اللوحين في اسفل الجبل واحرق العجل بالنار وذراه على الماء وسقاهم اياه وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة فقال هرون لا يحم غضب سيدي انت تعرف الشعب انه في شر

الفصل الخامس

«من الغلطة الحادية والاربعين الى الغلطة الستين»

هل انكسر اللوحان

(٤١) سورة الاعراف ١٥٣:٧ ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرغبون قال الامام فخر الدين ظاهر هذا يدل على ان الالواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء وكتاب الله يعلمنا ان الرب قال لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الاولين فاكتب انا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الاولين اللذين كسرتهما خرو ١:٣٤ (تنبيه) قد ذكر لفظ الالواح في كل موضع في القرآن بصيغة الجمع وهو دليل على انه كان يظن ان الالواح كانت اكثر من اثنين وهو غلط كما تقدم

اختيار موسى سبعين رجلاً

(٤٢) ١٥٤:٧ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا

قال السدى ان الله امر موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فامتثل الأمر فلما ذهب بهم الى ميقات ربه قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا آتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي

فعبارة القرآن تفيد ان موسى اخذ السبعين رجلاً بعد نزول الشريعة وبعد عمل العجل والحقيقة هي ان موسى اصعد السبعين رجلاً قبل نزول اللوحين وقبل عمل العجل كما في سفر الخروج ١:٢٤ ومن سرح نظره في القرآن رأى انه لم يذكر شيئاً من الحوادث حسب زمانها فلم يراع ترتيب الزمان ولا المكان مما يدل على التقاطه اياها من افواه جملة من اليهود والمسيحيين

محمد الامي { (٤٣) ورد في سورة الاعراف عدد ١٥٦ قوله النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل قال ابن عباس ان محمداً كان أُميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال الزجاج في معنى الأمي هو الذي على صفة العرب لان العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فمحمد كان كذلك وكذلك وصفه الله بكونه امياً وصح في الحديث انه قال نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب قلنا نعم انه كان أمياً وان امته كانت كذلك ولكن لا يخفى ان نطق العرب بلغتهم كان سجية فيهم على انه كم من أُمي فاق المتعلمين في الدهاء والذكاء انظر الى تاريخ محمد علي باشا جد العائلة الخديوية وقوله انهم يجدونه مكتوباً عندهم فلم يرد في كتاب الله كلام عن ظهور نبي من العرب بل الانجيل يخبرنا بانه لا يظهر بعد المسيح سوى الانبياء الكذبة والمشعوذين ويحذرنا من النظر اليهم

القرية والحيتان { (٤٤) ورد في سورة الاعراف ٧: ١٦١ قوله اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس وامرهم ان يقولوا حطة عند دخولهم اليها يعني حط عنا ذنوبنا فبدل الذين ظلموا هذا الكلام بان قالوا (حنطة في شعيرة) فارسل الله عليهم عذاباً من السماء ووردت هذه القصة ايضاً في سورة البقرة وهي غلط لانه لم يرد في تاريخ بني اسرائيل شيء من هذه الخرافة المضحكة ومن اغلاطه قوله في عدد ١٦٣ واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وفي عدد ١٦٦ فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونو قردة خاسئين

اما هذه القرية فاختلفوا فيها فقيل هي بين مصر والمدينة والمغرب وقيل بين مدين والطور وقال الزهري هي طبرية الشام ولهم اقوال غير هذه فكانت تأتيهم الحيتان ظاهرة

على الماء كثيرة متتابعة يتبع بعضها بعضاً قال اهل التفسير ان اليهود امروا بيوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وهو ان الله امرهم بتعظيمه ونهاهم عن العمل فيه وحرم عليهم فيه الصيد فلما اراد ان يبتليهم كانت الحيتان تظهر لهم في يوم السبت ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر الا في السبت المقبل فوسوس اليهم الشيطان ان اصطادوا فاصطادوا قال قتادة لما عتوا عما نهوا عنه مسخهم الله فصيرهم قردة تتعاوى بعد ما كانوا رجالاً ونساء

اما الاغلاط فهي انه لم يرد في التوراة شيء من ذلك وحاشا للمولى الرحيم الشفوق على عباده ان يجربهم بالشر فالكتاب المقدس ناطق بان المولى يود ان الجميع يحفظون وصاياه وينتهون عن نواهيه ثانياً ان المولى سبحانه وتعالى لما امطر عليهم المن والسلوى امرهم بان يلتقطوا يوم الجمعة ما يكفيهم ليوم السبت ايضاً لان المولى لم يمطر عليهم مناً يوم السبت كما في سفر الخروج ص١٥ فعكس القرآن ذلك وادعى ان المولى سبحانه وتعالى ارسل اليهم الحيتان يوم السبت دون باقي الايام فلو كان كذلك لكان لهم عذر في نقض يوم السبت والمولى سبحانه وتعالى لم يجعل ادنى عذر للانسان في تعدي وصاياه وثالثاً غلط في قوله ان الله مسخ بني اسرائيل قردة وخنازير وهو من افظع الاغلاط وجرى في ذلك حسب مذهب الوثنيين الذين يعتقدون بالتناسخ بان تذهب روح الانسان في الحيوانات والطيور وكتاب الوحي منزه عن ذلك

حبل حواء { (٤٥) سورة الاعراف ٧: ١٨٩ و١٩٠ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون

قال المفسرون لما حملت حوآء اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في

بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لآدم ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقاً سوياً مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وقال ابن عباس كانت حواء تلد لآدم فيسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش قال محمد لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره فهذا معنى قول القرآن وجعلا له شركاء

وكتاب الله يعلمنا بان آدم عرف حواء امرأته فحبلت وولدت قايين ثم عادت فولدت اخاه هابيل وبعد ذلك عرف آدم امرأته ايضاً فولدت ابناً ودعت اسمه شيثاً هذه عبارات التوراة وانظر كيف عبر بكلمة عرف عن معنى الجماع وهي الطف وارق من عبارة القرآن وانظر الى عبارة التوراة تجدها منزهة عن سفاسف الامور ولم تنسب الى آدم وحواء الاشراك بالله فقول القرآن انهما رزقا بولد وسمياه صالحاً غلط وثانياً قوله انهما جعلا له شركاء بان سميا ابنهما عبد الشيطان غلط

استغفار ابرهيم لابيه

(٤٦) سورة التوبة ٩: ١١٥ وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابرهيم لاوّاه حليم

قال علي ابن ابي طالب لما انزل الله خبراً عن ابرهيم انه قال سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلاً يستغفر لوالديه فقلت استغفر لابويك وهما مشركان فقال او لم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت محمداً فذكرت ذلك له فانزل الله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قال البخاري روى عن ابي هريرة ان محمداً قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول ابرهيم ألم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك قد وعدتني

أن لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي فيقول الله تبارك وتعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار (القترة غبرة يعلوها سواد والذيخ هو ذكر الضباع والانثى ذيخة)

قلنا حاشا لابرهيم مما نسب اليه من انه وعد اباه ان يستغفر الله له فانه يعرف انه لا تنفع شفاعة بعد الموت وناهيك انه لما رأى محمد ان الاستغفار بعد الموت يكون موجباً لتمادي المشرك على اشراكه والعاصي على عصيانه والطاغي على طغيانه تلافى الامر وقال في القرآن اقتدوا بابرهيم في كل شيء ما عدا هذا الامر وكان الواجب عليه ان يقول غلطت انا وانه لم يقع من ابرهيم شيء من ذلك بل استغلط ابرهيم وثانياً تقدم ان ابا ابرهيم لم يكن مشركاً بل اذعن لامر الله وترك وطنه وعشيرته مع ابنه ابرهيم ولوط ابن اخيه امتثالاً لامر الله وفارقوا اهل وطنهم لانغماسهم في الشر والرذائل وعليه فقول القرآن انه عدو لله غلط

موسى وفرعون } (٤٧) ورد في سورة يونس ١٠: ٧٦ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وهو غلط فان الله لم يرسل موسى لفرعون وقومه بل ان المولى سبحانه وتعالى ارسله لانقاذ الامة الاسرائيلية من الرق والعبودية وكذلك غلط القرآن في قوله عدد ٧٩ ان فرعون وقومه قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض يعني تستوليان على ارض مصر وكتاب الله يعلمنا كما في سفر الخروج ٥: ١—٥ بانه لما طلب موسى وهرون من فرعون ان يطلق بني اسرائيل قال فرعون من هو الرب حتى استمع لقوله فاطلق اسرائيل لا اعرف الرب واسرائيل لا اطلقه وقال لهما لماذا يا موسى وهرون تبطلان الشعب من اعماله اذهبا الى اثقالكما ولم يقل لهما وتكون لكما الكبرياء في الارض وكذلك غلط في قوله في عدد ٨٧ واوحينا الى موسى

واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة واختلف المفسرون في معنى هذه القبلة ومعنى هذا الكلام المبهم المتلبس المنافي للفصاحة فقال بعضهم كانت الكعبة قبلة لموسى وهرون وقيل كانت القبلة التي جهة بيت المقدس وقيل اراد اجعلوا بيوتكم قبلة تصلون اليها وعلى كل حال لم يأمر الله بهذا الامر

دعاء موسى على فرعون { (٤٨) سورة يونس ١٠: ٨٨ و ٨٩ وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالاً في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

قال المفسرون الطمس ازالة اثر الشيء بالمحو ومعنى اطمس على اموالهم ازل صورها وهيآتها وقال اكثر المفسرين مسخها وغيرها عن هيئتها قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحاً وانصافاً واثلاثاً وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والجوزة مشقوقة وهي حجارة

قلنا لم يرد ان موسى دعا على فرعون وقومه بهذه الدعوة وان المولى سبحانه وتعالى استجاب له وانه ازال صور اموالهم او اهلكها كما قال مجاهد غاية ما ورد في كتاب الوحي الالهي ان موسى وهرون طلبا من فرعون ان يأذن بخروج الامة الاسرائيلية من مصر فاستعمل المراوغة والمخاتلة فضربه الله بالضربات المذكورة ليظهر قدرته وان اصنامهم لا تفيد شيئاً

ايمان فرعون { (٤٩) سورة يونس ١٠: ٩٠ — ٩٢ وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا إله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من

المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية

قال المفسرون اجتمع يعقوب وبنوه وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر وهم ستمائةالف قالوا وادركهم فرعون وكان معه في عسكره ثمانمائة الف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان ولما دخلوا في البحر انطبق عليهم فلما ادرك فرعون الغرق اتى بكلمة الاخلاص ظناً منه انها تنجيه روي عن ابن عباس ان محمداً قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال جبريل يا محمد فلو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة وفي رواية اخرى ان جبريل جعل يدس في فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله او خشية ان يرحمه الله اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وايد العلماء صحته

فاعترض الامام فخر الدين الرازي فقال هل يصح ان جبريل اخذ يملأ فمه بالطين لئلا يتوب غضباً عليه والجواب الاقرب انه لا يصح لان في تلك الحالة اما ان يقال التكليف هل كان ثابتاً ام لا فان كان ثابتاً لا يجوز لجبريل ان يمنعه من التوبة بل يجب عليه ان يغنيه على التوبة وعلى كل طاعة وان كان التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وايضاً لو منعه من التوبة لكان قد رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وايضاً كيف يليق بجلال الله ان يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بامر الله فهذا يبطله قول جبريل وما نتنزل الا بامر ربك فهذا وجه الاشكال الذي اورده الامام على هذا الحديث في كلام اكثر من هذا فردوا عليه بان هذا الحديث صحيح وان الله يحول بين المرء وقلبه وغير ذلك

وكتاب الله يعلمنا بان فرعون لم يؤمن برب موسى حتى في الساعة الاخيرة لانه اذا كان رأى الضربات التي حلت به وبقومه المرة بعد الاخرى ولم يرق قلبه فهل يعقل انه يؤمن في الساعة الاخيرة والحال انه سعى بجنوده لاعادة بني اسرائيل الى ارض مصر ليستعبدهم ويذلهم ثانية لعمري انه كانت لا توجد فرصة للتوبة في هذه الساعة وقد كان يظن مع قومه ان موسى اختص بمعرفة

بعض العلوم التي ساعدته على عمل المعجزات وان الهه هو مثل آلهتهم وعبارة القرآن صريحة في ان الله خص فرعون بمزية لانه قال فاليوم ننجيك ولما كانت نجاته منافية لقول القرآن من ان الله استجاب دعاء موسى عليه بالبوار اوّلوا عبارة (فاليوم ننجيك) فقالوا ننقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل ومعنى قوله ببدنك اي عارياً عن الروح او كاملاً سوياً او عرياناً من غير لباس او بدرعك حتى يكون آية لبني اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى حين اخبرهم بغرقه* هذه هي اقوالهم وكتاب الله يعلمنا بان الله القدير اغرق كل الذين اقتفوا اثر بني اسرائيل ليردوهم ثانية ولم يميز بين كبير ولا صغير وانه لما رأى بنو اسرائيل هذا الخلاص العظيم سبحوا الله تسبيحاً وشكروه شكراً جزيلا ولم تلق جثة فرعون على الساحل واغرقت جثة غيره في البحر بل كان الحكم على الكل على حد سواء فانه متى امتلأت الجثة غازات طافت من ذاتها على البحر

ومن اغلاط القرآن ايضاً قوله في عدد ٩٣ ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوأ صدق اي منزلاً صالحاً مرضياً فاجمع المفسرون على ان المراد بذلك مصر والشام فقالوا ان الله اورث بني اسرائيل جميع ما كان تحت ايدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره وهو غلط مناف للوحي والتاريخ كما تقدم

نوح وقومه { (٥٠) وردافي سورة هود ١١: ٢٧—٣٩ ان المجادلة التي جرت بين نوح وقومه فورد قوله ان الملأ الذين كفروا من قومه قالوا ما نراك الا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادئ الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين وغير ذلك وقال لهم في عدد ٣٣ ولا اقول لكم عندي

خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك الى آخره ولم يرد في كتاب الوحي الالهي خبر عن هذه المجادلة وانما ورد ان نوحاً كان كارزاً للبر حاضاً قومه على الاقلاع عن المنكرات وترك الآثام والمفاسد وثانياً لم يرد في التوراة الشريفة ان اراذل الناس اتبعوا نوحاً فلم يتبعه اراذلهم ولا افاضلهم ولذا اغرقهم الله بالطوفان والظاهر ان محمداً حكى بعضاً مما كان يجادله به العرب وذكر ما كان يرد به عليهم فذكر حكاية حاله مع قومه فحكى ما كان يقوله لهم انما انا بشر مثلكم وغايته من ذلك ان يخبر قومه بانه قد حصل للانبياء السالفين مثل ما حصل له وان الاولى الاقلاع عن معارضته ومقاومته لئلا يحل بهم مثل ما حل بقوم نوح ومثل ما حل بغيرهم ولكن شتان بين محمد ونوح فقد حل بقوم نوح الطوفان ولكن لم يحل بالعرب الذين قاوموه او ابطنوا النفاق شيئاً من عقاب الله

ابن نوح { (٥١) ورد في سورة هود ١١:٤٤ ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وفي عدد ٤٧ ونادى نوح ربه فقال ربِّ ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين وفي عدد ٤٨ قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم . فقالوا ان كنعان بن نوح غرق وهو غلط مبين على انه لو سلمنا بصحة هذا الغلط وقلنا انه غرق لما كان يجوز لنوح ان يتأوه ويقول انه من اهلي وهو يعرف ان كل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وناهيك ان الله زجره ونتعلم من كتب الوحي انه لما يحل بالاتقياء شائبة من شوائب الدهر يسلمون الامر لله فهذا عالي الكاهن لما اخبره صموئيل بما يحل بولديه من القتل بسبب شرهما وما يحل ببيته من البوار لم يقل للمولى

سبحانه وتعالى انهما من اهلي وان الله زجره بل قال هو الرب ما يحسن في عينيه يعمل فسلم لارادته تعالى لانه الخالق والحافظ والقدوس والعادل وجميع احكامه مبنية على الحكمة والقداسة والعدل فانظر الى اقوال الوحي الالهي والى غيره والقول الحق الذي لا مرية فيه هو انه لم يغرق احد من اولاد نوح بالطوفان ولم يطلب نوح هذه الطلبة التي نسبت اليه في القرآن بل قد نجا هو مع جميع اولاده في الفلك واصدق كلام واحسنه في هذه القضية هو ما ورد في سفر التكوين الاصحاح الثامن والاصحاح التاسع وهو ان اولاد نوح دخلوا الفلك ونجوا من الطوفان وبعد الطوفان قال الله في ص ٩:‏١٨ وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث وحام هذا هو ابو كنعان

البشرى لابرهيم (٥٢) سورة هود ١١:‏٧٢—٧٤ ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق وورد في سورة الذاريات ٥١:‏٢٩ فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم

قال المفسرون ضحكت لانهم لم يمدوا ايديهم الى الطعام ليأكلوا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقيل ضحكت من خوف ابرهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجباً من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير وتقدير وقيل ضحكت بمعنى حاضت وقال في المحكم ضحكت المرأة حاضت وقال القرآن لما بشرت اقبلت في صرة اي صيحة من الصرير ولطمت وجهها واختلفوا في عدد الرسل فقالوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكاً وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة املاك وقال السدي كانوا احد عشر ملكاً

وكتاب الله يعلمنا في تك ١٨ : ١—١٦ بانه لما كان ابرهيم جالساً عند بلوطات ممرا في باب الخيمة وقت حر النهار رفع عينيه واذا ثلاثة رجال واقفون لديه فركض لاستقبالهم وسجد الى الارض وقال يا سيد ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة فبادر ابرهيم وقال لسارة اسرعي بثلاث كيلات دقيق سميذاً واعجني واصنعي خبز ملة ثم بادر ابرهيم واخذ عجلاً رخصاً وجيداً واعطاه لاحد غلمانه ليعمله ثم اخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا واستفهموا عن سارة فقال ها هي في الخيمة فقال اني ارجع اليك نحو زمان الحيوة ويكون لسارة امرأتك ابن وكانت سارة سامعة في باب الخيمة وهو وراءه فضحكت سارة في باطنها قائلة ابعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ فقال الرب لابرهيم لماذا ضحكت سارة هل يستحيل على الرب شيء فاعاد لها الوعد وانكرت سارة الضحك لانها خافت انتهى ملخصاً فالقرآن غلط في جملة امور اولاً غلط في قوله ان الرجال لم ياكلوا والحقيقة هي انهم اكلوا ولم يخف هو من شيء ثانياً انهم بشروه بابن قبل ان يكلموه على قوم لوط وثالثاً ان امرأته لم تقبل في صرة ولم تصك وجهها ولا يخفى ان من اعظم العار عند الشرقيين ان تصخب المرأة او تصك وجهها ولا سيما اذا كان عند رجلها ضيوف من افاضل الناس والكتاب المقدس يضرب المثل بحشمتها وادبها وطاعتها لرجلها وفي المثل لا تضرب كلبك اذا كان عندك ضيف ورابعاً عبارة القرآن تفيد انها كانت مع الضيوف تخدمهم مع ان هذا خلاف عادات الشرقيين وانهم بشروها بغلام والحقيقة هي انها كانت في الخباء لانها من المخدرات والرجال بشروا ابرهيم فقط وهي كانت تسمع من بعد وخامساً عدم تعيين عدد الرجال يدل على الجهل

قصة يوسف

(٥٣) ورد في سورة يوسف ١٢ : ٢ انا انزلناه قرآناً عربياً سبب هذه العبارة هو انه لما قالت اليهود لمشركي مكة سلوا محمداً عن امر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية نزلت هذه السورة فيها قصة يوسف بالعربية لتفهمها العرب ويعرفوا معانيها فقوله قرآناً من اطلاق الكل على الجزء فالمسلمون مسلمون بان قصة يوسف هي مذكورة باللغة العبرية في الاصل وان القرآن ذكرها باللغة العربية ليفهمها العرب ولكن نقول انها كانت مترجمة الى العربية قبل ظهوره باجيال عديدة وقد تصرف في هذه القصة تارة بالزيادة واخرى بالحذف فذكر في عدد ٤ ان يوسف رأى احد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين وهذه العبارة مثل العبارة الواردة في التوراة الشريفة تك ٣٧: ٩—١١ لكنه حذف الحلم الذي كان قبلها وهو انه كان حلم حلماً قبل هذا فقال لاخويه انهم كانوا حازمين حزماً في الحقل واذا حزمتي قامت وانتصبت فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي الى آخره فترك القرآن هذا ولم يذكر سوى الحلم الثاني وهي شنشنة الناقل الغير المتروي وقس على ذلك جميع القصص والتعاليم المأخوذة من التوراة والانجيل فانها ناقصة فلم يذكر منها الا طرفاً لا يروي غلة ولا يزيح علة فضلاً عن الاغلاط التي حشاها بها

يوسف واخوته

(٥٤) سورة يوسف ١٢ : ١١—١٣ قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون . والحقيقة هي ان اخوة يوسف لم يطلبوا من ابيهم ان يرسل يوسف اخاهم معهم وان اباهم كان متردداً في مبدإ الامر في ارساله معهم وانه قال انه يخاف ان ياكله الذئب فهذه اغلاط والحقيقة هي كما في تك ٣٧ : ١٢—٤ ان اخوة يوسف توجهوا الى شكيم

لرعي مواشيهم فغابوا مدة فقال اسرائيل ليوسف اذهب انظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم فتوجه فلم يهتد اليهم فاستفهم من احد المارين فاخبره انهم في دوثان فتوجه اليهم فلما ابصروه من بعد عزموا على قتله بان يطرحوه في بعض الآبار ويقولوا ان وحشاً رديئاً اكله فانقذه رأوبين من ايديهم وقال لهم لا تسفكوا دماً اطرحوه في هذه البئر وكانت فارغة ليس فيها ماء وكانت غايته انقاذه من ايديهم ليرده الى ابيه فلما وصلوا اليه نزعوا قميصه الملون وطرحوه في البئر ولم يكن فيها ماء وهذه القصة مذكورة بالتفصيل في سفر التكوين ومن اغلاط القرآن غير ما تقدم قوله ان اولاد يعقوب لعنوا اباهم لانه كان يحب يوسف اكثر منهم وقالوا ان ابانا لفي ضلال مبين ومن اغلاطه ايضاً قوله انهم لما رأوا اباهم يحب يوسف تداولوا في قتله وفي القائه في غيابت الجب ليلتقطه بعض السيارة والحقيقة هي انهم تداولوا بعد ارسال اسرائيل ليوسف الى اخوته فهذه اربع اغلاط (١) انهم لم يلعنوا اباهم (٢) انهم لم يتداولوا في قتله الا بعد ارساله اليهم (٣) انهم لم يطلبوا من ابيهم ان يرسله معهم بل ان اباهم هو الذي ارسله اليهم من تلقاء ذاته (٤) ان اباهم لم يأت باسم ذئب ولا خلافه (٥) لم يظن يعقوب السوء في اولاده كما قال القرآن (بل سولت لكم انفسكم امراً) فانه صدق كلامهم وبكى على ابنه

بيع يوسف { (٥٥) سورة يوسف ١٢ : ١٩ وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة وفي رواية يا بشراي قوله واردهم هو الذي يتقدم الرفقة الى الماء والدلاء يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اذا اخرجتها فقال الوارد ابشروا وكتاب الله يقول بان يهوذا اشار على اخوته ببيعه لانه قال لهم انه اخونا من لحمنا ولما مرت قافلة من المديانيين سحبوا اخاهم وباعوه وعبارة القرآن تفيد ان رجال القافلة هم الذين سحبوه وهو غلط من اغلاطه قوله

ان الذي اشتراه من مصر اتخذه ولداً والحقيقة هي انه كان عبداً غريب الجنس

امرأة فوطيفار ويوسف (٥٦) سورة يوسف ١٢: ٢٤ ولقد همت به وهمَّ بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين

قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر هممت بالشيء اذا اردته وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه ولقد همت به اي ارادته وقصدته فكان همها به عزمها على المعصية والزنا وقال الزمخشري همَّ بالامر اذا قصده وعزم عليه. وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهمَّ بها اي وهمَّ بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها روى عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك جرى الشيطان فضرب بيده الى جيد يوسف وبيده الاخرى الى جيد المرأة حتى جمع بينهما واما تفسير قوله لولا ان رأى برهان ربه فقال قتادة واكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضاً على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف اتواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق عليه وان اوقعتها كمثله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئاً ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها كمثله اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وقيل غير ذلك

والكتاب المقدس يشهد بان يوسف منزه عما نسب اليه من قوله همت به وهمَّ بها فورد في تك ٣٩: ٩ بانه لما طلبت امرأة فوطيفار من يوسف ان يضطجع معها قال لها ان سيدي سلم كل شيء ليدي في هذا البيت ولم يمسك عني شيئاً غيرك لانك امرأته فكيف اصنع هذا الشر العظيم واخطئ الى الله وكانت تكلمه

من يوم الى آخر فلم يسمع لها ولم يلتفت اليها فلم يقل كتاب الوحي انه همّ بها حاشاه من ذلك

مسك ثياب يوسف { (٥٧) سورة يوسف ١٢: ٢٥ واستبقا الباب وقدّت قميصه من دُبرٍ والفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب أليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قدّ من دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قدّ من دُبرٍ قال انه من كيدكنّ ان كيدكن عظيم ثم قال في عدد ٣٩ يوسف اعرض عن هذا يعني اترك هذا الحديث لا تذكره لاحد حتى لا يفشو ولا يشيع ولا ينتشر بين الناس او لا تكترث به فقد بانت براءتك وكتاب الله يعلمنا خلاف هذا فقال انه في ذات يوم دخل البيت ليعمل عمله ولم يكن احد في البيت فامسكت بثوبه قائلة اضطجع معي فترك ثوبه في يدها وهرب فنادت اهل بيتها وكلمتهم قائلة انظروا قد جاء الينا برجل عبراني ليداعبنا فاخبرت زوجها فحبسه كما في سفر التكوين ص ٣٩ فالقرآن غلط في قوله ان يوسف والامرأة وجدا فوطيفار عند الباب وثانياً غلط في قوله قدّت قميصه من دُبرٍ فان قميصه لم يقد لا من دُبرٍ ولا من قبلٍ بل ترك ثيابه في يدها وهرب وثالثاً من الغرائب تبرئة فوطيفار ليوسف وتوبيخ امرأته وتوسله الى يوسف بان لا يشيع الفضيحة والعار فانه لا يتصور ان الرجل يثبت على امرأته الفسق والخيانة ومع ذلك يقتنيها في بيته او يستمر على اقتناء العبد ليكون احبولة لامرأته الشريرة ولا يتصور انه يسجنه بعد ظهور براءته فالحق هو ما ذكر في التوراة لانها هي الاصل ولانها هي توافق الذوق السليم والعقل المستقيم

نساء المدينة { (٥٨) سورة يوسف ١٢: ٣٠—٣٢ وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز

تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم قالت فذلك الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين

يعني سمعت نسوة من اشراف مصر ان امرأة العزيز يعني زليخا تراود عبدها الكنعاني عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها فلما سمعت انهن يلمنها على محبته صنعت لهن وليمة وزينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة واعطت كل واحدة منهن سكيناً لانه كانت عادتهن ان يأكلن اللحم والفواكه بالسكين وقالت زليخا ليوسف اخرج عليهن وكانت زينته واختبأته في مكان آخر فلما رأته النسوة حضن من الفرح وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لدهشتهن وقال قتادة أبن ايديهن حتى القينها وقال وهب مات جماعة منهن وان النساء قلن ليوسف اطع مولاتك فيما دعتك اليه فاختار يوسف السجن على المعصية

فاقوال القرآن تشتمل على جملة اغلاط الغلطة الاولى ان امرأة فوطيفار لم تتخذ وليمة لنساء اشراف المدينة وتعترف لهن بما اقترفت فان هذا لا يتصور عقلا فلا يتصور ان تفضح نفسها وثانياً لا يتصور انها تزين يوسف ثم تدخله عليهن لفتنتهن ويطيعها يوسف مع صلاحه وتقواه وثالثاً لا يتصور عاقل ولا جاهل ان النساء يقطعن ايديهن ولم يشعرن لدهشتهن من جمال يوسف نعم لو قال انهن نسين طعامهن او غير ذلك لكان مقبولاً ولكن دعواه ان البعض قتلن انفسهن ولم يشعرن هو من الاقوال الوهمية والخرافات المستحيلة رابعاً كيف يجوز سجنه بعد ان تأكد فوطيفار من براءته ونزاهته كما قال محمد ألم

يقل القرآن ان فوطيفار وبخ امرأته وترجى يوسف ان لا يفضح امره ولا يكشف ستره ثم قال بعد سطرين ان امرأته اشاعت هذا الخبر وهتكت نفسها بنفسها بل اعترفت بانها هي الخاطئة وانها معذورة بسبب جمال يوسف ودعت بعض مخدرات قومها وبعد هذا كله قال القرآن بحبس يوسف فهذا خبط وخلط فالقول المعقول هو ما ورد في التوراة الشريفة

وقال المفسرون ان امرأة فوطيفار قالت بعد ظهور براءة يوسف ساحبسك مع السراق والسفاك والاباق كما سرق قلبي وابق مني وسفك دمي بالفراق فلا يهنأ ليوسف الطعام والشراب والنوم هنالك كما منعني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير اميراً حصل في الحصير على الحصير مسيراً هذا هو معنى قول القرآن

حلما الساقي والخباز (٥٩) سورة يوسف ١٢ : ٣٦ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمراً وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي ثم قال في عدد ٤١ ياصاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمراً واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان

وحقيقة هذا الامر هي كما ذكر في تك ٤١ : ٢١ ان رئيس السقاة ورئيس الخبازين اذنبا الى ملك مصر فحبسهما في المكان الذي كان يوسف مسجوناً فيه وحلم كل منهما حلماً في ليلة واحدة فكدرهما فقص رئيس السقاة حلمه على يوسف وقال له كنت في حلمي واذا كرمة امامي وفي الكرمة ثلثة قضبان وهي اذ أفرعت طلع زهرها وانضجت عناقيدها عنباً وكانت كاس فرعون في يدي فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون واعطيت الكاس في يد فرعون فقال له يوسف الثلثة قضبان هي ثلثة ايام في ثلثة ايام يرفع فرعون رأسك

ويردك الى مقامك الى آخره ثم قال رئيس الخبازين ليوسف كنت انا ايضاً في حلمي واذا ثلاثة سلال حوّاري على رأسي وفي السل الاعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز والطيور تأكله من السل عن رأسي فاجاب يوسف وقال الثلاثة السلال هي ثلاثة ايام في ثلاثة ايام ايضاً يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبة وتأكل الطيور لحمك انتهى ملخصاً

فمن قارن بين اقوال القرآن وبين اقوال التوراة وجد ان عبارة القرآن ناقصة من وجوه كثيرة وفيها حشو لا فائدة فيه

الفصل السادس

«من الغلطة الستين الى الغلطة الثمانين»

التماس يوسف

(٦٠) سورة يوسف ١٢: ٤٢ وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين

قال اكثر المفسرين ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فانه ورد في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اما قوله بضع سنين فاختلفوا فيه فقيل هو ما بين الثلاث الى السبع وقيل هو ما بين الثلاث الى التسع وقيل هو ما دون العشرة وذهب اكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف لبث قبلها خمس سنين فجملة ذلك اثنتا عشرة سنة قال محمد رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها وهي اذكرني عند ربك ما لبث في السجن ما لبث

وكتاب الله يعلمنا بأن يوسف اخبر رئيس السقاة قائلاً وحينما يصير لك خير تصنع الي احساناً وتذكرني لفرعون وتخرجني من السجن وهذا الالتماس جائز في حد ذاته بل واجب لان المولى سبحانه وتعالى جعل لكل شيء سبباً. وقد ورد قولهم اعقل وتوكل والانسان لا يدرك المعالي الا بسهر الليالي ولا يقدر

ان يعيش عيشة هنيئة الا بالكد والتعب والنصب وأي حرج على يوسف في طلبه هذا الطلب العادل والعاقل يرى ان سلوك يوسف هذا كان مرضياً له تعالى وقد ورد في تك ٣٩: ٢١ ان الرب كان مع يوسف وبسط اليه لطفاً وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن فسلم له كل شيء لان الرب كان معه ومهما صنع كان الرب ينجحه فانظر الى هذه الاقوال الالهية وانظر الى افتراء القرآن والاحاديث عليه ولقد افتروا عليه وقالوا ان سبب لبثه في السجن مدة مديدة هو طلبه من رئيس السقاة ان يذكره بخير ومقتضى هذا اهباط الهمة عن السعي

حلم فرعون } (٦١) ذكر في القرآن حلم فرعون وهو ينقض عما ورد في التوراة جملة اشياء فلم يذكر ان البقرات التي رآها في الحلم كانت طالعة من النهر ولم يقل ان السبع سنابل كانت في ساق واحد وغير ذلك وانما الاغلاط التي يجب التنبيه عليها هو إدعاؤه بان رئيس السقاة طلب من فرعون ان يرسله الى يوسف كما في عدد ٤٥ وانه ارسله ففسر له يوسف الحلم ثم رجع الى الملك وفي عدد ٥٠ ما نصه وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم وفي عدد ٥١ قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي عدد ٥٤ وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين

يعني لما توجه الساقي الى الملك واخبره بتفسير الرؤيا امر الملك باخراج يوسف من السجن فابى ان يخرج مع رسول الملك حتى تظهر برآءته وكيد النساء فجمع فرعون النساء وخاطبهن فاعترفت امرأة العزيز بانها راودته عن نفسه وحدها وغير ذلك من الكلام الغير المعقول ثم دعا فرعون يوسف فاجاب الطلب

والحقيقة هي كما في التوراة الشريفة بانه لما حلم فرعون اعترف رئيس السقاة لسيده بتقصيره في عدم ذكر يوسف واخبره بما حدث له مع رفيقه في السجن فارسل فرعون ودعا يوسف من السجن فأبدل ثيابه ودخل على فرعون فاخبره بأحلامه ففسرها له واشار عليه بتخزين القمح ايام الرخاء والخصب لايام القحط ولما اندهل من حكمته ومهارته جعله وزير مصر الاول انظر الاصحاح الحادي والاربعين من سفر التكوين فالقرآن غلط في قوله ان رئيس السقاة ذهب الى السجن واستفهم من يوسف عن تعبير حلمي فرعون ثانياً غلط في قوله انه لما ارسل فرعون الى يوسف ابى يوسف ان يلبي الدعوة حالة كون يوسف هو الذي رجى رئيس السقاة ان يتوسط في اخراجه من السجن ولا يعقل ان يوسف يخالف امر الملك ويصر على البقاء في السجن الى ان يبرىء فرعون ساحته مع انه عبد اسير . وورد في الحديث قول محمد لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداعي اي رسول الملك وهو كلام معقول ثالثاً غلط في قوله انه ذكر تقطيع النساء ايديهن وهو لم يصرح بشيء مما حصل له من ظلم اخوته الشنيع فكيف يصرح بما حصل له من تهمة امرأة فوطيفار واغرب من هذا ادعاء القرآن بان فرعون جمع النساء واستفهم منهن عن حقيقة الحال . رابعاً غلط في قوله ان امرأة فوطيفار اعترفت بذنبها وهو بعيد عقلاً وعادة فان هذه المسألة هي مسألة عرض وشرف خامساً ان هذه المسألة كانت تنوسيت بمضي مدة مديدة ولا سيما ان عبارة القرآن تفيد انه مضى على يوسف في السجن سبع سنين او اثنتي عشرة سنة فضلاً عن منافاة عبارة القرآن لاقوال الوحي الالهي فهي منافية للعقل ايضاً .

افتراء على يوسف { (٦٢) ١٢ : ٥٣ وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وبيان ذلك هو

انه لما قال اني لم اخنه بالغيب في العدد الذي قبل هذه العبارة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي هذه هي رواية ابن عباس وهو قول الاكثرين وكتاب الله يعلمنا انه منزه عما عزاه اليه القرآن من انه هم بها

طلبه الرئاسة { (٦٣) ١٢:٥٥ قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

ورد في الحديث قول محمد يرحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة وورد في الحديث يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها من غير مسئلة اعنت عليها وثانياً انه مدح نفسه مع انه ورد في القرآن فلا تزكوا انفسكم

والصواب هو ما ذكر في التوراة وهو قوله تعالى في تك ٤١:٣٧—٤٥ انه لما عبر يوسف الحلم لفرعون حسن الكلام في عيني فرعون وفي عيون جميع عبيده فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله ثم قال فرعون ليوسف بعد ما اعلمك الله كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك وجعله على كل ارض مصر وفوض له الامر فالقرآن غلط غلطتين الغلطة الاولى قوله ان يوسف طلب ان يكون على خزائن الارض والغلطة الثانية مدحه لنفسه وهو بعيد عن تواضع يوسف وليس هذا المقام مقام التحدث بنعمة الله

مجيء اخوة يوسف { (٦٤) ١٢:٥٨—٦٠ وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون

قال فخر الدين الرازي هذا الكلام يضعف قول المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس لان من يتهمهم بانهم جواسيس فلا يليق به ان يقول لهم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين

فغلط القرآن في قوله ان يوسف قال ائتوني باخ لكم بدون استفهام منهم وثانياً ان قوله اني اوفي الكيل هو كلام تلفيق والحق هو ما ورد في تك ٤٢ بانه لما اشتد الجوع في بر الشام وبلغ يعقوب انه كان يوجد قمح في بر مصر ارسل اولاده ليشتروا قمحاً فاتوا الى يوسف وخروا له ساجدين فتنكر يوسف وقال لهم اتيتم لتتجسسوا الارض وكانت غايته من ذلك ان يستدل منهم عما اذا كان ابوه واخوه على قيد الحيوة ام لا فاجابوه قائلين اننا اثنا عشر رجلاً بنو رجل واحد والصغير عند ابينا اليوم وواحد مفقود فقال لهم لا اصدق كلامكم ما لم تأتوا باخيكم والا فانتم جواسيس وحبسهم ثلاثة ايام ثم حجز شمعون الى ان يأتوا باخيهم فتذكروا حينئذ يوسف وضيقة نفسه وظنوا ان يوسف لم يفهم كلامهم فتحول عنهم وبكى وامر ان تملأ اوعيتهم قمحاً وترد فضة كل واحد الى عدله وان يعطوا زاداً للطريق لانه كلفهم بمأمورية فانظر بين القولين تجد قول التوراة هو الحق المعقول وايضاً لا يتصور انهم يذهبون الى ابيهم ويطلبون منه ان يرسل اخاهم بنيامين بدون باعث ولكن التوراة ذكرت الموجب الى ذلك وهو رغبتهم في تبرئة انفسهم مما نسب اليهم من انهم جواسيس وشرعوا في اقامة البرهان والدليل على صدق كلامهم باحضار اخيهم وثانياً من الاسباب الموجبة لاحضار اخيهم بنيامين حجز يوسف لاخيهم شمعون ولا يفهم من عبارة القرآن شيء من ذلك فهي مقتضبة وغير معقولة

شر العين (٦٥) ١٢ : ٦٧ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين امرهم ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وورد ت احاديث كثيرة تثبت ان العين حق واعترض العقلاء اعتراضات جمة على ذلك فرد اصحاب

الوسوسة وقالوا لا يبعد ان تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتتصل بالمعين فتتخلل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كما نخلق الهلاك عند شرب السم عادة والحق انه لا يعتقد عاقل بالعين ولا سيما ان يعقوب رجل من المتوكلين على المولى الحفيظ ولم يرد في التوراة شيء من مثل هذه السفاسف بل ورد في ص ١٤:٤٣ من سفر التكوين ما نصه والله القدير يعطيكم رحمة امام الرجل حتى يطلق لكم اخاكم الاخر وبنيامين

مقابلة يوسف لاخوته — (٦٦) ٦٩:١٢ ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير فغلط القرآن في قوله انه عرّف يوسف نفسه لاخيه بنيامين حال وصوله وثانياً غلط في قوله انه عرّف نفسه لاخيه دون باقي اخوته والحقيقة هي انهم لما وصلوا اكرمهم واطعمهم واستفهم منهم عن سلامة ابيهم ولما كانوا مزمعين على الارتحال امر بوضع الطاس في فم عدل بنيامين ولما انصرفوا ارسل وراءهم من فتش عدالهم ولما وجدوها في فم عدل بنيامين امر باخذه وكانت غايته من ذلك ان يعرف محبتهم له وهل كانوا يبغضونه ام غيرت طباعهم صروف الزمان فاستعطفوه وقصوا عليه حكايتهم وخطبوا خطابات مبكية مما يدل على تغير قلوبهم واخيراً كشف لهم يوسف الامر كما هو مذكور بالتفصيل في تك ٤٤ و٤٥ فانظر بين القولين تجد بوناً شاسعاً

سرقة يوسف وبنيامين — (٧٦) ٧٧:١٢ قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها قال انتم شر مكاناً

يؤخذ من عبارة القرآن ان بنيامين سرق الصاع مثل اخيه يوسف فان

المسلمين قالوا ان يوسف سرق صنم جده ابي امه وقيل سرق بيضة واعطاها للفقراء وقيل دجاجة وقيل كان يخبئ الطعام ليتصدّق به وغير ذلك وهو كذب محض فان يوسف لم يسرق شيئاً ولم يقل اخوته ان بنيامين سرق مثل اخيه يوسف وهم كانوا يعرفون انيوسف منزه عن ذلك والحقيقة هي انه لما وجد عبيد يوسف الطاس في عدل بنيامين مزق اخوته ثيابهم وخطب يهوذا خطاباً مؤثراً جداً كما قلنا وقال خذني عوضاً عنه لاني اذا صعدت الى الشام بدونه لا بدّ ان يموت والدي وبذلك ظهرت محبتهم لبنيامين وان طباعهم تغيرت عما كانوا عليه وقت يوسف فتأثر يوسف من اقوالهم وتصرفاتهم وامر باخراج الحاضرين وبكى وعرّفهم نفسه وسكن روعهم وغير ذلك وثانياً لا يعقل ولا يتصور انهم يشهدون على اخيهم هذه الشهادة وهم يعرفون براءته وثالثاً انهم رأوا الضيق و(نشفان) الريق مع ابيهم في اخذ بنيامين منه فلا يتصور انهم يوقعونه في التهلكة ويتخلصون فان هذا مناف للمروءة والانسانية والشهامة ولاسيما انه كان لا يوجد بينهم وبين اخيهم عداوة ورابعاً ان يوسف لم يشتمهم كما قال القرآن والحاصل ان اقوال القرآن لا توافق العقل ولا النقل

رجوعهم الى ابيهم } (٦٨) يستفاد مما ورد في عدد ٨٠—٨٨ ان اخوة يوسف تركوا بنيامين في مصر وتوجهوا الى ابيهم واخبروه بان ابنه بنيامين سرق وان حاكم مصر حجزه عنده وانه ارسلهم ثانية الى مصر لشراء قمح وهو غلط فانهم لو رجعوا الى ابيهم بغير اخيهم لما عاش والدهم ساعة من الزمان والحق هو ما ذكر في التوراة من انه عرّف يوسف نفسه لاخوته وارسل المركبات واستدعى اباه الى ارض مصر ومن رغب معرفة هذه القصة البديعة فعليه بمطالعة التوراة

قميص يوسف } (٦٩) ١٢: ٩٣—٩٦ اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي

يأت بصيراً وأتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندونِ قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاءه البشير القاه على وجهه فارتد بصيراً

قال الضحاك كان هذا القميص من نسيج الجنة وقال مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم وذلك انه لما جرّد من ثيابه والقي في النار عرياناً اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك القميص عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة من فضة وسد رأسها وجعلها في عنق يوسف كالتعاويذ لما كان يخاف عليه من العين وكانت لا تفارقه فلما القي يوسف في البئر عرياناً اتاه جبريل واخرج له ذلك القميص وألبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاءه جبريل وامره ان يرسل هذا القميص الى ابيه لان فيه ريح الجنة فلا يقع على مبتلٍ ولا سقيم الا عوفي في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا وضعوه على وجه ابي فلما فعلوا ذلك رد اليه بصره

فمسألة القميص المذكورة في القرآن هي خرافية وقد ورد في تك ٣٧: ٣ بانه لما كان يعقوب يحب يوسف صنع له قميصاً ملوناً ولما باع اولاد يعقوب اخاهم يوسف اخذوا هذا القميص الملون وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم وارسلوه الى ابيهم وقالوا وجدنا هذا القميص تحققه أقميص ابنك هو فقال قميص ابني وحش رديء اكله فناح تك ٣٧: ٣٥ ولما ارسل يوسف لطلب ابيه ارسل اليه عجلات وعشرة حمير حاملة من خيرات مصر وعشر اتن حاملة حنطة وخبزاً وطعاماً لابيه في الطريق ولم يرسل اليه قميصاً وثانياً غلط القرآن في ان نسب الى هذا القميص تفتيح عيني ابيه وثالثاً اخطأ في ان نسب الى اولاد يعقوب انهم شتموا اباهم وقصة يوسف مشحونة باغلاط جمة غير ما ذكر

(٧٠) سورة الرعد ١٣: ١٤ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

قال ابن عباس اقبلت اليهود الى محمد فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره السحاب حتى تنتهي حيث امرت قالوا صدقت اخرجه الترمذي

والرعد هو كما لا يخفى تصادم الكهربائية بين السحاب و بين بعضه او بين السحاب والارض

الجان وخلقه

(٧١) سورة الحجر ١٥: ٢٧ والجان خلقناه من قبل من نار السموم

يعني قبل آدم وقالوا الجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وفي الجن مسلمون وكافرون يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبني آدم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون ومعنى نار السموم نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان ومن الغرائب قولهم انها تقدر ان تتولج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها الضيقة نفوذ الهواء المستنشق ولكن ذهب العقلاء الى انه اذا كان الجن اجسام يتوالدون ولم نرهم جاز ان يكون بحضرتنا جبال وبلاد لا نراها وبوقات وطبول لا نسمعها وهو سفسطة فالحق هو ما ورد في كتاب الله من انه لا يوجد سوى الملائكة الاخيار والملائكة الاشرار او ارواح طاهرة وارواح شريرة ولا وجود لشيء يقال له جن

من الاغلاط او المناقضات قوله في هذه السورة انا نبشرك يعني يا ابرهيم بغلام وفي سورة هود ١١: ٧٤ ادعى أن الملائكة بشروا امرأته ولا يخفى ما في ذلك من التناقض والغلط وايضاً قال القرآن ان ابرهيم راجع الملائكة وهو غلط

سبعة ابواب جهنم والصراط

(٧٢) سورة الحجر ١٥: ٤٣ و٤٤ وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

يعني سبع طبقات قال علي ابن ابي طالب تدرون كيف ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال ابن الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين دخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون .

وكتاب الله يعلمنا انه لا يوجد سوى محلين فقط وهما الجنة والنار فمحل المؤمنين الحقيقيين هو النعيم ومحل الغير المؤمنين هو الجحيم ولا توجد سبع دركات ولا سبعة ابواب ومن اعتقاداتهم الغريبة قولهم ان الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه جميع الخلائق المؤمن وغير المؤمن ولذا ورد قوله وان منكم الا واردها[1] وانكره اكثر المعتزلة قال المنكرون ان من اثبته وصفه بانه ادق من الشعر واحد من غرار السيف كما ورد به الحديث فعلى تقدير كونه كذلك لا يمكن عقلاً العبور عليه وان امكن العبور فلا يمكن الا مع مشقة عظيمة ففيه تعذيب المؤمنين فردوا على ذلك بان القادر المختار يسهل على المؤمنين وهو مأخوذ من خرافات الوثنيين فعندهم بحيرة ستكس تدور حول بحيرة الاموات سبع مرات تقاسي فيها الارواح شدائد واتعاب كالصراط

برج بابل — (٧٣) سورة النحل ١٦:٢٨ قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

قال المفسرون ان نمرود بن كنعان بنى صرحاً ببابل ليصعد الى السماء ويقاتل اهلها في زعمه قال ابن عباس كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال غيره كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته والقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس من الفزع فتكلموا يومئذ بثلاثة وسبعين لساناً فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية

وكتاب الله يعلمنا في تك ١١ بانه بعد الطوفان عزم الناس على بناء مدينة

---

[1] اي وما منكم الا واردها يعني يدخل البر والفاجر في جهنم النار ثم ينجي الله الذين اتقوا قال القرآن كان على ربك حتماً مقضياً اي كان ورود جهنم قضاء لازماً قضاه الله عليكم واوجبه قال القرآن ثم ننجي الذين اتقوا وكتاب الله يعلمنا ان المؤمن الحقيقي لن يرى جهنم

في شنعار وبرج عظيم فبلبل الله لسانهم فتشتتوا لانه كانت غاية المولى ان يعمروا الارض ودعيت هذه المدينة بابل فغلط القرآن في قوله ان بنيانهم سقط عليهم وخرّ عليهم السقف وانه اتاهم العذاب غاية الامر انه سبحانه وتعالى بددهم

عدم تحرك الارض — (٧٤) ومن اغلاطه في هذه السورة قوله في عدد ١٥ والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي انه ثبتها بالجبال كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال انظر البيضاوي وغيره وورد قوله والارض مددناها والقينا فيها رواسي في سورة الحجر ١٥ : ١٩ وفي سورة ق ٥٠:٧ وورد في سورة نوح ٧١:١٨ والله جعل لكم الارض بساطاً وهي كلها اغلاط فان الارض متحركة وكرة مستديرة كما لا يخفى على الاطفال

هل عسل النحل دواء لكل داء — (٧٥) ورد في سورة النحل ١٦:٧١ ان النحل يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس

فقالوا ان عسل النحل شفاء من كل داء وجاء احدهم الى محمد فقال ان اخي استطلق بطنه فقال محمد اسقه عسلاً فسقاه ثم جاءه فقال أني سقيته عسلاً فلم يزده الا استطلاقاً فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلاً فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقاً فقال محمد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ والظاهر ان كلتي فسقاه وبرأ زائدتين واعترض كثير من المسلمين قائلين ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل

جواز الكفر باللسان — (٧٦) ورد في سورة النحل ١٦:١٠٨ من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب الله

نزلت في عمار بن ياسر وذلك فان المشركين اخذوه واباه وامه وغيرهم فعذبوهم وقتلوا اباه وامه واما عمار فوافقهم وكفر بمحمد وقلبه كاره فأتى عمار محمداً وهو يبكي فقال له محمداً ما وراءك قال شر يا رسول الله قلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل محمد يمسح عينيه وقال ان عادوا فعد لهم بما قلت يعني يجوز الكفر باللسان اذا كان في القلب الايمان وهو تعليم فاسد وهل يرضى الله بالشرك به باللسان انظر قول المسيح من ينكرني قدام الناس انكره قدام ملائكة ابي في السموات وقوله ولا تخافوا ممن يقتل الجسد بل خافوا ممن يقتل الجسد ويعذب النفس معاً فالمبدأ الذي وضعه محمد هو غلط جسيم

الاسراء { (٧٧) سورة الاسراء ١:١٧ سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

ولهم في ذلك اقوال شتى وآراء متنوعة مما يدل على عدم صدقها وناهيك انه لما قال محمد بينما كنت نائماً في بيت ام هانيء بعد صلاة العشاء أسرى بي ارتد كثير من قريش ورأوا ان هذه الدعوى من اضغاث احلام او من الاوهام ومن اقواله في الحديث ان الصلاة كانت خمسين فتوسط لدى المولى وجعلها خمسة وقت الاسراء

سبع سموات { (٧٨) ٤٦:١٧ تسبح له السموات السبع والارض وكذلك ورد في سورة المؤمنين ٨٨:٢٣ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم وكذا ورد في سورة المؤمنين عدد ١٧ سبع طرائق وكذلك ورد في سورة السجدة ١١:٤١ سبع سموات وفي سورة الطلاق ١٢:٦٥ خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وفي سورة الملك ٣:٦٧ سبع سموات وفي سورة نوح سبع سموات الخ

جرى محمد في هذا على طريقة بطليموس التي كانت في عصره وظهر غلطها وبطلانها فذهب الى ان السماء الدنيا هي المركز ويليها فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل اما فلك الثوابت فهو المعبر عنه في القرآن بالكرسي وقال علماؤهم والفلك الاطلس هو الذي عبر عنه بالعرش المجيد فدعواه بان السموات سبع ثم ذكره الارض هو حسب طريقة بطليموس التي اظهرت

الاكتشافات غلطها ومما يجب التنبيه عليه هو ان الاكتشافات الجديدة ايدت كل ما ورد في التوراة والانجيل ولكنها كذبت غيرهما

تسع آيات موسى { (٧٩) سورة الاسراء ١٧: ١٠٣—١٠٦ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحوراً لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبوراً فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعاً وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض

قال ابن عباس هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والبحر بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع اهله في الفراش وقد صارا حجرين والمرأة تخبز وقد صارت حجراً وروي ان يهودياً قال لصاحبه تعال حتي نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فسألناه عن معنى قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات فقال لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت

قلنا ان الضربات التي ضرب بها الله المصريين هي عشر آيات وتقدم بيانها في صحيفة ٥٣ هذا خلاف المعجزات التي صنعها موسى منها وضع يده في جيبه وصيرورتها بيضاء وصيرورة العصا حية وفلق البحر الاحمر ونزول المن والسلوى وضرب الصخرة بعصاه وخروج الماء منها وابتلاع الارض لدوثان ورفيقيه وصعوده الى الجبل وغيره وتعداد محمد لتسع آيات غلط ايضاً فان الوصايا التي انزلها الله هي عشرة مذكورة في سفر الخروج الاصحاح ٢٠ وهي غير ما قال محمد

وقد افترى القرآن على موسى وعلى فرعون بانهما تشاتما وموسى لم يشتم فرعون كما

ان فرعون لم يلعن موسى فان هذه المسألة ليست مسألة مطاولة وقباحة ولا يعقل ان موسى المشهور بالحلم والوداعة يتطاول على ملك مستبد. الغلطة الثالثة قوله فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض اي يخرج موسى و بني اسرائيل من ارض مصر فاغرقه ربنا وامر بني اسرائيل ان يسكنوا ارض مصر والشام ولم يعرف محمد انه كانت غاية منية بني اسرائيل الخروج من ارض العبودية ولم يرض فرعون ان يخرجهم الا رغماً عن انفه فان الله اخرجهم بيد قوية وذراع رفيعة كما قال الكتاب

الفصل السابع

(من الغلطة الثمانين الى الغلطة المائة)

اصحاب الكهف { (٨٠) سورة الكهف ١٨: ٨—١٢ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً اذ آوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رَشَداً فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا أمداً نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى الى ان قال في عدد ١٧ وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الى ان قال في عدد ١٨ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاماً فليأتكم برزق منه الى ان قال في عدد ٢١ سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الى ان قال في عدد ٢٤ ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعاً ولولا خوف التطويل لنقلنا هذه الخرافة برمتها من القرآن

شرح المفسرون هذه القصة شرحاً مطولاً في قدر عشرين صحيفة من كتابنا هذا وملخص كلامهم هو انه حرج امر اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت الملوك حتى

عبدوا الاصنام وفيهم بقايا على دين المسيح وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احداً الا فتنه عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله فلما نزل مدينة اصحاب الكهف واسمها افسوس اضطهد المسيحيين وقطعهم ارباً ارباً فلما عظمت الفتنة ورأى ذلك الفتية حزنوا فصلوا وصاموا فلما طلب منهم الملك ان يعبدوا آلهته قال اكبرهم ان لنا الهاً عظمته ملء السموات والارض لن ندعو من دونه الهاً ابداً له الحمد واما الطواغيت فلن نعبدها ابداً فنزع ثيابهم واعطاهم مهلة ثم سافر دقيانوس الى مدينة اخرى فهرب الفتية الى كهف قريب من المدينة واتبعهم كلب وقال ابن عباس هربوا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم الكلب وكانوا يرسلون احدهم الى المدينة ليشتري لهم الطعام ولما رجع دقيانوس واستفهم عنهم فامر ان يسد الكهف عليهم ليموتوا جوعاً وعطشاً ويكون كهفهم قبراً لهم وقد توفي الله روحهم وفاة نوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم ووضع احد الناس كوم رصاص على كهفهم بشرح قصتهم وناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعاً كما هو نص القرآن فمات دقيانوس وتولى ملك بعد آخر وكان من الملوك الصالحين بيدروس فجعل يدعو الناس الى الحق فانقسموا الى قسمين اهل الباطل واهل الحق فكثر اصحاب الباطل فاراد الله ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف آية فاتفق ان راعياً فتح باب الكهف فايقظ الله الفتية فخرج احدهم يشتري لهم طعاماً بالنقود التي كانت عندهم ولما ابرز النقود استغربها الناس وظنوا انه وجد كنزاً فامسكوه ثم اطلعوا على حقيقة الامر وان الله جعلهم آية لتأييد انصار الحق ولخذلان انصار الباطل قال ابن عباس اسم كلبهم قطمير وليس في الجنه دواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم

فهذه القصة هي من خرافات المسيحيين ولم يتيسر لمحمد التمييز بين اقوال الوحي وبين الخرافات التي كانت في عصره فكان ينقل من المسيحيين واليهود كل ما سمعه وحقيقة هـذه الحادثة التاريخية هي انه لما تقلد دقيانوس سلطنة رومة نفث الاضطهاد على المسيحيين واذاقهم العسف ولاسيما الذين كانوا في اسكندرية وبما ان معظمهم كان منغمساً في الرذائل ارتد كثير منهم غير ان

الافاضل آثروا احتمال النار ولا العار فعذب واحرق وجرع الجميع غصص الكروب فهرب كثير الى الجبال والكهوف وماتوا جوعاً ومن الذين التجأوا الى الكهوف شاب اسمه (انبا بولا) اول سائح اي عابد متوحد فعاش في هذا الكهف تسعين سنة وكان يظلل مغارته النخل وكان يشرب من ينبوع ماء قريب منها فكما ان محمداً كان ينقل قصص الكتاب المقدس ويمسخها فكذلك كان ينقل الحوادث التاريخية ويمسخها ويحولها الى خرافات ولا عجب في ذلك فقد كان امياً

موسى والخضر } (٨١) سورة الكهف ١٨: ٥٩—٨١ واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً (اي دهراً طويلاً) فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً (اي مسلكاً) فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً قال ارأيت اذْ أَوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً (اي رجعا يتبعان الذي جاءا منه) فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً (اي الخضر) قال له موسى هل اتبعك على ان تعلّمَنِ مما علّمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك امراً قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئاً إمراً قال ألم اقل إنك لن تستطيع معي صبراً قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبراً

قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجراً قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغياناً وكفراً فاردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة واقرب رحماً واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحاً فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً

يعني ان الخضر اعاب السفينة حتى لا يأخذها الملك نهباً وسلباً وثانياً انه رأى غلاماً ظريفاً فاضجعه ثم ذبحه بالسكين لئلا يضل والديه وثالثاً كان الجدار لرجل صالح له ولدان وكان تحت الجدار كنز فرفعياه الى ان يبلغ هذان الولدان فان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده ورد في الحديث ان موسى قام خطيباً في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان لي عبداً بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال فخذ معك حوتاً فاجعله في مكتل فحيث فقدت الحوت فهو ثم وقيل ان موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب منها فقيل له هل تعلم احداً اعلم منك قال لا اوحى الله اليه بل اعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى فهذه القصة خرافة فان موسى لم يدع انه اعلم اهل عصره نعم انه كان علامة الا انه كان حليماً متواضعاً وثانياً ان الخضر اسم او لقب عربي وموسى كان اسرائيلياً ولا مناسبة بينهما ومن جهلهم الفاحش قولهم ان ذا القرنين كان معاصراً لموسى وبينهما مئات بل الوف من السنين ومن الغرائب تفضيلهم الخضر على موسى والخضر هي بن بي ولم يقم نبي مثل موسى بين بني اسرائيل

ذو القرنين والشمس | (٨٢) سورة الكهف ١٨: ٨٢—٨٥ ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسناً وفي عدد ٩٢ حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض الى عدد ٩٧ وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم يأجوج الخ

فمحمد جعل اسكندر نبياً لان الله لا يخاطب الانبياء وهنا قد خاطبه الله وقيل غير ذلك والحقيقة هي انه كان ملكاً فاتحاً للبلاد سفاكاً للدماء فلم يقتصر على ان جعل فلاسفة اليونان انبياء بل جعل ملوكهم ايضاً ثانياً غلط في قوله انه وجد الشمس تغرب في عين حمئة اي في طين وماء وهذا يدل على جهل فظيع بمبادئ علم الفلك وثالثاً غلط في قوله ان امة صالحة اخبرت ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقاً اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش والسباع ويأكلون الحيات والعقارب وطلبت منه هذه الامة الصالحة ان يجعل بينها وبينهم سداً فطلب منهم ان يأتوه بزبر الحديد وافرغ عليه قطراً اي نحاساً مذاباً فجعلت النار تأكل الحطب وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس وكان عرضه خمسين ذراعاً وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ قال فهذا السد رحمة من ربي فاذا جاء وعد الله ربي جعله دكاً كما في عد ٩٨ ولم ترو رواة الاخبار ولا غيرهم مثل هذه الخرافات

زكريا ومريم والنخلة | (٨٣) ورد في سورة مريم ١٩: ٥ بان زكريا طلب من الله ان يرزقه بولد يرثه لانه خاف الموالي ونص عبارة القرآن واني خفت الموالي من ورائي اي من بعد موتي والموالي هم بنو العم وقيل العصبة وقيل جميع الورثة وكتاب الله يعلمنا بان زكريا وامرأته كانا بارين وسلما الامر لله ولم يخشيا من وارث ولا من غيره ومن اغلاطه قوله في عدد ٢٣—٢٧ فاجأها المخاض الى جذع النخلة قالت

يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً فاما ترين من البشر احداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسياً

اي ان وجع الولادة الجأ القديسة مريم الى الاستناد على نخلة لتستمسك بها من شدة الطلق ووجع الولادة فناداها جبريل وقيل عيسى بأن لا تحزن وضرب برجله في الارض فظهرت عين ماء عذبة وجرت وقيل كان هناك نهر يابس فجرى فيه الماء بقدرة الله سبحانه وحنت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وارطبت فاتاها الله بالاكل والشرب وقيل معنى تحتك اي تحت امرك ان امرته ان يجري جرى وان امرته بالامساك امسك واضربت عن كلام الناس لان عيسى تكلم عنها فالقرآن غلط فنسب ما حصل لهاجر ام اسمعيل الى مريم فان هاجر اخذت اسمعيل وتاهت في برية بئرسبع ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت شجرة وبعدت قليلاً عنه لانها قالت لا انظر موت الولد وبكت فارسل الله اليها ملاكاً وشجعها وفتح الله عينيها فابصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام اما مريم فولدت الصبي في بيت لحم اليهودية ولم تكن في البرية ولم تهز مريم ولا هاجر جذع نخلة ولا غيرها ولم يضرب ملاك ولا غيره الارض برجله وكذلك لم تنذر لله السكوت ولا غيره

اخت هرون } (٨٤) في عدد ٢٩ يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً ثم توهم ان المسيح كلمهم وهو طفل ومماقاله في عدد ٢٤ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً ولما كان قوله يا اخت هرون من اعظم الاغلاط أوّلوها بجملة تأويلات فمرة قالوا انه كان هرون اخا مريم لابيها وقيل انه كان امثل رجل في بني اسرائيل وقيل انما عنوا هرون اخا موسى لانها كانت من نسله وقيل كان هرون في بني اسرائيل فاسقاً فشبهوها به ولكن مما يؤكد هذه الغلطة ادعاؤه ان مريم هي بنت عمرام ومادرى ان مريم بنت عمرام

هي اخت موسى اما مريم التي هنا فهي من ذرية داود

الاصنام | (٨٥) ورد في سورة مريم ١٩: ٤٧ قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم وابرهيم | لئن لم تنته لارجمنك واهجرني ملياً قال سلام عليك سأستغفر لك ربي

وتقدم في صحيفة ٤٢ ان ابا ابرهيم كان رجلاً تقياً والكتاب يقول انه اخذ ابنه ابرهيم ولوطاً ابن اخيه وتركوا بلادهم وانفصلا عن قومهم خوفاً من التنجس برذائلهم وقلنا ان ابرهيم كان يعرف ان الاستغفار للشقي او للكافر لا يجدي نفعاً

وكما ان القرآن اخطأ في ابي ابرهيم اخطأ في الكلام على ابرهيم ايضاً فورد في سورة الانبياء ٢١: ٥٨—٦٤ وتالله لاكيدنّ أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذاً الاّ كبيراً لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انهُ لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعلهُ كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون

ورد في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات اثنتين منهنّ في ذات الله قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي ادعوا ان ابا ابرهيم اخبره ان يخرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه الى الارض وقال اني سقيم. وثانياً لما كسر الاصنام ادعى ان الصنم الكبير هو الذي كسرها وهما غلطتان ومن اغلاطه ادعاؤه في عدد ٦٨ قالوا حرّقوهُ وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً والحقيقة هي ان ابرهيم لم يلق في النار بل الذين القوا في النار هم الثلاثة فتيان شدرخ وميشخ وعبدنغو لانهم لم يسجدوا لتمثال نبوخذنصر وليس لانهم كسروا الاصنام فامر نبوخذنصر بالقائهم في اتون النار فلم يصبهم ضرر انظر نبوات دانيال الاصحاح الثالث فالقرآن خلط وغلط

اسماعيل { (٨٦) ورد في سورة مريم ١٩: ٥٥ واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً وكتاب الله يسلمنا كما في تك ١٦: ١٢ انهُ يكون

وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه والقرآن جعله رسولاً ونبياً وادعوا انه ارسل الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن ولم يسمع ان الله ارسل رسولاً الى العرب واين نبوآته ورسائله

ومن ذلك قوله في عدد ٥٧ واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً فقال مفسروهم ان المراد به اخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه الكتب وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب وكانوا قبلاً يلبسون الجلود رفع الى السماء الرابعة وان محمداً رآه ليلة المعراج وغير ذلك من الاغلاط فاذا كان مراده اخنوخ فيكون غلط في اسمه اما ما نسبوه اليه فهو غلط ايضاً

من غرائب ما ورد في هذه السورة قوله وما نتنزل الا بامر ربك قيل احتبس جبريل عن محمد حين سأله اليهود عن امر الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم غداً ولم يقل ان شاء الله حتى شق ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله ابطأت عليَّ حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل واني كنت اشوق اليك ولكن عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فنزل قوله وما نتنزل الا بامر ربك فمن هنا يتضح ان اليهود كانوا يوقفونه في المسائل فكان يعجز عن مجاوبتهم الى ان يستفهم من هذا ومن ذاك ثم يدعي ان جبريل علمه وحاشا لجبريل ان يلقنه الاغلاط والخرافات او يتأخر عليه ليفضحه امام اجلاف العرب

الوادي طوى } (٨٧) سورة طه ٢٠: ١٢ اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى

فقال المفسرون ان طوى اسم للوادي ونتعلم من كتاب الله في سفر الخروج الاصحاح الثالث بانه لما كان موسى يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان ساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فناداه الرب قال لا تقرب الى ههنا اخلع حذاءك من نعليك لان الموضع الذي انت

واقف عليه ارض مقدسة الى آخر الاصحاح فكتاب الله يعلمنا ان موسى كان في جبل الله حوريب والقرآن يقول طوى وهو اسم وهمي ومن قارن بين ماورد في القرآن عن موسى وبين ما ورد في التوراة ظهرت له اغلاط جمة في اقوال القرآن

داود وسليمان والغنم

(٨٨) سورة الانبياء ٢١:٧٨ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين

قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعي ليلاً فوقعت فيه فافسدته فلم تبق منه شيئاً فاعطاه رقاب الغنم بالزرع فخرجا فمرّا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو رأيت امركما لقضيت بغير هذا ويروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه واستفهم منه عن الارفق بالفريقين قال ادفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت . وكان عمر سليمان يوم حكم احدى عشر سنة ولا يعقل ولا يتصوَّر ان سليمان كان يتعقب احكام والده مع ان والده كان من الرجال المدرَّبين هذا فضلاً عما خصه الله به من الوحي الالهي وكيف يعجز عن فصل مثل هذه القضية ويرضى بتغير الحكم امام رعيته والظاهر ان محمداً خلط ابشالوم بسليمان فذكر في ٢ صمو ١٥:١—٦ بان ابشالوم لما عزم على القيام على والده ونزع الملك منه كان يسترق رجال بني اسرائيل ويقول من يجعلني قاضياً في الارض لا نصف المظلوم وكان يقبل الواحد ويكرمه ويعظمه فاستمال الافئدة وثار على والده ومن

اغلاطه قوله ان الجبال تسبح مع داود فقال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وقيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وهو غلط ايضاً فان الذي خص بالعقل والبيان والاعراب عما في الجنان هو الانسان فقط لا الجماد ولا الحيوان

الريح والشياطين وسليمان

(٨٩) سورة الانبياء ٢١:٨١ ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين يعني ان الله سخر الريح تجري بامره وكانت الشياطين يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملاً دون ذلك اي دون الغواص وهو اختراع الصنائع العجيبة وكان الله يحفظ العمل لئلاّ يفسده الشياطين لانه كان دأبهم افساد ما يعملون ولا يخفى ان الشياطين ارواح شريرة لا شغل لها سوى الافساد واغراء الانسان على اقتراف كل منكر من قتل وسرقة وغيره ولا يتصوَّر ان من كان دأبه هكذا يخترع الاختراعات النافعة للانسان ولو كان محمداً في هذا العصر لقال ان مخترعي قوات البخار والكهربائية والصنائع البديعة هم شياطين والحقيقة هي انهم اناس عقلاء واغلبهم اتقياء ومن الاكاذيب قوله ان الله سخر الريح لسليمان وهو في يد الله سبحانه وتعالى

ذا الكفل

(٩٠) ورد في سورة الانبياء عدد ٨٥ ان من الانبياء شخص يقال له ذا الكفل

ومن نظر الى كتب تفاسيرهم رأى انهم لم يهتدوا الى ذلك سبيلاً فذهب بعضهم الى انه ايلياس وذهب البعض الآخر الى انه يوشع وذهب الآخر الى انه زكريا وقيل انه نبي من بني اسرائيل وكان ملكاً اوحى الله اليه اني اريد

قبض روحك فأعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل انه يصلي الليل ولا يفتر ويصوم النهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل فهذا الاسم لا وجود له الا في عالم الاوهام كما ان القصة التي قالوها هي من التلفيقات .

تمني الانبياء (٩١) ورد في سورة الحج ٢٢:٥١ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاّ اذا تمنى (اي زوّر في نفسه ما يهواه) القى الشيطان في امنيته (اي في نفسه) فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته

وهذا افتراء جسيم على انبياء الله ورسله فان الانبياء معصومون في تبليغاتهم وحاشاهم من التزوير وتقدم في الجزء الاول ان محمداً اثبت لاصنام قريش الشفاعة وقال ان شفاعتها ترتجى ثم لما رأى وخامة نتيجة عمله ادعى ان الله انزل هذا الكلام ليسليه به ويقول له ان جميع الانبياء مثلك وانهم اذا زوروا شيئاً فالله ينسخه وحاشا لانبياء الله من ذلك والقصة طويلة راجع الجزء الاول

الزيتون في طور سينا (٩٢) سورة المؤمنين ٢٣:٢٠ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين معنى صبغ الآدام الذي يكون مع الخبز والمراد بالشجرة هنا الزيتون كما قال المفسرون والصواب ان شجرة الزيتون هي في فلسطين ولم يكن في طور سيناء شجرة ولا غيره والا لما ارسل الله المن والسلوى الى بني اسرائيل في البرية

اصحاب الرس (٩٣) سورة الفرقان ٢٥:٤٠ وعاداً وثمود واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً

قال المفسرون اصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم

شعيباً فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيباً النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ اودمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغرباً فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر

لما كانت العرب يقاومون محمداً في مبدأ امره بل لما كانوا يضايقونه اتاهم بقصص وهمية لا اصل لها انذرهم فيها من انهم اذا تمادوا على مقاومته اتتهم الصاعقة او الصيحة اي يصيح بهم جبريل فيهلكهم او الخسف او الطمس او المسخ او الغرق او الجدب او الوبا او البرد او الحر وجميع قصصه لا تخرج عن هذه المعاني ولما تقوى وزاد بطشه ارهبهم بالسلب والنهب والسيف

سليمان والجن والطيور } (٩٤) سورة النمل ٢٧: ١٦—١٧ وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس عُلّمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها قال رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والديّ الخ

فقال المفسرون صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون مايقول هذا قالوا لا قال انه يقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا

لا قال انه يقول استغفروا ربكم يا مذنبين وصاحت طيطوى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حيّ ميت وكل جديد بالٍ وصاح خطاف فقال اتدزون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيراً تجدوه وهدرت حمامة قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الدائم (اختصرنا العبارات فيما يأتي) قال والغراب تدعو على العشار والحدأة تقول كل شيءٍ هالك الاّ وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان . وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال فرقد السبخي مرّ سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم قال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنياء العفاء وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلون عن سبعة اشياء ان اخبرتنا آمنا وصدّقنا قال سلوا تفقها لا تعنتاً قالوا اخبرنا ما تقول القنبرة في صفيرها والديك في صعيقه والضفدع في نقيعه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر فانه يقول اللهمّ العن مبغض محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فانه يقول اللهم اذا التقى الجمان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسألك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروي عن الحسين قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ما شئت آخره الموت الموت واذا صاح العقاب قال البعد من الناس انس الخ

فالقرآن ناطق صراحة بان الطيور تعقل وتدرك وتتكلم بحكم يعجز عن الاتيان بمثلها العلماء من بني آدم وهو غلط جسيم فان الله سبحانه وتعالى خص الانسان فقط بالنطق والعقل والبيان وعليه فيكون سليمان كذب على الناس والطيور او يكون ما نسب اليه هو الكذب وهو الصواب وثانياً هل كانت للطيور والحشرات في عصره تعقل وتدرك ثم جردها الله من العقل الآن قلنا انها لا تزال واحدة كما كانت فمن نسب اليها الادراك هو الذي غلط وثالثاً لم يكن لسليمان جنود من الجن بل كانت جنوده من الامة الاسرائيلية فقط وتقدم انه لا يوجد شيء يقال له جن والحاصل ان كثيراً من القرآن يشبه الف ليلة وليلة

الهدهد وملكة سبا — (٩٥) ورد في سورة النمل ٢٧: ٢٠—٤٥ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذاباً شديداً او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وذكر في القرآن ان سليمان ارسل جواباً على يد الهدهد يدعوها وقومها الى الايمان فاستشارت قومها فسلموا لها الامر فارسلت هدية ثم امر سليمان عفريتاً من الجن يأتي بعرشها قبل ان تسلم فأتاه به ثم اتت اليه فأراها اياه فاسلمت وغير ذلك من الخرافات التي لا يقبلها من أوتي ذرة من التمييز وحقيقة هذه الحادثة هي ما ورد في (امل ١٠: ١—١٣) بان ملكة سبا سمعت بصيت سليمان لمجد الرب فأتت بموكب عظيم الى اورشليم بهدايا عظيمة أهدتها لسليمان وامتحنته بمسائل فاندهشت من حكمته ومن نظام المسجد وترتيب مأكله ومشربه وحسدت رجاله على سماع حكمته كل ساعة وقالت لم اصدق ما بلغني الا بعد ان شاهدت بعيني ولم يبلغني نصف

ما رأيت واهدى لها الملك سليمان هدايا جمة فانصرفت الى وطنها ولم يرسل سليمان عفريتاً من الجن وسرق عرشها ولم يأته باخبارها هدهد ولا غير ذلك من الاغلاط بل الخرافات الفاحشة الدالة على ان الهدهد هو اعلم من سليمان ويعرف المؤمن من غيره

الجساسة (٩٦) سورة النمل ٢٧: ٨٤ واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال مفسروهم المراد بالدابة هنا الجساسة روى ان طولها ستون ذراعاً ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب ولما سألوا محمداً عن مخرجها قال من اعظم المساجد حرمةً على الله يعني المسجد الحرام وتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتةً بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتةً سوداء فيسود وجهه ولهم خرافات جمة اضربنا عن ذكرها

امرأة فرعون وموسى (٩٧) سورة القصص ٢٨: ٨ وقالت امرأة فرعون قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وهم لا يشعرون وكتاب الله يخبرنا بان ابنة فرعون نزلت الى النهر اي نهر النيل لتغتسل لانهم كانوا يعتبرونه الهاً يطهرهم من النجاسة فرأت سفطاً بين الحلفاء ففتحته واذا صبي يبكي الخ واتخذته ابنة فرعون ابناً لها فالقرآن غلط في قوله امرأة فرعون

موسى وصداق امرأته (٩٨) ورد في سورة القصص ٢٨: ٢٧ قال اني أريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشراً فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين

وكتاب الله يعلمنا بانه لما فعل موسى عملاً جميلاً مع بنات كاهن مديان وكن سبعاً لا اثنتين كما في القرآن اعطاه واحدة منهن زوجة فغلط القرآن غلطتين

الغلطة الاولى قوله ان لكاهن مديان ابنتين والصواب انهن سبع بنات وثانياً ان موسى تزوّج واحدة بدون ان يخدمه ثمان حجج ولا عشراً والذي خدم حميه على امرأته هو يعقوب ومع ذلك نخدمه سبع سنين لا ثمان حجج ولا عشراً فانظر الى الخبط والغلط

هامان { (٩٩) جعل القرآن هامان وزيراً لفرعون كما في جملة سور والحقيقة هي انه كان وزيراً للملك احشويروش وكانت املاك هذا الملك من الهند الى كوش

الفصل الثامن

(من الغلطة المائة الى الغلطة المائة والعشرة)

عمر نوح { (١٠٠) ورد فيسورة العنكبوت ١٣:٢٩ ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون

قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاماً وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره الفاً وخمسين عاماً هذا كلامهم وهو غلط فان عمر نوح هو ٩٥٠ سنة كما في التوراة الشريفة لا غير فلم يلبث كما قال القرآن الف سنة الا خمسين يعني غير المدة التي عاشها بعد الطوفان

موسى وقارون { (١٠١) ورد في سورة العنكبوت ٣٨:٢٩ بان موسى ارسل الى قارون وفرعون وهامان وان الارض خسفت بقارون والحقيقة هي ان قورح وداثان وأبيرام خلعوا دثار الطاعة لموسى وكادوا ان يحدثوا ثورة ففتحت الارض فاها وابتلعتهم ولم يرد ان شخصاً اسمه قارون خسفت به الارض فهو اذن غلط

لقمان الحكيم (١٠٢) من تتبع القرآن رأى ان محمداً لم يقتصر على ان جعل بعض فلاسفة اليونان الذين لم يعرفوا الاله الحقيقي من الانبياء كما في ابيمنيدس وتقدم الكلام عليه بل سمى بعض السور باسم بعض الفلاسفة كما في سورة لقمان ففي هذه السورة كما في عدد ١١ ادعى ان الله اتى لقمان الحكمة وان لقمان حض ابنه على ان لا يشرك بالله وهو من الغرائب فانه لم يرد في كتب الوحي ان الله اوحى الى لقمان ولا الى غيره من فلاسفة اليونان بل الكتاب المقدس قال انهم لا يعرفون الاله الحي الحقيقي وانهم كانوا يستبيحون المنكرات وكانت اذهانهم مظلمة والقرآن جعله نبياً ورجلاً تقياً وواعظاً لابنه

يوم الف او ٥٠٠٠٠ سنة (١٠٣) ورد في سورة السجدة ٣٢:٤ يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون

يعني مسافة ما بين السماء والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى الارض ثم صعوده الى السماء في مقدار الف سنة لو ساره احد من بني آدم وجبريل ينزل ويصعد في مقدار يوم من ايام الدنيا واقل من ذلك وقيل معنى هذه العبارة هو انه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اليه اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا في يوم مقداره الف سنة وورد في سورة المعارج ٧٠:٤ تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقالوا ان الخمسين الف سنة هي مدة المسافة بين الارض وسدرة المنتهى التي هي مقام جبريل وقيل ان المراد في العبارتين يوم القيامة وهي اوهام ويعجبني ما قاله ابن عباس ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم يعني انها من الطلاسم التي لا يفكها الا الشياطين

ووردت في سورة الاحزاب مبادئ منافية للطهارة والعفة منها جواز تزويج الانسان لامرأة ابنه كما حصل لمحمد وزينب امرأة زيد الذي تبناه وامور اخرى ومما ورد فيها قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال قالوا ان

الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم اذا ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم فقلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد عقاباً ولا ثواباً وقلن ذلك خوفاً وخشية وتعظيماً لدين الله وادعوا ان الله ركب فيهنّ العقل والفهم حين عرض عليهنّ الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وهو غريب فلم يكتف القرآن بان جعل البهائم والدبابات من العقلاء بل جعل الجمادات ايضاً وهو غلط فان الانسان هو الذي خصه الله بالعقل

داود وسليمان وغرائب

(١٠٤) ورد في سورة سبأ ٣٤: ١٠—١٣ ولقد اتينا داود منا فضلاً يا جبال اوّبي معه والطير وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدّر في السرد واعملوا صالحاً اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

معنى هذه الاقوال هو ان الله اتى داود تأويب الجبال والطير فكانت الجبال ترجع التسبيح او النوحة على الذنب اما بخلق صوت مثل صوته فيها وثانياً انه ألان له الحديد بان جعله في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته فعمل منها دروعاً وثالثاً تسخير الرياح لسليمان فكانت تسير به كل يوم مسيرة شهرين قيل كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغذى بالري ويتعشى بسمرقند رابعاً اذابة النحاس له يجري الماء وكان بارض اليمن وخامساً ان الله امر الجن ان يعملوا له

قصوراً حصينة ومساكن شريفة وتماثيل الملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادآت وصحان كالحياض التي يجبى اي يجمع فيها الماء سادساً لم يدل احد على موت سليمان الا دابة الارض اي الارضة فانها اكلت عصاه فقال مفسرو المسلمين ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئاً على عصاه فقبض روحه وهو متكىء عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوماً وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة

فهذه ست اغلاط فظيعة لا يقبلها عقل عاقل اولاً ان الجبال والطير لم تسبح ولن تسبح وانما لسان حالها ناطق بحكمة الله وقدرته وجودته وثانياً لم يسمع ان داود كان حدّاداً وان الله ألان له الحديد وثالثاً لم نسمع ان سليمان كان يطير على الرياح وانه كان ينتقل من مكان الى آخر في طرفة عين ورابعاً لم يسمع تليين النحاس له او انه كان بأرض اليمن فان سليمان كان في اورشليم وخامساً ان الذين بنوا الهيكل هم العملة لا الجن فان الجن اسم بلا مسمى سادساً ان موت سليمان لم يكن بالصفة التي ذكرها محمد

(١٠٥) ورد في سورة يس ٣٦: ١٢ و١٣ واضرب لهم مثلاً اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون لغاية عدد ٢٨ — الرسولان والقرية

قالوا ان عيسى ارسل الى انطاكية اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيباً النجار يرعى فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرىء الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على حديثهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكراً وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به

واوصلوه الى الملك فأنس به فقال له يوماً سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولان قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين فقال شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في ست اودية من النار واني احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شاباً حسناً يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا

وكتاب الله يعلمنا ان المسيح ارسل رسله اثنين اثنين ليبشروا بالانجيل وانبأهم بانهم سيسجنون ولكن لم يرد في كتاب الله ان اثنين (حبسا) وان المسيح ارسل شمعون ودخل على الملك بهذه الحيلة

ابرهيم والكواكب وابنه

(١٠٦) ورد في سورة الصافات ٣٧:٨٦—١٠٢ بأن ابرهيم نظر في الكواكب وانه سقيم وانهم ألقوه في النار وانه رأى في المنام بانه يذبح ابنه وكلها اغلاط فابرهيم المؤمن الحقيقي لم ينظر الى الكواكب وثانياً انه لم ير في الرؤيا انه يذبح ابنه بل ان الله امره بذلك كما في التوراة وفي هذه السورة كثير من الاغلاط اضربنا عنها لضيق المقام

داود النبي

(١٠٧) سورة ص ٣٨:٢٠ وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال

لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعاً واناب فغفرنا له ذلك

فهذه العبارة تشتمل على اغلاط شتى منها قوله ان الخصم تسوّروا المحراب ودخلوا على داود ومنها انهم استفتوه في مسألة مبهمة ومن اطلع على ما ورد في التوراة الشريفة في هذه القضية ظهرت له الاغلاط الجمة فورد في ٢ صموئيل ١٢: ١—١٥ فارسل الرب ناثان الى داود فجاء اليه وقال له كان رجلان في مدينة واحدة واحد منهما غني والآخر فقير وكان للغني غنم وبقر كثير جداً واما الفقير فلم يكن له شيء الا نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام في حضنه الى ان قال فجاء ضيف الى الرجل الغني فلم يأخذ من نعاجه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذي جاء اليه فحمي غضب داود على الرجل وقال لناثان حي هو الرب انه يقتل الرجل الفاعل ذلك ويرد النعجة اربعة اضعاف لانه فعل هذا الامر ولانه لم يشفق فقال ناثان لداود انت هو الرجل الى ان قال بعد كلام طويل قد قتلت اوريا الحثي بالسيف واخذت امرأته لك امرأة واياه قتلت بسيف بني عمون الى قوله تعالى قال الرب هأنذا اقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك امام عينيك فقال داود لناثان قد اخطأت الى الرب فقارن بين القولين تجد اغلاطاً جمة

سليمان والخيل وغيرها

(١٠٨) سورة ص ٣٨: ٢٩—٣٧ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اوّاب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاءً حيث اصاب والشياطين كل بناء وغوّاص وآخرين مقرنين في الاصفاد

الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل يعني ان سليمان استعرض الخيل حتى غربت الشمس وغفل عن صلوة العصر وكان يمسح يده باعناقها وسوقها حباً فيها وانه قال لاطوفن على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل قال محمد فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرساناً وقيل ولد له ابن فاجمعت الشياطين على قتله فكان يغدوه في السحاب فما شعر به الا انه ألقي على كرسيه ميتاً فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل غير ذلك كما في الجزء الاول

فهذه اغلاط فلم يرد في كتاب الله ان الخيل اشغلته عن ذكر ربه وان امرأته جاءت بشق رجل او انه رزق بولد اماتته الشياطين وغير ذلك من أمثال هذه الخرافات ومما ورد في هذه السورة في عدد ٤٣ قوله وخذ بيدك ضغثاً ولا تحنث يعني ان امرأة ايوب ذهبت لحاجة وابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بان اخذ ضغثاً وهي حزمة صغيرة من الحشيش وهو غلط

خلق الدنيا (١٠٩) ورد في سورة فصلت ٤١: ٨—١١ قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قال وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام الى ان قال ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين الى آخره ومن طالع الاصحاح الاول من سفر التكوين وجد اغلاطاً جمة في عبارة القرآن ففي اليوم الاول خلق الله النور وفي اليوم الثاني خلق الله الجلد وفي اليوم الثالث خلق الله الارض وجعلها تنبت العشب وفي اليوم الرابع خلق الشمس والنجوم وفي اليوم الخامس خلق الطيور والزحافات وفي اليوم السادس خلق البهائم والوحوش وغيرها وفي اليوم السادس خلق الله الانسان كما هو مذكور بالتفصيل في الاصحاح الاول من سفر التكوين

الحلف { (١١٠) من اغلاط القرآن انه كثيراً ما يبتدئ بالقسم فيحلف بالليل والضحى والتين والزيتون والسماء والطارق وبالفجر وليال عشر والسماء ذات البروج وبالقلم وبالقرآن وغيره والمسيح يسوع ربنا كلمة الله الحية يعلمنا ما نصه لا تحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطئ قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير مت ٥: ٣٤—٣٧ يعني ان الحلف هو من عمل الشيطان والقرآن يحلف بكل شيئ

نتيجة ما تقدم

قد اقتصرنا على ايراد مائة غلطة وعشرة من احدى واربعين سورة فقط ولم نمس الباقي وهو ثلاثة وسبعون سورة فان القرآن يشتمل على ١١٤ سورة واقتصارنا على هذا القدر هو محاكاة لسلوك المعترض فانه من تعنته وتعصبه ادعى انه يوجد في كتب الله المقدسة البالغ عددها ٦٦ سفراً نحو ١١٠ غلطة وسنبرهن بأن اقواله لا تخرج عن الافتراء والمراء فان كلام الوحي الحقيقي هو الحق والصواب ولكن كم من عائب قولاً صحيحاً وآفته الفهم السقيم والمريض يجد في فمه الماء الزلال كالعلقم (ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا) وفضلاً عن هذا فقد اوضحنا في الفصل الاول ان الكتب المقدسة هي الاصل الذي يرجع اليه ويعول عليه لانها مؤيدة بالآيات البينات الدالة على انها تنزيل الحكيم العليم وما خرج عن فحواه هو الخطأ المبين لتجرده عن بينة او دليل ولخروجه عن دائرة المعقول وقد كان يمكننا ان نورد من ذات السور التي اوردنا

منها مائة غلطة وعشرة اغلاطاً أخرى كثيرة وانما اقتصرنا على ما تقدم لئلا
يمل القارئ على انا اذا امعنا النظر فيما تقدم نري ان الاغلاط المتقدمة هي اكثر
من مائة غلطة وعشرة لان كل غلطة تشتمل غالباً على خمس اغلاط او ست
اغلاط وبعضها على اقل فهي في الحقيقة ثلثماية غلطة اقل ما يكون كما يتضح
للمطالع وهذا في ٤٣ سورة فقط واكثر القصص الواردة فيها مكررة في مواضع
شتى وقد ضربنا صفحاً عن الاغلاط المكررة واذا حذفنا الاقوال المكررة في
القرآن لكان صافيه كراسة صغيرة مشحونة بالاغلاط التاريخية والتعليمية واذ
تقرر ذلك نقول ينتج مما تقدم

(اولاً) . ان محمداً أخطأ في كلامه على الانبياء والاولياء والائمة الكرام فغلط
في كلامه على آدم وحواء اغلاطاً فاحشة وغلط في الكلام على سقوطهما واكلهما
الشجرة المنهيّ عنها وفي حبل حواء واطاعتهما الشيطان واخطأ في دعواه بان
الملائكة سجدوا لآدم واخطأ في الكلام على نوح فادعى ان احد اولاده غرق
وغلط في سني حياته وفي الكلام على ابرهيم وعلى ابيه وعلى البشرى له وذبيحته
وغلط في الكلام على اسحق ويعقوب واسماعيل والاسباط وغلط في الكلام
على موسى ومن تبناه وفي معجزاته والضربات التي ضرب بها المصريين وعلى
فرعون ووزيره والسحرة وفي غرق المصريين وغلط في قوله برجوع بني اسرائيل
الى مصر وفي الكلام على ضرب موسى الصخرة في البرية وفي الوحي الوصايا
وانكسارها وفي العجل وفي اختيار موسى سبعين رجلاً والاثني عشر نقيباً وفي
الصداق الذي قام به موسى عند اقترانه وفي الكلام على التابوت والسكينة وفي
قصة البقرة وبالاختصار غلط اغلاطاً جمة مهمة في تاريخ بني اسرائيل وغلط
في قصة يوسف من اولها الى آخرها وفي قصة ايوب واخنوخ وشاول وفي

تواريخ ملوك بني اسرائيل وقضاتهم وكذلك في الكلام على داود وسليمان وغيرهما من تواريخ الانبياء الواردة في العهد القديم اما التواريخ الواردة في الانجيل الشريف فغلط في كلامه على المسيح وميلاده ومعجزاته وعلى القديسة المباركة مريم وخلط في نسبها فقال انها اخت هرون وان اباها هو عمران وفي الرسل الحواريين وغيرهم ومن قارن بين ما ذكر في التوراة والانجيل وجد ان العبارات الواردة في القرآن بخصوص هؤلاء الافاضل مقتضبة وموجزة بالايجاز المخل فلم يذكر زماناً ولا مكاناً ولم يذكر الاسماء على صحتها وهذا بخلاف ما ذكر في التوراة والانجيل فانها مذكورة فيهما بالتفصيل الكافي وذكرت ازمنة وامكنة الحوادث بما يشفي الاوام

(ثانياً) جعل القرآن بعض فلاسفة اليونان وملوكهم من الانبياء او الاولياء فجعل ابمينيدس ولقمان واسكندر ذا القرنين من الانبياء والاولياء ولم يقتصر على ذلك بل اتى باسماء انبياء وهمية لا اصل لها فادعى بوجود نبي اسمه شعيب وهود وصالح وذو الكفل والخضر وادعى ان الخضر فاق سيدنا موسى في الحكمة والمعرفة وان سيدنا موسى صار تلميذاً يتعلم منه الاسرار الالهية ومن الحوادث الوهمية اصحاب الرس واصحاب الكهف وغيرهم والحقيقة هي ان المولى سبحانه وتعالى لم يرسل نبياً الى اليونان ولا الى العرب وانما لم يميز محمد بين الخرافات اليونانية والعربية بل اخذها وادعى انها وحي الهي فلا عجب اذا صادق على ما قاله اليونان من ان ابمينيدس نام اكثر من ٥٠ سنة ثم استيقظ فظن محمد ان هذا خبر حقيقي ولم يدر انه من الخرافات الوهمية

ثالثاً تقدم ان القرآن يشتمل على خرافات كثيرة وهمية لا يقبلها من أوتي ذرة من سلامة العقل فمن ذلك دعواه بان الله مسخ بني آدم قردة وخنازير وهذا

المذهب يشبه قول من ذهب الى ان اصل الانسان قرد وهو عكس مذهب داروين فداروين يرى ان الانسان منحطاً عن الانسانية ولكنه صار انساناً بالارتقاء فزاد في الادراك والفهم الى آخره ولكن محمداً يرى ان الله مسخ الانسان صاحب الادراك والعقل الى قرد وخنزير وهو خطأ كبير ومن ذلك غلط في قوله بوجود جن وعفاريت وهم غير الشياطين وادعى انهم كانوا مسخرين لسليمان وانه سخر بعضهم حتى سرقوا له عرش ملكة سبأ وسخرهم في بناء الهيكل وفي القصور الشاهقة وفي امور اخرى وانه لما مات كان واقفاً ولم يدر احد بموته الا بعد سنة (وهل كانت جثته بدون انحلال ام كيف) ومن ذلك ايضاً قوله ان الله سخر له الرياح تحمله الى حيث رغب في طرفة عين وانه كان يعرف بلغة الطيور والبهائم والحشرات والدبابات وجعل لهذه الحيوانات البكم ادراكاً وعقلاً وكلاماً وغير ذلك من الحكايات التي يخال للمطالع انها من حكايات الف ليلة وليلة ولم يقتصر على هذه الخرافات بل ادعى ان السموات والارض والجمادات تتكلم وتنطق وان الله علمها وهي خاطبته والكتاب المقدس اي التوراة والانجيل يعلمنا ان الشمس والكواكب والافلاك والارض وكل ما فيها من الحيوانات البكم والجمادات ناطقة بلسان حالها بحكمة الله وقدرته وقوته وكرمه وجوده ولكنه لم يعلمنا انها تعقل وتنطق وتتكلم وكأن محمداً اخذ هذا المذهب من الوثنيين الذين كانوا يعبدون الحيوانات والجمادات فقدكانت توجد طائفة تعبد الحجارة وكانت توجد طوائف كثيرة يعبدون الحيوانات وكانوا طبعاً يعظمون معبواتهم بان ينسبوا اليها العقل والادراك والنطق بالحكم والامثال والقوة على جليل الاعمال فاخذ من مذهبهم وهو لا يشعر ومن الخرافات قوله ان اهل الكهف ناموا ٣٠٩ سنة ثم قاموا وادعاؤه بان احد الناس نام مائة سنة ثم اقامه الله ومن الخرافات

قوله ان الطور كان مرفوعاً كالظلمة على بني اسرائيل ومن الخرافات كلامه على الصيحات والخسف والناقة والجساسة وغيرها فمثل هذه الامور لا يقبلها عقل سليم وهي تختلف عن المعجزة الحقيقية اختلافاً جسيماً فالمعجزة الحقيقية هي مثل اقامة الموتى وتفتيح اعين العميان وغير ذلك من اعمال الرحمة المقبولة المشاهدة بخلاف هذه المحلات المسرفة التي لا يؤيدها تاريخ ولا يقبلها عقل ولا يثبتها نقل

رابعاً القرآن مشتمل على مبادىء فاسدة منافية للطهارة والعفة فمن قوانينه جواز كتم الإيمان واظهار الكفر كما تقدم في صحيفة (٨٤) وعلى هذا يجوز الكذب في اهم شيء عند الانسان وافضله ومنها التسامح في خطايا الانبياء كما في صحيفة ٩٦ ومنها خلع دثار الحياء وجواز الاقتران بامرأة الابن المتبنى والاكثار من النساء وهذا ليس بعجيب على من كانت جنته مبنية على الملاذ والمآكل والمشارب والنكاح . وكتاب الله يخبرنا بأن الجنة هي محل الطهارة والقداسة والتسبيح والتقديس وانه ليس فيها نكاح ولا اكل ولا شرب ومن مبادئه الفاسدة جواز الحلف بالجمادات والحيوانات والانسان وبالله العظيم وهو مناف على خط مستقيم لدين الله الحقيقي ومن مبادئه الفاسدة ان الله يجرب الانسان على فعل الخطيئة حتى يرسل الحيتان الى بني اسرائيل يوم السبت ليغريهم على نقضه وانه تعالى يعلم الناس السحر والشعوذة والتفريق بين المرء وزوجه ومنها جواز السجود لغير الله تعالى فان الله أمر الملائكة بأن يسجدوا لآدم ومن مبادئه اظهار القسوة وحث اصحابه على ان لا تأخذهم رأفة بمن شذ عنهم وخالفهم وغير ذلك من الأحكام الصارمة والمبادئ العوجاء

(خامساً) من اغلاطه الجسيمة ادعاؤه بوجود سبع سموات والارض وهو مذهب بطليموس وظهر فساده وبطلانه فالارض ليست هي المركز بل المركز هو الشمس ومن اغلاطه قوله ان الرعد هو ملك من الملائكة وغلطه في الارض

وانه توجد سبع اراض كما في سورة الطلاق ١٢:٦٥ الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن" واخذ بعضهم في التأويل للجمع بين العلوم وبين القرآن ولكن الاغلاط صريحة لا تقبل تأويلاً ولا غيره

(سادساً) ان محمداً اخذ شعائر ديانته من جاهلية العرب فكانوا قبل ظهوره يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون قال زهير وكم بالقنان من محل ومحرم وكانوا يطوفون البيت اسبوعاً ويمسحون الحجر وهو مأخوذ من عبّاد الحجارة ويسعون بين الصفا والمروة وكانوا يقفون المواقف كلها وكانوا يهدون الهدايا ويرمون الجمار ويحرمون الاشهر الحرم فلا يغزون ولا يقاتلون فيها الاطي وخثعم وبعض بني الحارث بن كعب فانهم كانوا لا يحجون ولا يعتمرون ولا يحرمون الاشهر الحرم ولا البلد الحرام وكانوا يكرهون الظلم في الحرم وكانوا اذا حجوا نحروا وكانوا يكفنون موتاهم ويصلون عليهم وكانت صلاتهم اذا مات الرجل وحمل على سريره يقوم وليُّهُ فيذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يدفن ثم يقول عليك رحمة الله وكانوا يداومون على طهارة الفطرة وهي المضمضة والاستنشاق وقص الشارب والفرق والسواق والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان فلما جاء الاسلام قررها سنة من السنن وكانوا يقطعون يد السارق اليمين اذا سرق ويصلبون الرجل اذا قطع الطريق وكانوا يطلقون ثلاثاً على التفرقة وكان كثير منهم يؤمن بالخالق وبالبعث والنشور وحفظت لهم اقوال مأثورة في ذلك ومن هنا يتضح ان محمداً اخذ كثيراً من اهل الكتاب وخلط وغلط ومشى على دين قومه في باقي الفرائض والسنن فلم يأت بشيء جديد يستلزم الوحي والالهام وذكر ان فرائض المسلمين تشبه فرائض الشمسية والبراهمة ويفعل المسلمون مايفعله اولئك الوثنيون من الحلق والتعري الذي يسمونه الاحرام والطواف ببيوت اصنامهم

فيظهر مما تقدم حال القرآن الذي هو معجزة محمد ولتمام الفائدة اوردنا بعض اقوال القادحين في اعجاز القرآن كما هي مدونة في الكتب الاسلامية قالوا اولاً وجه الاعجاز يجب ان يكون بيناً لمن يستدل به بحيث لا يلحقه ريبة واختلاف فكم في وجه الاعجاز انه ماذا دليل خفائه فكيف يستدل به على اعجازه ثم قالوا ثانياً ما ذكرتم من الوجوه لا يصلح للاعجاز اما النظم الغريب فلأنه امر سهل سيما بعد سماعه فلا يكون موجباً للاعجاز وايضاً فكتاب مسيلمة على وزنه واسلوبه فمن قوله الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل الخ واما البلاغة فلوجوه الاول اذا نظرنا الى ابلغ خطبة للخطباء وابلغ قصيدة للشعراء وقطعنا النظر عن الوزن والنظم المخصوص ثم قسناه الى اقصر سورة من القرآن وانتم تزعمون التحدي بها ويتناولها قوله فأتوا بسورة مِن مثله لم نجد الفرق بينهما في البلاغة بيناً بل ربما كان الافصح معارضها الذي قيس اليها ولا بد في المعجز الذي يستدل به على صدق المدعي من ظهور التفاوت بينه وبين ما يقاس اليه الى حدٍّ ينتفي معه الريبة حتى يجزم بصدقه جزماً يقيناً (الوجه الثالث) ان الصحابة اختلفوا في بعض القرآن حتى قال ابن مسعود بان الفاتحة والمعوذتين ليستا من القرآن مع انهما اشهر سورة ولو كانت بلاغتهما بلغت حد الاعجاز لتميزت به عن غير القرآن فلم يختلفوا في كونهما منه (الوجه الرابع) انهم كانوا عند جمع القرآن اذا اتى الواحد اليهم ولم يكن مشهوراً عندهم بالعدالة بالآية والآيتين لم يضعوها في المصحف الا ببينة او يمين فلو كانت بلاغتها واصلة الى حد الاعجاز لعرفوها بذلك ولم يحتاجوا في وضعها في المصحف الى عدالة ولا الى بينة او يمين (الوجه الخامس) لكل صناعة مراتب في الكمال بعضها فوق بعض وليس لها حد تقف عنده ولا تجاوزه ولا بد في كل زمان من فائق قد فاق ابناءها بان وصل الى مرتبة من

تلك المراتب لم يصل اليها غيره في عصره وان امكن ان يفوقه شخص آخر في عصر آخر فربما كان افصح اهل عصره ولو كان ذلك معجزاً لكان ما اتى به كل من فاق اقرانه في صناعة من الصناعات في عصر من الاعصار معجزاً وهو ضروري البطلان هذا على شرط ان القرآن فصيح والحق انه غير فصيح فكلامه مقتضب وسجعاته متكلفة ومعانيه مبهمة وكثير من الفاظه وحشية وكل هذا مناف للفصاحة ولو قارنته العلماء حسب القواعد المقررة لكان مجرداً من الفصاحة ولكنهم جعلوا القواعد تابعة له حتى لا يفضحوا اغلاطه ويظهروا مخبآته . قال المتنبي عن القرآن ان الالسن صقلته يعني لولا الالسن للبث عليه صدأة التكلف قالوا (السادس) ان فيه كذباً اذ قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولا شك ان القرآن لا يشتمل على اكثر العلوم من المسائل الاصولية والطبيعية والرياضية والطبية ولا على الحوادث اليومية بل ولا على ذات قصص الانبياء التي انحلها واختزلها واقتضبها فاذن لا يكون كلامه هذا مطابقاً للواقع (السابع) ان فيه اختلافاً بالصحة وعدمها اذ فيه اللحن نحو ان هذان لساحران قال عثمان حين عرض عليه المصحف ان فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتهم (الثامن) فيه تكرار لفظي بلا فائدة كما في سورة الرحمن وفيه تكرار معنوي كقصة موسى وعيسى فانهما كررتا في مواضع شتى واي خلل اعظم من التكرار الممل (التاسع) انه نفى عنه الاختلاف حيث قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ثم انا نجد فيه اختلافاً كثيراً فلا يكون هذا الاحتجاج صائباً وانما قلنا بكثرة الاختلاف فيه اذا ادخلنا فيه اختلاف القصص المكررة فيه والناسخ والمنسوخ وفيه من الاختلافات ما يرتقي على اثني عشر الفاً كما تسمع اصحاب القرآآت يتلونها اليك

الباب الثاني

الفصل الاول

(في الرد عليه من ١ الى خمسة وعشرين)

قال صاحب كتاب اظهار الحق القسم الثاني في بيان الاغلاط وهي غير الاغلاط التي مر ذكرها في القسم الاول قال (١) ورد في خر ١٢: ٤٠ ان مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت ٤٣ سنة وهذا غلط لان هذه المدة مائتا وخمس عشرة سنة

قلنا ان المعترض ذكر هذا الاعتراض غير هذه المرة فان دأبه التكرار فقوله غير الاغلاط التي مرّ ذكرها هو غلط لانه تقدم كثير منها ولم يقم دليلاً ولا برهاناً على خطإ هذه المدة بان يقول ذكر في القرآن ان صواب هذه المدة هو كذا ولكنه يعرف انه لم يستوفِ القرآن الكلام على حادثة من الحوادث المهمة ولم يذكر لها زماناً ولا مكاناً وانما دأب المعترض ايراد اعتراضات الكفرة ولنشرح له هذه القضية فنقول

مدة اقامة بني اسرائيل في مصر

توهم البعض انه يوجد تناقض بين قوله تعالى ان مدة اقامة بني اسرائيل في مصر كانت ٤٣٠ سنة وبين قوله تعالى في تك ١٥: ١٣ ان نسلك يتغرب ويذل ٤٠٠ سنة ولكن اذا نظرنا الى اختلاف الوقت الذي نزل فيه كل من هاتين العبارتين لما وجد ادنى تناقض فان المولى سبحانه وتعالى قال ان نسله يستعبد ٤٣٠ سنة ولكن هذا القول كان وقت دعوته ولا شك انه من وقت دعوته واختياره الى خروج بني اسرائيل من مصر هو ٤٣٠ سنة أما قوله ان نسله يستعبد ٤٠٠ سنة فكان نزول هذا القول في وقت ولادة اسحق أو في وقت فطامه لما حصل الخلاف بين سارة وبين هاجر (تك ٢١: ٨—١٢) ولا شك ان من وقت فطام اسحق الى خروج بني اسرائيل من ارض مصر هو ٤٠٠ سنة فاختلف كل قول بالنظر الى اختلاف زمن

نزوله وقد ردوا على الاختلافات الواردة في القرآن بقولهم انه يجوز الاختلاف لوقوع المخبر به على احوال مختلفة وتطويرات شتى (٢) لاختلاف الموضع (٣) لاختلاف جهتي الفعل (٤) لاختلاف الحقيقة والمجاز (٥) لتنوع الاوجه والاعتبارات

ثانياً قال ان مدّة اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٥ قلنا لم يورد دليلاً يؤيد به كلامه حتى ذهب بعض المحققين الى انه كانت مدّة اقامتهم في مصر ٤٣٠ سنة على انا لوسلمنا بان مدّة اقامتهم في مصر هي ٢١٥ سنة لكان المراد من قوله تعالى ان مدّة تغرب واستعباد بني اسرائيل ٤٣٠ سنة هو ان تحسب هذه المدة من وقت الموعد الذي وعد الله به ابرهيم كما في سفر تك ١٢: ٣ وبيان ذلك ان عمر ابرهيم كان وقت حصول الموعد هو ٧٥ سنة كما في تك ١٢: ٤ ومن هذا الوقت الى مولد اسحق الذي ولد لما كان عمر ابرهيم ١٠٠ سنة (تك ٢١: ٥) نحو ٢٥ سنة ومن مولد اسحق الى مولد يعقوب ٦٠ سنة لان اسحق كان عمره نحو ٦٠ سنة لما ولدت له رفقة يعقوب كما في تك ٢٥: ٢٦ ومن مولد يعقوب الى نزوله الى مصر كان عمره نحو ١٣٠ سنة لانه قال لفرعون ان سني حياتي هي ١٣٠ سنة تك ٤٧: ٩ فمجموع هذه المدة هو ٢١٥ سنة وكانت اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٥ وحسبت مدّة اقامتهم في كنعان من مدة الذل لانها كانت مدة تغرب وتعب ولم يكن له وطن معين فكانت مدة ذل من هذه الحيثية وعليه فكلام الله منزه عن كل ما يشين فانه حيثما قلبناه وجدناه صادقاً

عدد بني اسرائيل { (٢) ورد في سفر العدد ان عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني اسرائيل كان من ستمائة الف وانه خارج عن هذا العدد الذين لم يبلغوا عشرين سنة قلنا تقدم الرد عليه واوردنا اقوال علمائهم واقمنا البرهان على انه كان في بيت ابرهيم وحده الف نفر وانه لما توجه بنو اسرائيل الى مصر كان معهم لفيف كثيرون الى آخر ما تقدم في الجزء الاول صحيفة ١٠٠

اولاد الزنا

(٣) قال الآية الثانية من ص ٢٣ من سفر التثنية هي غلط قلنا تقدم الرد على ذلك في صحيفة ٩٩ من الجزء الاول واوضحنا ان المراد بعدم دخول ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر هو من الامم الارجاس والدليل على ذلك قوله لا يدخل عموني ولا موابي لانهم كانوا يستبيحون الفسق فمنعهم الله عن الامامة لئلا يعودوا الى اصلهم ويوقعوا بني اسرائيل في الكفر واوضحنا ايضاً ان المراد بهذا القول هو المصر على معصيته وقال محمد ان المشرك في النار لا يغفر له ذنب بخلاف الزاني وان ابوي محمد كانا مشركين الى آخر ما تقدم

عدد الذين اتوا الى مصر

(٤) قال ورد في تك ٤٦: ١٥ لفظ ثلاثة وثلاثين غلط وصوابه ٣٤ قلنا تقدم في صحيفة ٩٩ ان المعترض هو الغلطان ولم يدر فمن تعنته جهل البديهيات فان التوراة الشريفة ذكرت ما نصه واما عير واونان فماتا في ارض كنعان فلم يأتيا طبعاً الى مصر ومراد التوراة بيان اسماء من اتوا الى مصر ونص عبارتها (وهذه اسماء بني اسرائيل الذين جاءوا الى مصر وعير وأونان لم يأتيا الى مصر فيكون العدد ٣٢ وبما ان يعقوب كان من الذين اتوا الى مصر كان العدد ٣٣ انظر ما تقدم

خمسون الف وبيتشمس

(٥) قال ورد في ١ ضموئيل ٦: ١٩ لفظ خمسين الف وهو غلط محض قلنا اذا كان استكثر هذا العدد على قرية بيتشمس فعبارة الكتاب المقدس لا تفيد ان بيتشمس هم خمسون الف فقال ان الرب ضرب من الشعب خمسين الف رجل وسبعين رجلاً فان انتقال التابوت من مكان الى آخر ليس من الحوادث العادية بل هو من الحوادث المهمة فلا بد ان يتبعه جماهير كثيرة فاظهر البعض استخفافاً به فضربهم الله لحمل الامة الاسرائيلية على مراعاة الادب والتحلي بشعار الاعتبار والوقار لكل ما يختص بالمولى سبحانه وتعالى وكل ما يختص بالشعائر الدينية المقدسة

ذهب بعض المدققين الى ان العدد في الاصل العبراني يحتمل شيئاً آخر فان العبارة في الاصل سبعون شخصاً وخمسون الف نفر اي خمسون من الالف فيكون عدد سكان

هذه القرية ١٤٠٠ شخص والسبعون منها هم بمنزلة خمسين من الف فقتل منهم جزء من عشرين وتقديم العدد القليل على الكثير معهود في اللغة العبرية وفي اللغة العربية وروى الشيخان وابو داود والنسائي هذا الحديث وهو خصلتان لا يحافظ عليهما عبدٌ مسلم الا دخل الجنة الا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً ويحمده عشراً ويكبره عشراً فذلك خمسون ومائة باللسان والف وخمسمائة في الميزان الخ وكذا في حديث الطبراني عن ابن عباس اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الأمم فالعبارة العبرية في الاصل هي مثل هذه العبارة من تقديم العدد القليل على الكثير والذي الجأنا الى ذلك هو ان عدد سكان بيتشمس هم قليلون ولكن تقدم وقلنا ان عبارة التوراة عمومية فانه قال ان الله ضرب من الشعب ولم ينص على عدد مخصوص .

عدد ٤٠ وادام (٦و٧) قال ورد في ٢ صموئيل ١٥: ٧ لفظ الاربعين وفي الآية ٨ لفظ ارام قال وكلاهما غلطان والصحيح لفظ الاربع بدل الاربعين ولفظ ادوم بدل ارام وحرّف مترجمو العربية فكتبوا لفظ الاربع

قلنا ها نور النص الاصلي ليحصحص الحق فورد ما نصه وفي نهاية اربعين سنة قال ابشالوم للملك دعني فاذهب الى آخره فقوله اربعين سنة هي مطلقة غير مقيدة بشيء فلم يقل بعد اربعين من ثورة ابشالوم او ما شاكل ذلك بل هي مطلقة فيحتمل ان يكون المراد منها بعد اربعين سنة من مسح صموئيل النبي لداود ملكاً وليس من وقت فتنة ابشالوم فان مسح داود ملكاً هو من الحوادث المهمة التي تدون منها التواريخ وحينئذ فلا وجه للاعتراض وقرأ يوسيفوس المؤرخ الشهير اربع سنين فيكون اربع سنين من عصيان ابشالوم وكلتا القراءتين في غاية الصحة فقوله حرّف مترجمو العربية فكتبوا اربعة قلنا ان الترجمة من الامور الثانوية ما دام الاصل المأخوذة منه الترجمة موجوداً فهو الذي يعول عليه اما قوله ان لفظة ارام غلط وصوابه آدوم قلنا تقدم في صحيفة

١٩٢ من الجزء الاول ان لفظة آرام هي عامة تشمل ادوم وغيرها فكما انه يجوز اطلاق مصر على لفظ القاهرة فكذلك يجوز اطلاق آرام على ادوم لانه من اطلاق الكل وارادة الجزء كما تقدم

ارتفاع الرواق (٨) قال ورد في ٢ ايام ٣ : ٤ والرواق الذي قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مئة وعشرون قال فقوله مائة وعشرون ذراعاً غلط قال لان ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعاً كما هو مصرح في ١ مل ٦ : ٢

قلنا لم يذكر في سفر الملوك ارتفاع البيت مطلقاً وهاك نص عبارته والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً وعليه فلا يوجد ادنى تناقض بين العبارتين فاذا كان الذراع ١٨ بوصة كان الارتفاع ١٨٠ قدماً واذا فرض ان الذراع هو ٢١ بوصة كان الارتفاع ٢١٠ أقدام فكان الرواق على شكل برج او هو كناية عن برجين هرميين بمجموع ارتفاعهما ١٢٠ ذراعاً وارتفاع كل منهما ٩٠ قدماً أو ١٠٥ قدم كما قال العلاّمة (ستجلتس) وهذا الرواق هو مثل مدخل قصر (خورسا باد) كما قال المستر ليارد سفير انكلترا في الاستانة سابقاً كما في صحيفة ٦٤٢ من كتابه الذي الفه عن آثار بابل ونينوى او هو مثل مدخل هيكل ادفو في الوجه القبلي وذكر المؤرخ يوسيفوس هذه المقاسات في كتابه

بعض حدود (٩) قال ورد في يشوع ١٨ : ١٤ وامتد التخم ودار الى جهة الغرب جنوباً من الجبل الذي مقابل بيت حورون جنوباً قال المعترض فقوله من قبال البحر غلط لانه ما كان في حد ساحل البحر

قلنا من راجع الاصل العبري المأخوذة عنه الترجمة العربية لما وجد اثر لقوله البحر ولا ساحل البحر بل وجد كلمة الغرب كما في التراجم العربية التي بذلت العناية التامة في ترجمتها بالتدقيق والتحقيق وكان الواجب على المعترض

ان يراجع الاصول لا ان يتمسك بالقشور

حدود يهوذا

(١٠) قال ورد في يشوع ١٩: ٣٤ فبعد ان حدد حدود نفتالي ووصل الى اشير غرباً والى يهوذا الاردن نحو شروق الشمس وهذا غلط ايضاً لان حد يهوذا كان بعيداً في جانب الجنوب

قلنا قد دخل في حدود يهوذا بعض مدن لم تكن مندرجة في حدودها لان الستين مدينة المسماة حورث يائير التي كانت واقعة على الجانب الشرقي من نهر الاردن مقابل نفتالي كانت معدودة من المدن التابعة ليهوذا لان يائير مالكها كان من ذرية يهوذا كما في سفر الايام الاول ٢: ٤—٢٢ ولذا قال في حدود نفتالي (والى يهوذا الاردن نحو شروق الشمس) فياحبذا لو تحرى الحقائق قبل الاعتراض على كتاب الوحي الالهي ولكن هو الهوى يعمي ويصم

تقسيم الارض بالقرعة

(١١) قال المعترض ما نصه قال المفسر هارسلي ان الآية السابعة والثامنة من ص ١٣ من سفر يشوع غلطان والمعترض كما لا يخفى هو غير امين في نقله وكثيراً ما يفتري على العلماء الافاضل وينقل اذناب الكلام وها نورد الآيتين ليحكم المنصف وهاك هما (اقسم هذه الارض ملكاً للتسعة الاسباط ونصف سبط منسى. معهم اخذ الرأوبينيون والجاديون ملكهم الذي اعطاهم موسى في عبر الاردن نحو الشروق كما اعطاهم موسى عبد الرب. انتهى) ولم نر ما هو وجه الغلط فهل بتقسيم الارض بالقرعة هو الغلط لعمري انه احسن شيء يعمل لمنع اسباب النزاع وقطع موجبات التذمر والشكوى والتظلم وتخفيف اتعاب الرؤساء فلا يتهمهم احد بالميل والانحراف والاستبداد والنبي موسى امر بالاستعانة بالقرعة لتعلم الامة اليهودية ان مالك الارض الحقيقي هو المولى سبحانه وتعالى وان له الحق ان يتصرف بملكه كيف يشاء (عدد ٣٣: ٥٤)

والاستعانة بالقرعة بمنزلة تفويض الحكم للمولى سبحانه وتعالى ليحكم كيف يشاء ومما يدل على ان لا تحصل حركة ولا سكون الا بارادته تعالى هو ان كل سبط اخذ ما تنبأ عنه يعقوب كما في تك ٤٩ وما تنبأ عنه موسى تث ٣٣ فهل تحقيق النبوات هو الغلط او هل التصرف بالحق والحكمة هو الغلط ام كيف

اللاوي { (١٢) قال ورد في سفر القضاة ١٧:٧ ما نصه وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرّب هناك وهو غلط لان الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف يكون لاوياً . قلنا يجوز لمن كان من سبط لاوي ان يصاهر من كان من غير سبطه كما فعل هرون انظر خر ٦:٢٣ وقد كان هذا الرجل من سبط يهوذا من جهة والدته وهذا هو سبب كونه كان في بيت لحم مع انها ليست من مدن اللاويين فعد من عشيرة يهوذا بالنظر الى والدته وعُدّ من سبط لاوي بالنظر الى والده فقيل انه لاويٌّ

ذكر السيوطي في الجزء الثاني من المزهر فصلاً في النسب قال ما ملخصه تنسب بعض الاعلام الى القبيلة كأبي الاسود الدؤلي فانه نسب الى قبيلة دئل (٢) المنسوب الى القبيلة ولاء كسيبويه يقال له الحارثي لانه مولى بني خارس (٣) المنسوب الى البلد والوطن كالتوزي نسبة الى بلدة توز وهي بلد بفارس (٤) المنسوب الى جد له كالاصمعي نسبة الى جده اصمع وهو باهلي النسب (٥) المنسوب الى لباسه كالكسائي كان الناس يجالسون معاذ بن مسلم الهرآء في الخزوز والثياب الفاخرة وهو كان يجالسه في كساء روذباذي فقيل له الكسائي (٦) من نسب الى اسمه واسم ابيه فان النميري الشاعر هو ثقفي وانما قيل له النميري لان اسمه نمير ابن ابي نمير (٧) من نسب الى صحبه كأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي نسب الى يزيد بن منصور خال اليزيدي لصحبته اياه (٨) من نسب الى مالك غير معتق كالرياشي ابي الفضل عباس بن الفرج فانه مولى محمد بن سليمان الهاشمي ورياش رجل من جذام كان الفرج ابو عباس عبداً له فبقي عليه نسبه الى رياش (٩) من نسب الى اعضائه لكبره كالرواسي محمد ابن الحسن الكوفي سمي

يذلك لانه كان كبير الرأس (١٠) من نسب الى امه كالاشهب ابن رميلة هي امه واسم ابيه ثور وشبيب بن البرصاء وابو يزيد بن جمرة الخ فباب النسب واسع فالرجل الذي سقنا الكلام عليه هو لاوي بالنظر الى والده وهو من عشيرة يهوذا بالنظر الى والدته وتقدم ان الاسباط كانوا يصاهرون بعضهم بعضاً

جيش ابيا وقتلى الحرب (١٣) قال ورد في سفر الايام الثاني ١٣:٣ وابتدأ ابيا في الحرب بجيش من جبابرة القتال اربع مائة الف رجل مختار ويربعام اصطف لمحاربته بثمان مائة الف رجل مختار جبابرة بأس وفي آية ١٧ وضربهم ابيا وقومه ضربة عظيمة فسقط قتلى من اسرائيل ٥٠٠ الف رجل مختار قال المعترض فالاعداد الواقعة في الآيتين غلط وانه كان الواجب ان يكون عوضاً عن الاربعمائة الف اربعين الف وعوضاً عن الثلثمائة الف ثمانين الف وعوضاً عن الخمسمائة الف خمسين الف

الظاهر انه استكثر هذا العدد فعده غلطاً ومن تتبع ما ورد في كتاب الله رأى انه ليس بكثير والدليل على صحة ذلك هو انه لما اصدر النبي امراً باحصاء الشعب كان عدده جسيماً فورد في ١ ايام ٢١:٥ فكان كل اسرائيل الف الف ومئة الف رجل مستلي السيف ويهوذا نحو ٤٧٠ الف رجل مستلي السيف هذا خلاف سبطي لاوي وبنيامين وورد في سفر ٢ ايام ١٤:٨ وكان لآسا جيش يحملون اتراساً ورماحاً من يهوذا ثلاث مئة الف ومن بنيامين من الذين يحملون الاتراس ويشدون القسي مئتان وثمانون الفاً وانظر في (٢ ايام ١٧:١٤ — ١٩) تر ان رجال يهوذا كانوا كثيري العدد والمدد وليس بكثير ان يحشدوا مثل هذا القدر بل من راجع تاريخ النوع الانساني لا يستكثر ذلك وها نورد طرفاً من تاريخ العالم يؤيد صدق ما ورد في الكتاب المقدس فنقول

في سنة ٤٨٠ قبل الميلاد حشدت قرطاجنة ٣٠٠ الف نفر وكانت دونمتهم مؤلفة من اكثر من ٢٠٠٠ مركب حربية و٣٠٠٠ مركب للنقل فشنوا الغارة على هايمرا في سيسليا فتضايق اهلها غير ان جيلون حاكم سيراكوس أمدهم بخمسين الف رجل وخمسة آلاف فارس فانتشبت الحرب وقتل من عساكر قرطاجنة ١٥٠ الف نفر واسر الباقون ولم ينج احد من هذا الجيش الجرار ولم ينج من الدونمة التي هي ٢٠٠٠ مركب حربية و٣٠٠٠ مركب للنقل سوى ثمان مراكب وهلك اغلب من كان فيها فتكدر سكان قرطاجنة كدراً لا مزيد عليه وارسلوا تجريدة اخرى رئيسها هانيبال فاهلك الحرث والنسل ومن طالع التاريخ رأى ان هانيبال جنرال قرطاجنة خرّب في ستة عشر سنة نحو اربعمائة مدينة واهلك نحو ثلثمائة الف من اعدائه ولا بد انه هلك من رجاله مثل هذا المقدار

ومن الحوادث التاريخية المهمة هو انه انتشب القتال بين ماريوس قنصل رومة وبين امبرونس وتوتونس في بلاد الغال فقتل من الغال ٢٩٠ الف نفر هذا خلاف من هلك من عساكر رومة وكان الخراب جسيماً حتى عمل سكان البلاد المجاورة سياجات لكرومهم من عظام بني آدم وبعد ذلك بسنة ذبح الرومان تحت قيادة هذا الجنرال نحو ١٤٠ الف من اعدائهم وسبوا نحو ٦٠ الف وفي سنة ١٠٥ قبل الميلاد قتل من الرومانيين في وقعة مع السمبري والتوتون نحو ثمانين الف

وبلغ من قتل في الحرب التي انتشبت بين اسكندر ذي القرنين وبين داريوس في وقعة اسوس مائة الف وعشرة آلاف وبعد ذلك بسنتين انتشبت الحرب بينهما في اربلا وبلغ من قتل ثلثمائة الف نفر

قال المؤرخ يوسيفوس لما حاصر فاسباسيان اورشليم قتل من اليهود مليون ومائة الف نفر وفي سنة ١٧٠ قبل الميلاد ذبح انطوخيوس منهم اربعين الف وفي سيرين ذبح اليهود من الرومان واليونان مائتي وعشرين الف نفر وذبح في مصر وقبرص في عهد طراجان

الف نفر وقتل في حكم ادريان نحو ٥٨٠ الف من اليهود

ولما شن يوليوس قيصر الغارة على اراضي اوزيبيتيس في المانيا هزمهم وذبح منهم اربعمائة الف في وقعة واحدة ولما انهزم اتيلا ملك الهانس في شالون هلك ثلثمائة الف نفر وفي سنة ٦٣١ ميلادية قتل المسلمون في سورية ٦٠ الف ولما شن الجوث الغارة على ميلان قتلوا اكثر من ثلثمائة الف نفر وفي سنة ٧٣٤ قتل المسلمون في اسبانيا ٣٧٠ الف و بلغ عدد القتلى في الحرب التي إنتشبت بين شارلس مارتل و بين المسلمين نحو ٣٥٠ الف نفر وغيره

وقد قلنا في الجزء الاول بلغ عدد الجيش الذي شن به زرزس الغارة على اليونان نحو خمسة ملايين و٣٨٢ الف نفر وبعد ان لبث مدة في بلاد اليونان فني هـذا الجيش الجرار وانهزم ماردونياس احد كبار قواده بثلثمائة الف نفر وقتل في احدى الوقائع ولم ينج من جيشه الجرار سوى ثلاثة آلاف

وبلغ عدد من قتل في ايام يوستينيان في افريقيا نحو خمسة ملايين كما قال المؤرخ بريكو بياس وقال هذا المؤرخ بلغ عدد من قتل في الحروب التي اضرمها يوستينيان مع الجوث الذين شنوا الغارة على ايطاليا مدة عشرين سنة نحو خمسة عشر مليوناً ولا عجب من هذا فانه مات من العملة فقط نحو خمسين الف نفر من الجوع

وفي القرن الثالث عشر ظهر جنكيزخان وكان عدد جيشه اكثر من مليون و بلغ عدد من فتك بهم هذا الجبار مدة حكمه وهي ٢٢ سنة نحو ١٤٤٧٠٠٠٠ وقتل في حروب الصليبيين من الاوروباويين اكثر من ٨٥٠ الف نفر قبل ان استولوا على نيس وانطاكية وادسة وذبح في حصار عكة نحو ثلثمائة الف وقتل عند الاستيلاء على اورشليم في سنة ١٠٩٩ نحو سبعين الف

فلا يستغربن المعترض اذا قيل ان ابيا جشد اربعمائة الف نفر وانه قتل في الحرب نحو نصف مليون فان هذا امر عادي وتاريخ العالم مشحون من مثل هذه الوقائع

آحاز ملك اسرائيل } (١٤) قال ورد في ٢ ايام ١٩:٢٨ لان الرّب ذال يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل فلفظة اسرائيل غلط لانه كان ملك يهوذا لا ملك

اسرائيل قلنا ان لفظة اسرائيل تطلق على كل يهودي لتناسله من يعقوب الذي لقبه الله باسرائيل نعم لما انقسمت مملكة اسرائيل الى قسمين اطلق على مملكة العشرة اسباط لفظة اسرائيل وعلى سبطي يهوذا وبنيامين مملكة يهوذا ولكن كل فرد من افراد هاتين المملكتين هو اسرائيلي وعلى هذا قيل عن آحاز انه ملك اسرائيل والقرآن استعمل هذه اللفظة للدلالة على الامة اليهودية وورد في ٢ ايام ٢١:٢ ان يهوشافاط هو ملك اسرائيل مع انه كان ملكاً على سبطي يهوذا وبنيامين وملخص القول هو كما انه يجوز ان تقول عن آحاز انه ملك يهوذا يصدق عليه انه ملك اسرائيل بالنظر الى الامة التي يحكمها نعم لو قلنا انه ملك العرب او ملك الفرس كان خطأً وكلام الله منزه عنه

صدقيا اخ يهوياكين (١٥) قال ورد في ٢ ايام ٣٦:١٩ وملك صدقيا اخاه على يهوذا واورشليم ولفظ اخاه غلط والصحيح عمه قلنا ليس المراد هنا بالاخ انه من ابيه وامه بل المراد به معنى اعم وهو انه من قومه ومن مذهبه ومن مشربه وعلى لغته وديانته واستعمال الاخ بهذا المعنى هو معهود في كل لغة وورد في القرآن قوله (والى عاد اخاهم هوداً) فادعى ان هوداً هو أخ عاد قال الزجاج قيل في الانبياء اخوهم وان كانوا كفرة لانه انما يعني انه قد اتاهم بشر مثلهم من ولد ابيهم آدم وهو احج وجائز ان يكون اخاهم لانه من قومهم فيكون افهم لهم بان يأخذوا الدين من رجل منهم وورد في القرآن قوله واخوانهم يمدونهم في الغي يعني باخوانهم الشياطين لان الكفار اخوانهم وورد قوله واخوانكم في الدين اي قد درأ عنهم ايمانهم وتوبتهم اثم كفرهم ونكثهم العهود قال ابو حاتم ان اهل البصرة يقولون الاخوة في النسب والاخوان في الصداقة فيقولان قال رجل من اخواني واصدقائي فاذا كان اخاً في النسب قالوا اخوتي وهذا غلط

يقال للاصدقاء وغير الاصدقاء اخوة واخوان فورد في القرآن قوله انما المؤمنون الحوة ولم يعن النسب وقال او بيوت اخوانكم وهذا في النسب وقال فاخوانكم في الدين ومواليكم قال بعض النحويين سمى الاخ اخاً لان قصده قصد اخيه واصله من وخى اي قصد وفي الحديث ان آخى بين المهاجرين والانصار اي الف بينهم باخوة الاسلام والايمان وفي هذا القدر كفاية لمن يعقل فلفظة الاخ في اللغة العبرية بل في كل لغة تحتمل ما تقدم من هذه المعاني وهو لا ينافي انه كان عمه فاذا ساغ للقرآن ان يدعي بان هوداً كان اخ عاد مع انه ليس من دياناتهم وليس منهم وانما راعى انه من بني آدم فهلاً يجوز ان نقول ان صدقيا هو اخ يهوياكين حالة كون نبوخذ نصر يعتبر الاثنين على حدٍ سواء لانهما غريبان عنه في الجنسية واللغة والديانة فكتاب الله يخبرنا بانه امر بالاتيان به لانه اخوه من جنسه .

(١٦) قال ورد في ٢ صموئيل ١٠ ‎:‎١٦ و١٩ في ثلاثة مواضع وفي ١ ايام ١٨ ‎:‎٣ و٥ و٧ و٨ و٩ و ١٠ في سبع مواضع لفظة هدر عزر والصحيح لفظة هدد عزر بالدال { هدد عزر } قلنا تقدم في صحيفة ١٩٠ من الجزء الاول انه كثيراً ما يقرأ الاسم الواحد باوجه شتى مثل ابراهيم وابراهام وابراهم واسماعيل واسماعين وذكرنا غير ذلك على انه قد وردت في ذات اللغة الفاظ بالدال والراء قال القالي عكدة اللسان وعكرته اصله ومعظمه ودجن بالمكان ورجن ثبت واقام فهو داجن وراجن وفي الاصحاح الصمارخ الخالص من كل شيء ويروي عن ابي عمرو الصمادخ بالدال ومادهم يميدهم لغة في مارهم من الميرة وفي الجمهرة الرجانة والدجانة الابل التي يحمل عليها المتاع من منزل الى منزل وغير ذلك كثير جداً وقد ورد في القرآن وتخلقون افكاً وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ومستطير ومستطيل واحد يقال استطار الشق في

الحائط واستطال وفي القرآن كان شره مستطيراً فاذا جاء في ذات اللغة العربية وهي قريبة من العبرية الفاظ بالدال والراء فلماذا لا يجوز ان نقول هدد عزر وهدر عزر وهو علم واختلاف الاسماء يختلف باختلاف اللغات كما لا يخفى

عخان } (١٧) قال ورد في سفر يشوع ١٨:٧ لفظ عكن بالنون والصحيح عكر بالراء قلنا ان هذا الاسم ورد عخان ولم يرد بالراء كما يظهر لمن راجع الاصل ولو سلمنا بانها وردت عكن وعكر كما ادعى قلنا له انه عندما ينقل الاسم العلم من لغة الى اخرى لا بد من حصول تغير فيه على انه اذا كانت وردت الفاظ في العربية بالراء والنون فلماذا لا يسوغ في اسماء الاعلام فورد في تهذيب التبريزي يقال لوضع فراخ الطير الوكور والوكون الواحد وكر ووكن

بتشوع } (١٨) قال ورد في ١ايام ٣:٥ بتشوع بنت عميئيل مع انه ورد في ٢صموئيل ١١:٣ بثشبع بنت اليعام قلنا ان بتشوع هي بثشبع ولا يخفى ما يوجد بين هاتين اللفظتين من المناسبة التامة وقد كان ابوها يسمى تارة عميئيل واخرى اليعام فانه يجوز تسمية الانسان تارة باسمه وأخرى بلقبه او كنيته كما هو المعهود في كل لغة وتقدم انه كثيراً ما يتغير اسم الانسان عند حدوث حادثة مهمة بأن ارتفع بعد ضعة او خمول كالحالة هنا

عزريا } (١٩) قال ورد في ٢مل ٢١:١٤ لفظ عزريا والصحيح بدون الراء قلنا ان لفظتي عزريا وعزيا هما لقبان يشعران بالمدح فمعنى عزيا هو قوة الله ومعنى عزريا السامع لله فاذا اطلق عزيا او عزريا عليه كان على حد سواء فان كلاً منهما لقب مشعر بالمدح

يهوآحاز او اخزيا } (٢٠) قال ورد في ٢ايام ١٧:٢١ لفظة يهوآحاز والصحيح اخزيا قلنا انه تسمي اخزيا في ص ١:٢٢ لانه لما تولى على مملكة يهوذا تغير اسمه

كالعادة الجارية في كل ممالك الدنيا فكان اسمه قبل التولية يهوآحاز ولما تولى سموه اخزيا كما نقرأ في ص ٢٢ وتلقب ايضاً بعزريا (عـ ٦)

نبوخذناصر ويواقيم

(٢١) قال ورد في سفر الايام الثاني ٣٦:٦ ان نبوخذناصر ملك بابل اسر يواقيم وسباه الى بابل قال والصحيح انه نقله في اورشليم وامر بان تلقى جثته خارج السور ومنع عن الدفن قلنا بما ان المعترض اشتهر بالمشاغبة وعدم الامانة في النقل وجب ان نورد نص عبارة الوحي الالهي وهي (عليه صعد نبوخذناصر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به الى بابل) فلم يقل انه ذهب به الى بابل بل كان قصده التوجه به الى بابل ولا يلزم انه توجه به فعلاً بل طرأ طارئ منعه عن انفاذ هذا العزم الى حيز الفعل ولنشرح هذه الحادثة بالتفصيل فنقول

ان العبارة الواردة في كتاب الله تشير الى تجريدة نبوخذناصر الاولى التي شن فيها الغارة على فلسطين في عهد ابيه (نبوبولاسر) فانه لما كان ابوه رجلاً هرماً اشرك ابنه معه في الملك وارسله في تجريدة لصد غارات الجيش المصري كما ذكر يوسيفوس فانتصر جيش نبوخذناصر في وقعة قرقاميش وهزم المصريين وطردهم من اسيا واستولى على البلاد الواقعة في غربي الفرات ومنها مملكة يهوياقيم واصبح يهوياقيم تابعاً لمملكة اشور كما في (٢مل ٢٤:١) وبعد ثلاث سنين خلع يهوياقيم دثار الطاعة وشعار الانقياد له وسببه ميل رعاياه الى المصريين ومحبة التحالف معهم وثانياً لما كان لكلام فرعون نيخو وقع عنده زين له العصيان والخروج عن طاعته وجهز فرعون نيخو تجريدة اخرى للاستيلاء على قرقاميش فهزمه ملك بابل شر هزيمة واستولى على جميع املاكه الواقعة بين الفرات والنيل (٢مل ٢٤:٧) ثم حارب يهوياقيم لانه كان حليف ملك مصر واستولى على اورشليم ونهب جانباً من امتعة الهيكل المقدسة والظاهر انه اخذها في مقابلة الجزية التي كانت متأخرة ووضعها في هيكل البعل الهه في بابل (دانيال ١:٢و٥:٢) ومع انه سبى يهوياقيم وكان مراده نقله الى بابل مكبلاً بالسلاسل ولكنه استحسن بقاءه في يهوذا وبعد هذا

اقترف ذنباً آخر فارسل جيشاً اشورياً الى اورشليم وحاصرها وقتل يهوياقيم (٢مل ٤: ٢٢—٧) واشار الى ذلك (ارميا ٢٢:١٨ و١٩ و٣٦:٣٠)

ومن هنا يتضح ان كتاب الله صادق في كل شيء وان دأب المعترض الاتيان بالعبارات المقتضبة التي لا يعرف لها اول ولا آخر ويترك التفاصيل المتكفلة ببيان الحقيقة والحاصل ان نبوخذ ناصر اسر يهويا قيم وكان مراده ان يأتي به الى بابل كما هو صريح نص الكتاب ثم عنّ له الاضراب عن ذلك وبعد هذه الحادثة خلع دثار الطاعة فأتى وقتله

فناء مملكة اسرائيل (٢٥) قال ورد في اشعياء ٧:٨ وفي مدة خمس وستين ينكسر افرايم حتى لا يكون شعباً وهذا غلط لان سلطان اشور تسلط على افرايم في السنة السادسة من جلوس حزقيال في ٢مل ١٧ و١٨ ففنيت ارام في مدة ٢١ سنة

لا يخفى ان المعترض ذكر شيئاً وترك كعادته اشياء وها نذكر الحوادث مستوفية ليظهر افتراؤه على كتاب الوحي الالهي فنقول بعد ان نطق اشعيا النبي بهذه النبوة بسنة او سنتين جاء (تغلث فلاسر) ملك اشور وحارب ملك اسرائيل وقتل وسبى كثيرين (انظر ٢مل ١٥:٢٩) وهذا هو السبي الأول اما السبي الثاني فكان في حكم هوشع ملك اسرائيل فانه جاء شلمناصر ملك اشور بعد النطق بهذه النبوة بعشرين سنة وفتك وبتك وسبى ملك اسرائيل ورجال دولته كما في (٢ مل ١٧:١—٦ و١٨:٩—١٢) ولكن السبي الثالث الذي ازال مملكة اسرائيل من الوجود كان في ايام اسر حدون ملك اشور ففي هذه المرة أتى باجنبيين الى السامرة وانشأ مستعمرة فيها وسبي ايضاً منسى ملك يهوذا في السنة الحادية والعشرين من ملكه فزوال مملكة السامرة من الوجود كان بعد خمسة وستين سنة من وقت النطق بهذه النبوة (انظر عزرا ٤:٢ و٣ و١٠) وكذلك (٢مل ١٧:٢٤ و٢ ايام ٣٣:١١) فالمعترض اقتصر على سبي واحد وصرف

النظر عن الباقيين ولم يدر ان الذي انزل هذا الوحي هو المولى الحكيم العليم الذي بيده الحركة والسكون فلا تحدث حادثة الا بارادته اما ادعاء المعترض بانه ينقل عن اجلاء المسيحيين فهذا في غير محله فدأ به النقل عن ملحد كافر او غمر جاهل واذا نقل عن فاضل اقتضب كلامه وذكر طرفاً من الكلام وصرف النظر عن الجزء الذي تتم به الفائدة

موت آدم

(٢٣) قال ورد في سفر التكوين ٢: ١٧ واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتاً تموت وهذا غلط لان آدم اكل منها وما مات في يوم الاكل بل عاش بعده اكثر من ٩٠٠ سنة هذا نص كلامه

قلنا انه في ذات اليوم الذي اكل فيه من الشجرة مات موتاً روحياً وقد قال بولس الرسول وانتم اذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا (افسس ٢: ١) فلما تعدى آدم الوصية جرم من رضا خالقه واستوجب سخطه تعالى واصبح في الحال عرضة للاتعاب والأمراض والآفات والعاهات ولا ينتهي هذا الحال الاليم الا بانحلال الجسم وانفصال الروح من الجسد ففي يوم اكله من الشجرة دبت فيه اسباب الموت وغرست في جسمه بذور الفناء وهذا هو معنى قوله يوم تأكل منها موتاً تموت فمن وقت الاكل حرم من مراعاة الله وخسر صورته المقدسة وتجرع نتائج غصص الاميال المنحرفة واستوجب عقاب خالقه وليس هو وحده فقط بل ذريته معه لانه كان نائباً عنها وهذا هو عهد الاعمال وتقدم اقامة الدليل والبرهان على نيابة آدم عن ذريته كما في سورة الاعراف ٧: ١٧١ وورد في الحديث فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فاكل الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته اخرجه الترمذي وغيره انظر صحيفة ٨٧ من الجزء الاول فالمسلمون يسلمون بخطيئة آدم ولكنهم لا يسلمون بعقاب الخطيئة فان

الهنا القدوس طاهر يكره الخطية ويعاقب عليها اما الههم فيتساهل في الخطية ولا يعاقب عليها وعندهم يكفي في محوها اقل شيء فالهنا غير الههم والحاصل انه لما اخطأ آدم استوجب سخط الخالق سبحانه وتعالى وهو الموت الاكبر ومجرد البعد عن رضاه منتهى الشقاء والبلاء فأصبح عرضة للمصائب والنوائب والامراض والاوصاب والجور والظلم والفقر والضيق والجهالة والضلالة ونجس الضمير وغير ذلك

وقد ورد في القرآن الموت بمعنى الحزن والخوف المكدر كقوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن معانيه المنام كقوله والتي لم تمت في منامها ومنه زوال القوة العاقلة وهي الجهالة كقول القرآن او من كان ميتاً فاحييناه وانك لا تسمع الموتى وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والهرم والمعصية وغير ذلك ومنه الحديث اول من مات ابليس لانه اول من عصى وفي حديث موسى قيل له ان هامان قد مات فلقيه فسأل ربه فقال له اما تعلم ان من افقرته فقد امته وقال عدى من الرعلا

ليس من مات فاستراح بميْت   انما الميْت ميّت الاحياء
انما الميت من يعيش شقياً   كاسفاً باله قليل الرجاء
فاناس يمصصون ثماداً   وأناس حلوقهم في الماء

فالحديث قال اول من مات ابليس لانه اول من عصى وآدم كما قال الله مات عند ما خالف فما الفرق بين القولين ؟

مهلة لرجوع الانسان (٢٤) قال ورد في سفر التكوين ٦:٣ فقال الرب لا يدين روحي في الانسان الى الابد لزيغانه هو بشر وتكون ايامه مئة وعشرين سنة غلط لان اعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً عاش نوح الى ٩٥٠ سنة وعاش سام الى ٦٠٠ سنة وعاش ارفخشد ٣٣٨ سنة وهكذا وفي هذا الزمان البلوغ الى سبعين او ثمانين ايضاً

قلنا ان لفظة ١٢٠ سنة لا تشير الى عمر الانسان بل تشير الى المدة التي امهل بها الله النوع الانساني ليرجعوا عن غواياتهم كما قال العلامة اونكلوت

ولوثر وكلفن وزانل وكيل وكورنس وكنجستنبرج وهذا التفسير موافق لفحوى الكتاب المقدس لانه ذكر فيها ان المهلة التي امهل الله بها النوع الانساني قبل الطوفان لكي يتوبوا ويرجعوا عن غواياتهم ويصلحوا سيرتهم هي ١٢٠ سنة قال الرسول في (١ بط ٣: ١٩ و٢٠) انها مدة اناة الله في ايام نوح وهي قدر ثلاثة امثال مدة تجربة اليهود في البرية وهي قدر ثلاثة امثال المدة التي اعطاها الله لليهود بعد صلب المسيح الى خراب اورشليم فكان نوح كارزاً للبر لما كان عمره ٤٨٠ سنة وليس كما قال القرآن ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وقال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة وخمسين فهذا غلط كما تقدم في (صحيفة ١٠١)

الفصل الثاني

(من ٢٥ الى ٣٥)

النبوات } لما كان هذا الفصل يشتمل على اعتراضاته بخصوص بعض نبوات الكتاب المقدس ناسب ان نتكلم بغاية الايجاز على النبوات فنقول ان الكتب المقدسة اي التوراة والانجيل مؤيدة بالمعجزات الباهرة وشهد بذلك القرآن فاعترف ان المسيح اقام الموتى وفتح اعين العميان وشفى المصابين بامراض متنوعة وشهد بان موسى عمل المعجزات الباهرة من فلق البحر الاحمر وانزال المن والسلوى واخراج الماء من الصخرة وغير ذلك ولم تتأيد الكتب المقدسة بهذه المعجزات الباهرة وهذه الآيات الزاهرة فقط بل هي مؤيدة بالنبوات ايضاً فالنبوة هي معرفة الغيب والامور المستقبلة معرفة تفوق الذكاء البشري يعني يعجز عن معرفتها الانسان مهما أوتي من الذكاء والدهاء لانها غير مبنية على احوال

مشاهدة حتى كان يمكن ان يقاس عليها الغائب بل كثيراً ما تكون منافية للاحوال المشاهدة والانتظار البشري ويخرج بهذا التعريف نبوات الرجل السياسي فانه يقيس الغائب على الحاضر وينبئ عن حوادث مستقبلة بناء على ما عرفه وخبره من طباع قومه واخلاقهم وبناء على ما عرفه من اخلاق الامة المجاورة لبلاده ومع ذلك فكثيراً ما يخطئ حدسه وظنه ومما يشبه السياسي في اصابة الحدس والظن رئيس الجيش ولعيب الشطرنج فان معرفة كل منهما بالفوز والغلبة على قرنه مبنية على مقدمات مشاهدة وليس على امور مبنية على الغيب وتمتاز النبوات الصحيحة من الكاذبة بامور منها ان النبوات الكاذبة تكون مبهمة ملتبسة وعلى هذا لما استشار كروسوس العرافة في دلفي بخصوص محاربة الفرس انبأته بانه سيخرب مملكة عظمى ففهم بذلك انه ينتصر على الفرس وان كانت هذه العبارة تحتمل معنى آخر عكس المعنى المتقدم فحارب الفرس وانهزم شر هزيمة وبعد ذلك بعدة سنين التجأ (برهوس) ملك ايبروس قبل حرب الرومانيين الى انبيائه الكاذبة فانبأوه بعبارات ملتبسة تحتمل الفوز والانتصار او الهزيمة والانكسار فحارب الرومانيين وانهزم

ومع ان القرآن لا يشتمل على شيء من النبوات لان معجزته الوحيدة هي فصاحته حسب دعواهم الا ان المتشيعين له ادعوا بوجود نبوات فيه ولننظر فيها فنقول من نبواته قوله غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين

قال مفسرو المسلمين وعلماؤهم ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس للروم ويفرحون بها تفاؤلاً بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشاً الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت

فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الآية فاخبر ابو بكر المشركين بذلك فقال له امية ابن خلف وقيل ابيّ بن خلف كذبت فقال له ابو بكر بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلاً على عشر قلائص يأخذها الصادق منا فراهنه على ذلك وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين واخبر ابو بكر محمداً بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان وهو من دهاء محمد لانه اذا كانت المدة قريبة يظهر الحق من الصدق فيفتضح الامر ولكن اذا طال الأمد لا بد من حدوث حوادث جمة تغير الاحوال والحاصل ان ابا بكر غيّر الرهن فجعل القلائص مائة والاجل الى تسع سنين فقبل مضي هذه المدة قتل امية يوم بدر وابيّ قتله محمد بيده يوم احد فتمام الاجل انما وقع بعد موتهما وكان الاسلام في شوكته ونفوذه وادعوا في سطوتهم ان الروم انتصروا واخذ ابو بكر القلائص من ورثتهما فانت ترى ان المسلمين مسلمون بانه لم ينتصر الروم في حياة المتراهنين وان محمداً مد الاجل لهذه الغاية وادعوا بحصول النصر بعد انتصار المسلمين وكل عاقل يرتاب في صحة هذا غاية الريب على انه لو سلمنا بانتصار الروم بعد انكسارهم فتاريخهم ملآن من انتصار وانكسار فان الحرب سجال وعلى كل حال فهذه نبوة ملتبسة او بالحري باطلة

ومن نبواته والله يعصمك من الناس اي يحفظك من جميع الذين يريدون بك سوأ ومما يكذب هذا انه جرح جرحاً بليغاً في رأسه وفي وجهه في وقعة احد بل لو كانت هذه النبوة صحيحة لما قال لعائشة قبل وفاته ما ازال اجد الم الطعام الذي اسممته بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم ومع ذلك فكل انسان يقدر ان يقول هذه العبارة عن نفسه فان الله هو الحافظ الواقي فهذه نبوة مبهمة او بالحري كاذبة ومما يندرج في هذا الباب انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة او سبعة من الكفار كانوا يؤذونه اشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله بقمعهم او اهلاكهم وهذه العبارة يمكن ان يقولها كل انسان عن كل من يتعرض له بسوء ومن العبارات المبهمة الملتبسة قوله يهزم الجمع ويولون الدبر فهذه العبارة مثل عبارة عرافي اليونان فانه يصح اطلاقها على يوم احد الذي انهزم فيه

المسلمون وعلى يوم بدر الذي انتصر فيه المسلمون هذه هي غاية ما عندهم من النبوات وهي في غاية الابهام ولا تستحق بان تدرج في سلك نبوات السياسيين

اما نبوات الكتاب المقدس الصادق فتمتاز بكون الانبياء نطقوا بها بالبيان الكافي وعلى رؤوس الاشهاد وكان النبي يعرف انه اذا لم يتم شيء من نبواته عرض نفسه للتهلكة وكانت الحوادث التي تنبأ بحصولها مبنية على اسباب متنوعة ومن النبوات ما تم في الحال ومنها ما تم ويتم في الاستقبال ولكن كان لا بد من تحقيق بعض النبوات في الحال دلالة على صدق النبي في باقي اقواله فنبوات اشعياء النبي هي بهذه الكيفية

ولنضرب بعض امثلة توضح ذلك فنقول لما تحالف ملك ارام مع ملك اسرائيل على ايراد مملكة يهوذا موارد البوار والدمار واتيا وحاصراها حتى ارتجف آحاز ملك يهوذا هو مع جميع شعبه ارتجافاً اتاه النبي اشعيا وسط هذه الشدة وأكد له جهاراً على رؤوس الاشهاد بانه سيحبط الله عملهما وانهما سيموتان بعد برهة قصيرة حتف انفهما وانه قبل ان يعرف الصبي الذي يولد في عشرة اشهر ان يدعو يا ابي ويا امي يستولي ملك اشور على دمشق تخت ارام وعلى السامرة تخت مملكة اسرائيل (انظر اشعيا ٧: ١ — ٩ و٨: ٤) فنجزت هذه النبوة بعد ثلاث سنين بكلياتها وجزئياتها مع انه لم تكن قرينة تدل على وقوع مثل هذه الحادثة ومن ذلك ايضاً انباؤه عن هلاك جيش سنحاريب مع تفاصيل زمنه وانه يحل بجيشه البوار ليلاً وان صوت الرعد الذي يفزع الاشوريين يكون صوت تهليل وحبور لاورشليم انظر اشعيا ٢٩: ٦ — ٨ و٣٠: ٢٩ و٣١ و٣٢ ومن ذلك ايضاً لما ارسل مرودخ بلادان من بلادان ملك بابل سفراء الى حزقيا لتهنئته بالشفاء من مرضه اراه حزقيا خزائنه متباهياً بها فتنبأ اشعيا قائلاً ستنقل خزائنك الى بابل ويسبى اولادك ويكونون خصياناً في قصر ملك بابل انظر الاصحاح ٣٩ من سفر اشعيا وكانت هذه النبوة خلاف المنتظر لانه كان ملك يهوذا محالفاً لملك بابل ومتحاباً معه وكان ملك بابل وقت النبوة ضعيفاً لا يقدر ان يأتي شيئاً من ذلك ثم تنبأ اشعيا عن رجوع بني اسرائيل الى وطنهم وعودتهم من سبيهم بل

صرح باسم الملك الذي يعيدهم الى اوطانهم فقال في ص ٤٤ : ٢٨ و ٤٥ : ١ ان قورش ملك الفرس هو الذي يطلقهم من السبي مع ان قورش هذا لم يولد الا بعد ١٠٠ سنة من النطق بهذه النبوة وقد تم ما انبأ عنه هذا النبي ومن ذلك نبواته عن خراب بابل مع انها كانت في عهده زاهية زاهرة ولكن قد تم خرابها بحيث لم يعرف احد الآن لها موقعاً وقس على ذلك نبوات الانبياء الصادقين ومع ذلك فاعترض صاحب كتاب اظهار الحق بما يأتي

الوعد لابرهيم } (٢٥) قال ورد في تك ١٧ : ٨ ما نصه واعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل ارض كنعان ملكاً ابدياً واكون الههم قال وهذا غلط ايضاً لان جميع ارض كنعان لم يعط لابرهيم قط وكذا لم يعط لنسله مدة الى الدهر وانه لم يقع في الاراضي الاخر مثل الانقلابات التي وقعت في هذه الارض ومضت مدة مديدة الى ان زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأساً اه

قلنا ان النطق بهذه النبوة عند ما كان ابرهيم بلا ذرية هو شرط مهم في صحة هذه النبوة فقطع الله عهداً مع ابرهيم بان يكون له ولذريته الهاً ويكثر نسله ويباركهم بالبركات الارضية فيعطيهم ارض كنعان ملكاً لهم الى الابد وقد تمم الله وعده فنمت ذريته كما في سفر خر ١ : ٧ و ٩ و ١٢ وعدد ٢٣ : ١٠ وتث ١ : ١٠ و ٢٠ و ٢٢ واعطاهم ارض كنعان واذل اعداءهم وفضلهم على العالمين كما هي شهادة القرآن ولكن بما انهم انحرفوا عن شريعته وحادوا عن وصاياه ولم يتخذوه الهاً لهم اذلهم وازال ملكهم لان المولى سبحانه وتعالى علق دوام بركاته عليهم على مراعاة عهده، فالمولى سبحانه وتعالى امين مع النوع الانساني غير ان الناس هم المتمردون فلو ابقاهم وهم في حالة العصيان والشر والطغيان لكان ذلك منافياً لقداسته والقرآن شاهد بان المولى فضلهم على العالمين وفي محل آخر قال ضربت عليهم الذلة والمسكنة والحاصل ان هذه النبوات تمت بنوع غريب انظر سفر العدد ٢٢ وتث ٢ ويشوع ٣ فتمتعت الامة الاسرائيلية بهذه الارض نحو الف

سنة ولما قضى المولى على سبطي يهوذا وبنيامين بالسبي اعلن بان ذلك يكون لمدة سبعين سنة وتم ذلك فعلاً كما سيجيء ولما رفضوا الماسيا وصلبوه حكم عليهم بسبي اعظم وكان ابتداء هذا السبي على يد تيطس فاسبا سيان واستمر لغاية يوم تاريخه فشلمناصر سبى العشرة اسباط وتيطس سبى سبطي يهوذا وبنيامين وبما انه لم يأت وقت ردهم فلا وجه للاعتراض ثانياً من المسلم انه لم يعط الله الارض لابرهيم شخصياً بل اعطاها له بالنظر الى انه مؤسس الامة الاسرائيلية ونائبها فاعطيت له الارض بصفة كونه مؤتمناً عليها فهو المخاطب والمراد ذريته لشدة العلاقة والمناسبة بينهما فكان ما تمتلكه ذريته بمنزلة ملكه هو ووجوه المخاطبات في القرآن كثيرة منها خطاب العين والمراد به الغير فجعلوا منها قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فادعوا ان الخطاب له والمراد امته وجعلوا من ذلك قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب فقالوا المراد بالخطاب التعريض بالكفار وجعلوا منه قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فلا تكونن من الجاهلين ومن وجوه المخاطبات ايضاً خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بلفظة النبي والمراد سائر من يملك الطلاق ووجود المخاطبات في القرآن تبلغ اربعين ولكن خطاب ابرهيم والمراد به ذريته هو الطف من وجوه الخطابات الواردة في القرآن التي ادعوا بانه خوطب بها محمد واريد منها امته لان ابرهيم هو ابو الامة الاسرائيلية بخلاف محمد ثالثاً قد ورد في القرآن ان ابرهيم امة فورد في سورة النحل ١٦: ١٢١ ان ابرهيم كان امة قال المفسرون هو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمي أمة لانه قام مقام امة في عبادة الله وانما سمي امة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع

في أمة ومنه قول الشاعر (ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد) رابعاً قد يراد بقوله اعطيك هذه الارض الى الابد الاشارة الى النعيم في السماء لان ارض كنعان كانت تشير اليه فورد في عب ١١ : ٩ بالايمان تغرب في ارض الموعد كأنها غريبة ساكناً في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الموعد عينه (١٠) لانه كان ينتظر المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارئها الله

السبي ٧٠ سنة وعدد المسبيين } (٢٦ و٢٧ و٢٨) ورد في ارميا ٢٥ : ١ و١١ و١٢ الكلام الذي صار الى ارميا عن كل شعب يهوذا في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا هي السنة الاولى لنبوخذ ناصر ملك بابل. وتصير كل هذه الارض خراباً ودهشاً وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة. ويكون عند تمام السبعين سنة اني اعاقب ملك بابل يقول الرب على اثمهم وارض الكلدانيين واجعلها خرباً ابدية قال ورد في ص ٢٩ : ١ و٢ هذا كلام الرسالة التي ارسلها ارميا النبي من اورشليم الى بقية شيوخ السبي والى الكهنة والانبياء والى كل الشعب الذين سباهم نبوخذ ناصر من اورشليم الى بابل. بعد خروج يكنيا الملك والملكة والخصيان ورؤساء يهوذا وأورشليم والنجارين والحدادين من اورشليم وفي آية ١٠ لانه هكذا قال الرب اني عند تمام سبعين سنة لبابل اتعهدكم واقيم لكم كلامي الصالح بردكم الى هذا الموضع

قال ورد في ص ٥٢ : ٢٨ — ٣٠ هذا هو الشعب الذي سباه نبوخذ راصر في السنة السابعة من اليهود ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرون وفي السنة الثامنة عشرة لنبوخذ راصر سبى من اورشليم ثمان مئة واثنتان وثلاثون نفساً. في السنة الثالثة والعشرين لنبوخذ راصر سبى نبوزراداان رئيس الشرط من اليهود ٧٤٥ نفساً جملة النفوس ٤٦٠٠

قال المعترض فيعلم من هذه الاقوال الثلاثة ثلاثة امور الاول ان نبوخذ ناصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يهوياقيم وهو الصحيح كما صرح به المؤرخ يوسيفوس قال والثاني ان ارميا ارسل الكتاب بعد خروج يكنيا الملك ورؤساء يهوذا والثالث ان عدد الاسرى في الاجلاءات الثلاثة ٤٦٠٠ وان السبي الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين قال فهنا ثلاثة اغلاط الغلط الاول ان اجلاء يكنيا الملك ورؤساء يهوذا

والصناع كان قبل المسيح بستمائة سنة وكان ارميا ارسل كتابه اليهم بعد خروجهم فلا بد ان تكون اقامة اليهود في بابل سبعين سنة وهو غلط لان قورش اطلقهم قبل الميلاد بنحو ٥٣٦ سنة فكانت اقامتهم في بابل ٦٣ سنة واستشهد بالجدول التاريخي في مرشد الطالبين من ان ارميا كتب الى اليهود سنة ٥٩٩ واطلاق كورش لليهود كان في سنة ٥٣٦ و (الغلط الثاني) ان عدد الاسرى في الاجلاءات الثلاثة ٤٦٠٠ مع انه ورد في ٢ مل ١٤:٢٤ ان عشرة آلاف من الاشراف والابطال كانوا في الاجلاء الواحد خلاف الصناع و (الغلط الثالث) انه يعلم ان الاجلاء الثالث كان في السنة ٢٣ من جلوس نبوخذ ناصر ويعلم من ٢ مل ٨:٢٥ انه كان في السنة التاسعة عشر من جلوسه

قلنا ان كلامه هذا المعترض لا يخلو من المشاغبة نعم لا ننكر ان سبي يهوياكين الملك ورؤساء يهوذا والصناع كان في سنة ٥٩٩ قبل الميلاد على ما صرح به المؤرخون وان كورش اصدر امراً باطلاق بني اسرائيل من السبي في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد فتكون المدة بينهما ٦٣ سنة ولكن فانه ان مدة السبي تحسب من سنة ٦٠٦ قبل الميلاد وبيان ذلك ان نبوخذناصر شن الغارة على اورشليم المرة بعد الاخرى وحاصرها وسبى سكانها الى بابل وخرب المدينة والهيكل وكان ابتداء هذا الخراب العميم والذل الوخيم من سنة ٦٠٦—٥٦٢ قبل الميلاد ثم اتى كورش واصدر امراً باطلاق بني اسرائيل في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد فتكون مدة السبي من سنة ٦٠٦—٥٣٦ قبل الميلاد يعني سبعين سنة بالتمام والكمال فانه قبل ان يسبي نبوخذناصر الملك يهوياكين وعبيده ورؤساءه وخصيانه كما في (٢مل ١٢:٢٤—١٧) كان اذل أباه المسمى يهوياقيم قبله فانه ذكر في اول هذا الاصحاح اي (٢مل ١:٢٤) ما نصه بالحرف الواحد في ايام يهوياقيم (وهو ابو يهوياكين) صعد نبوخذناصر ملك بابل فكان له يهوياقيم عبداً ثلاث سنين وكان ذلك في سنة ٦٠٦ قبل المسيح اما سبي يهوياكين ابنه فكان في سنة

٥٩٩ كما قال المعترض ولكنه ضرب صفحاً عما حلّ بالامة الاسرائيلية مدة والده للمغالطة والمشاغبة ومما يويد قولنا ما ورد في سفر دانيال (ص١: ١—٤) ونصه في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ذهب نبوخذناصر ملك بابل الى اورشليم وحاصرها وسلم الرب بيده يهوياقيم ملك يهوذا مع بعض آنية بيت الله فجاء بها الى ارض شنعار الى ان قال وامر الملك اشفنز رئيس خصيانه بان يحضر من بني اسرائيل ومن نسل الملك ومن الشرفاء فتياناً لا عيب فيهم الخ . وهذه اقوال صريحة ناطقة بان نبوخذناصر سبي كثيرين من الامة الاسرائيلية في عهد يهوياقيم ولا يحتاج الصبح الى دليل ثانياً ذهب البعض الى انه يجوز ان تحسب السبي من تاريخ خراب الهيكل وحرقه الى تاريخ تجديده فكان تاريخ احراقه في سنة ٥٨٨ وكان تاريخ تجديده في سنة ٥١٧ يعنى سبعين سنة بالتمام وهو التاريخ الديني فالتاريخ السياسي والديني ناطق بان مدة السبي هي ٧٠ سنة وكيف لا يكون ذلك وصاحب النبوات هو العليم الذي بيده حوادث الكون

قال الغلط الثاني ان عدد الاسرى في الاجلاءات الثلاثة هو ٤٦٠٠ مع انه ورد في ٢مل٢٤: ١٤ ان عشرة آلاف من الاشراف والابطال كانوا في الاجلاء الواحد خلاف الصناع قلنا ذكر في ٢مل ٢٤: ١٤و٢٥: ١١ سبيان كبير ان خلاف اذلال يهوياقيم واسر بعض رجاله اما الثلاث سبيات التي ذكرت في ارميا ٥٢: ٢٨و٢٩ فكانت قاصرة على شرذمة مخصوصة في بعض محال خصوصية من السبي العمومي والدليل على ذلك ان ارميا النبي ذكر في ذات هذا الاصحاح ما حصل لصدقيا من الذل والانكسار وتبديد جيشه واسر قومه فالثلاث سبيات المذكورة في ارميا كانت ثورات محلية احدثها اليهود فانهم كانوا ثاروا وقتلوا جداليا كما في ٢ مل ٢٥: ٢٥ وهو الوالي الذي ولاه عليهم نبوخذناصر فما ذكره النبي ارميا من

السبي كان بامر نبوخذناصر قبل او بعد السبيين الكبيرين ونضرب لك مثالاً يوضح ذلك فنقول انه قبل ان يهزم المصريون الدراويش الهزيمة الكبرى حصلت مناوشات اسروا فيها بعض مئات منهم وكذلك انتشبت مناوشات معهم بعد استيلاء المصريين على الخرطوم وهو لا ينافي ان المصريين قتلوا وسبوا منهم عشرين الف نفر اقل ما يكون فكذلك الحال مع اليهود فانه قبل او بعد السبيين الكبيرين حصلت ثورات وفتن سبي فيها نبوخذناصر جملة مئات منهم فارميا النبي اشار الى شيء خصوصي والنبي في سفر الملوك اشار الى شيء آخر ومما يدل على ان هذه الحوادث غير المذكورة في سفر الملوك هو اختلاف الزمان ففي سفر ارميا قيل في السنة السابعة وفي سفر ٢مل ٢٤: ١٢ و١٤ و١٦ قيل في السنة الثامنة وكذلك قيل في ارميا السنة ١٨ وفي سفر ٢مل ٢٥: ٨ قيل في السنة التاسعة عشرة ويلزم لتحقيق التناقض اتحاد الزمان والمكان والموضوع والمحمول الخ وهنا الزمان مختلف فلا تناقض

على انا لو سلمنا بان ما ورد في سفر ارميا هو عين ما ورد في سفر الملوك الثاني قلنا لا تناقض ففي ٢مل ٢٤: ١٢ و١٤ و١٦ قيل في السنة الثامنة من حكم نبوخذ نصر وفي سفر ارميا في السنة السابعة فالمراد بما ورد في سفر الملوك هو اواخر السنة السابعة واوائل السنة الثامنة فيجوز التعبير عن هذه المدة تارة بالسنة الثامنة واخرى بالسنة السابعة ثانياً في سفر الملوك ذكر جميع الذين سبوا من عموم الاسباط فقال سبى عشرة آلاف (٢ مل ٢٤: ١٤) وسبعة آلاف من ذوي الباس والف من الصناع اما ارميا النبي فاقتصر على ذكر الذين سبوا من سبط يهوذا فقط فقال ٣٠٢٣ اما الباقون فكانوا من الاسرائيليين الذين بقوا في الارض وسبى ٣٠٢٣ من سبط يهوذا اولاً في اواخر السنة السابعة وسبى الباقي وهو سبعة آلاف والف من الصناع في السنة الثامنة وكان ذلك السبي الاول الذي حصل في عهد يهوياكين غير اذلال يهوياقيم ثالثاً قال في ارميا في السنة الثامنة من حكم نبوخذناصر وقال في ٢ مل ٢٥: ٨ في السنة التاسعة عشر فالمراد بالسنة التاسعة عشر

أواخر السنة الثامنة عشر واوائل السنة التاسعة عشر وقول ارميا سبي ٨٣٢ لانه اقتصر على عد اشهر الاعيان والوجهاء الذين سبوا في اواخر السنة الثامنة عشر فلا تناقض مطلقاً

قال الغلط الثالث يعلم ان الاجلاء الثالث في السنة ٢٣ من جلوس نبوخذناصر ويعلم من ٢مل ٢٥:٨ انه كان في السنة التاسعة عشر من جلوسه قلنا ان هذا السبي الذي ذكر في ارميا في سنة ٢٣ لم يذكر في سفر الملوك ولا في سفر الايام لانه كان بعد الثورات التي حصلت عقب قتل جداليا ار ٤١:٢و٢مل ٢٥:٢٥ وهو ليس بشيء بالنسبة الى السبي العظيم الذي تقدمه فاقتصر النبي في سفر الملوك على الاهم ثم انه لم يدرج في المجموع الذي ذكر في سفر ارميا وهو ٤٦٠٠ النساء ولا الاولاد (انظر ٣٩:٩ و٢مل٢٥:١١) وعلى كل حال فكتاب الله منزه عن كل ما يشين كما يظهر للمنصف وتمت نبواته بالحرف الواحد كما انبأ الانبياء

ومما يجب التنبيه عليه هو ان ارميا النبي تنبأ بان نبوخذناصر سيهزم ملك ادوم وملك موآب وملك بني عمون وملك صور وملك صيدون وملك اسرائيل ايضاً وانه ستكون كل هذه الشعوب له ولابنه وابن ابنه (ار ٢٧:٣—٧) وقد حبس الاسرائيليون ارميا النبي بسبب هذه النبوات الى ان اتى نبوخذناصر واطلقه من السجن (٣٩:١١—١٤) وقد عارضه انبياء كذبة فتنبأ عن موت حننيا فمات في تلك السنة كما تنبأ (٢٨:١٦و١٧) وتنبأ عن اخاب بن قولايا وعن صدقيا بن معسيا وكانا نبيين كاذبين وقال بانه سيقتلهما نبوخذناصر ويقليهما بالنار (٢٩: ٢١و٢٢) وتم ما انبأ به فانظر الى نبوات الانبياء الصادقين

خراب صور } (٢٩) قال ورد في حزقيال ٢٦:١ وكان في السنة الحادية عشر في اول الشهر ان كلام الرب كان الي قائلاً ثم قال وفي عدد ٧—١٤ هانذا اجلب على صور نبوخذرصر ملك بابل بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة شعب كثير فيقتل بناتك في الحقل بالسيف ويبني عليك معاقل ويبني عليك برجاً ويبني عليك مترسة ويرفع عليك

ترساً ويجعل مجانق على اسوارك ويهدم ابراجك بادوات حربه الى قوله تعالى في آية ١١ بحوافر خيله يدوس كل شوارعك ويقتل شعبك بالسيف فتسقط الى الارض انصاب عزك وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون اسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه الى قوله تعالى في آية ١٤ واصيرك كضح الصخر فتكونين بسطاً للشباك لا تبنين بعد قال المعترض وهذا غلط لان بختنصر حاصر صور ١٣ سنة واجتهد اجتهاداً بليغاً في فتحها ولكنه رجع خائباً قال المعترض فاحتاج حزقيال صلعم الى العذر والعياذ بالله فقال في ص ٢٩:١٧—٢٠ وكان في السنة السابعة والعشرين ان كلام الرب كان اليّ قائلاً ان نبوخذ راصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديدة على صور. كل راس قرع وكل كتف تجردت ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لذلك قال السيد الرب ابذل ارض مصر لنبوخذ راصر فيأخذ ثروتها ويغنم غنيمتها وينهب نهبها فتكون اجرة لجيشه قداعطيته ارض مصر لاجل شغله الذي خدم به لانهم عملوا لاجلي قال لما لم يحصل لنبوخذ راصر ولعسكره اجرة بمحاصرة صور وعد الله له مصر ولم نعلم اذ كان هذا الوعد مثل السابق او حصل له الوفاء هيهات هيهات ايكون وعد الله هكذا ايعجز الله عن وفاء عهده انتهى اعتراضه

من اعظم الادلة على صدق هذه النبوة هو ان النبي كان يعرف منعة هذه المدينة ويعرف ان شلمناصر عجز بجلالة قدره عن الاستيلاء عليها فان السوريين اغرقوا دونمته الجسيمة بمراكب قليلة من مراكبهم ومع ذلك فقال النبي انه سيستولي عليها نبوخذ ناصر وقد استولى عليها فعلاً وها نورد شهادات المؤرخين الوثنيين تأييداً لصدق هذه النبوة فنقول ان (مناندز) الافسسي ترجم التواريخ الفينيقية الى اللغة اليونانية وفحواها ان نبوخذناصر حاصر صور ثلاثة عشرة سنة لما كان اثوبال ملكاً عليها وكان ابتداء الحصار في السنة السابعة من حكم اثوبال وانه قهر اشور وكل فينيقية ونقل المؤرخ يوسيفوس هذه الاقوال وعززها بما نقله عن المؤرخ فيلوستراتس فانه قال في تواريخه عن الهند وفينيقية بان

نبوخذناصر حاصر صور ثلاثة عشرة سنة وكان اثوبال حاكماً على صور وقتئذ وتكبد جيشه المشقات المدلهمة وبذلك تحقق قول النبي ان نبوخذناصر استخدم جيشه خدمة شديدة على صور كل رأس قرع وكل كتف تجردت يعني من اعمال الحصار ونقل المؤرخ يوسيفوس عن تواريخ فينيقية بان الصوريين كانوا يأتون بملوكهم بعد هذا الحصار من بابل فان نبوخذناصر اسر ملوكهم واتى بهم الى بلاده الامر الدال على تمام اخضاع واذلال صور وزوال ملكها وقال العلامة (بريدو) ان تواريخ فينيقية تطابق غاية المطابقة ما ذكره النبي حزقيال من جهة السنة التي اخذت فيها هذه المدينة والحاصل ان نبوخذناصر استولى على صور وبذلك تجزت اقوال النبوة واذا قيل كيف قال النبي ولم تكن له ولا لجيشه اجرة قلنا ان هذه العبارة لا تفيد انه رجع عنها خائباً بل هي صريحة في الدلالة على انه لم يجتن منها فوائد تذكر فان ثروتها نزفت من طول هذا الحصار وكانت الغنائم قليلة بالنسبة الى ما تجشمه مع جيوشه من الاتعاب ومما يؤيد ذلك ما قاله العلامة جيروم فانه قال قد اطلعنا في التواريخ الاشورية بانه لما حاصر نبوخذناصر صور ولم يجد اهلها منفذاً للهروب والنجاة ورأوا انه لا بد من الوقوع في مخالبيه هربوا في مراكبهم الى قرطاجنة فانهم كانوا اشهر الامم في التجارة والملاحة فهرب البعض منهم الى بحر اليونان والبعض الى بحر اوجين قال هذا الفاضل في محل آخر لما رأى اهل صور ان اعمال الحصار كادت ان تتم على مر اماعدائهم وتزعزعت اساسات الاسوار بضرب المجانق نقلوا كل ما كان ثميناً من ذهب وفضة وثياب وكل ما عند اشرافهم من الامتعة الثمينة الى المراكب وذهبوا بها الى الجزائر حتى لما اخذ نبوخذناصر هذه المدينة لم يجد فيها شيئاً يقوم مقام اتعابه وقد كدره ذلك كدراً شديداً فانبأه النبي حزقيال بانه

سيستولي على ارض مصر وهي تقوم مقام اتعابه ولا يلزم من عدم اخذ مكافأة من صور انه لم يستولَ عليها فكم من انسان يتعب اتعاباً شاقة وتكون الثمرة اقل من التعب ونقل كثير من المؤرخين القدماء مثل (سترابو) ويوسيفوس وابيدينوس في (يوزيبيوس) عن المؤرخ (ميجاسثينيس) الذي كان قبل المسيح بنحو ٣٠٠ سنة وكان ارسله «سيلوكوس نيكاتور» سفيراً الى ملك الهند بان نبوخذناصر فاق هرقليس في البسالة والاقدام والنصرات حتى استولى على جانب عظيم من افريقيا واسبانيا وانه بعد ان استولى على صور ومصر توغل الى جهة الغرب وكان كلما توغل ووجد صورياً جرعه البوائق فامست احوال الصوريين في اضطراب وقلاقل وقد تمت نبوات الانبياء على صور بما لم يبق معه شك ولا ريب نخربَ نبوخذناصر هذه المدينة القديمة وانشأ اسكندر ذو القرنين من اطلالها وآثارها شارعاً لوصل الارض القارة بالجزيرة التي كانت قائمة عليها قال احد الافاضل لا عجب اذا لم يوجد اثر لهذه المدينة القديمة فاصبحت سواحل رملية وتغيرت معالمها ودفن السهزيح العظيم في الرمال وبذلك تم قوله تعالى ولن تبنين فلم تعد هذه المدينة الى ما كانت عليه من العز والرفعة وقت حزقيال النبي فانه لما استولى اسكندر عليها لم يحرقها فقط بل انشأ اسكندرية في مصر فانتقلت التجارة اليها وزالت من صور ومن سوء طالعها ونكد حظها تداول الدول عليها فكانت تارة تحت حكم البطالسة ملوك مصر واخرى تحت السلوقيدية ملوك اشور واخيراً وقعت في يد رومة وفي سنة ٦٣٩ مسيحية استولى عليها المسلمون وفي سنة ١١٢٤ مسيحية استولى عليها المسيحيون في الحروب الصليبية وفي سنة ١٢٨٩ ميلادية استرجعها مماليك مصر فنهبوها نهباً واوردوها موارد البوار والدمار هي مع صيدا وغيرها من المدن المنيعة حتى لا تبقى مينا للمسيحيين

وفي سنة ١٥١٦ استولى عليها السلطان سليم وهو تاسع سلاطين آل عثمان ولا تزال تابعة للدولة العلية لغاية الآن وبعد ان كانت بندراً مهماً للتجارة اصبحت اطلالاً بالية لا يعرّج عليها سوى قوارب الصيادين المساكين وبذلك تم قوله تعالى واصير صور ضحّ الصخر وبسطاً للشباك (حز ٢٦: ٤ و٥)

وقد شهد كثيرون من الافاضل الذين سافروا الى صور بانها كناية عن اطلال دراسة ورسوم بالية فمن ذلك ما قاله العلامة (شو) الذي سافر الى صور في اواخر الجيل الماضي قال مع ان صور كانت مشهورة بالتجارة والملاحة الا انني لم اعثر لها بعد البحث والتنقير على مينا مهمة مع انها كانت اشهر مدينة بحرية في الشرق وان هذه المدينة هي الآن رمال واطلال ولها مينا صغيرة لا تسع سوى قوارب الصيادين وقال موندرل من كلام طويل اذا اتيت الى صور لا تجد لها رونقاً ولا مجداً وان فيها قلعة عثمانية غير حصينة ولا ترى سوى اسوار مهشمة وعواميد محطمة واطلال بالية وليس فيها بيت مناسب وسكانها كناية عن صيادين فقراء يأوون الى اكواخ حقيرة ويعيشون من صيد الاسماك وكأنّ العناية الالهية ابقت هذا المحل برهاناً على صدق قوله واجعلها ضح الصخر وبسطاً للشباك اما حالتها الحاضرة فهي منحطة فبيوتها اكواخ حقيرة ويبلغ عدد سكانها خمسة آلاف نفر

وكل ذلك مصداق لقول النبوات فان الانبياء تنبأوا عنها في عظمتها وقوتها بانها تصبح اطلالاً بالية وقد تم ذلك فعلاً اما من جهة استيلاء نبوخذناصر على مصر فشهد (ميجاسثينيس) و(بيروسوس) وهما من المؤرخين الوثنيين وكانا قبل المسيح بنحو ٣٠٠ سنة فقال احدهما لما سمع نبوخذناصر وفاة والده رتب الامور في مصر وسلم الاسرى الذين سباهم في مصر لبعض اصحابه وبادر مسرعاً الى بابل وقال الآخر ان نبوخذناصر استولى على اشور وقهر العمونيين والموابيين ثم شن الغارة على مصر وقتل ملكها وعين ملكاً آخر

معصية الخراب ٢٣٠٠ يوم (٣٠) قال ورد في سفر دانيال ٨:١٣ و١٤ فسمعت قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم الى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين. فقال لي الى الفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس فقال المعترض ان علماء اهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر فاختار جهور المفسرين من الفريقين ان مصداقه حادثة انتيوكس ملك ملوك الروم الذي تسلط على اورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة واحد وستين سنة والمراد بالايام هذه الايام المتعارفة واختاره يوسيفس ايضاً ولكن يعترض عليه هو ان حادثته التي يبذل فيها القدس والجند مدوسين كانت الى ثلاث سنين ونصف كما قال يوسيفوس مع ان النبي يقول مدة ست سنين وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوماً

قلنا ان يوسيفوس قال في الكتاب الثاني عشر في الفصل السابع ان الوقت الذي زالت فيه رسوم عبادتهم الالهيه وتحولت الى عبادة دنسة نجسة الى الوقت الذي انيرت فيه المصابيح ثانية واعيدت عبادتهم الى حالها السابق هو ثلاث سنين بالتمام فانه قال اعيدت عبادتهم بعد ثلاث سنين في ذات اليوم من الشهر الذي فيه ازيلت عبادتهم ولكنه قال في محل آخر في كلامه على الحروب اليهودية في الكتاب الاوّل في الفصل الاوّل بان انطوخيوس شوّه الهيكل والغى تقديم ذبحة الكفارة اليومية مدة ثلاث سنين وستة اشهر فاذا قيل ماهو سبب تناقض اقوال يوسيفوس قلنا ان انطوخيوس اتى بمنكرات جمة مع اليهود وجرّعهم غصص المظالم الفظيعة فكان المؤرخ تارة ينظر الى احدى هذه الكوارث ويعتبرها مبدأ فظائعه ومظالمه فيؤرخ منها مدة مظالمه ثم يبدو له ان الحادثة الاخرى هي الجديرة بان تكون مبدأ مظالمه فيؤرخ منها ولكن دانيال النبي راعى في النبوّات كل بوائقه ومظالمه من اوّلها الى آخرها والدليل على ذلك انه لم يقتصر على ذكر تعطيل المحرقة الدائمة بل قال ايضاً ومعصية الخراب ولا

شك انه حصلت حوادث جمة في تاريخ انطوخيوس يجوز ان يحسب منها مدة معصية الخراب وازالة المحرقة الدائمة كما يأتي

(أولاً) من الحوادث المغمة بل الكوارث المدلهمة التي حلت بالامة اليهودية تعيين ياسون رئيس كهنة في سنة ١٧١ ق.م فزال رونق الذبيحة الدائمة ونبذت ظهرياً فان (ياسون) هذا رئيس الكهنة هو اخ اونياس وهو ادخل في اورشليم عادات اليونان والعابهم وخلاعتهم ولم ينل رتبة رئيس الكهنة الا بالدسائس وتعهد للملك ان يدفع له ٣٦٠ وزنة فضة اذا صرّح له بانشاء محل لتعليم شبان اليهود عادات الوثنيين وتسميتهم بالانطوخيين فأذن له بذلك فادخل عادات الوثنيين بين قومه وتزيوا بزيهم ولبسوا قبعتهم فازدرت الكهنة بهيكل الله وذبائحه وبادروا الى الالعاب اليونانية وفضلوها على غيرها فهذه حادثة مهمة يجوز ان يحسب منها تعطيل المحرقة ومعصية الخراب (انظر بريدو الفصل الثالث ٢١٦ والمكابيين الاول ص ١:١١—١٥) فاذا حسبت نبوّة دانيال من هذه الحادثة كانت المدة ست سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوماً بالتمام والكمال لان مبدأها ٥ اغسطس سنة ١٧١ وانتهاؤها وهو اعادة العبادة الى اصلها ٢٥ دسمبر سنة ١٦٥ قبل المسيح انظر بريدو ٢٦٥:٣ —٢٦٨

(ثانياً) من مظالم انطوخيوس التي تعد من معصية الخراب كما قال دانيال هجومه على اورشليم واستيلاؤه عليها ودخوله المقدس ونهب امتعة الهيكل الثمينة وتدنيس الهيكل وتقديم خنزيرة على مذبح المحرقة (بريدو ٣: ٢٣٠ و ١٢٣١ مكا ١:٢٠—٢٨) (ثالثاً) انه جرع الامة اليهودية بعد ذلك بسنتين غاية ما يتصوّر من الجور الفظيع فانه لما يفز في مصر رجع حنقاً على اليهود وعزم على ان ينفث اوار غيظه ونار قيظه على الامة اليهودية وسببه انه كان بلغه بان الامة اليهودية

سمعت بموته وتظاهرت بالفرح والسرور فارسل (ابو لونيوس) احد جنرالاته بجيش جرّار ليخرب اورشليم ويدمرها تدميراً ولما نهبها ابو لونيوس احرقها وهدم بيوتها ودكّ اسوارها دكّاً وبنى باطلالها قلعة منيعة على جبل (اكرا) المطل على الهيكل بحيث يتيسر له صد من يقصد الهيكل لتقديم رسوم العبادة الالهية (بريدو ٣: ٢٣٩ و ٢٤٠ و ١ مكا ١: ٢٩—٤٠) (رابعاً) من أعماله الجائرة انه نهى رسمياً عن تقديم المحرقات والذبائح والسكائب في الهيكل انظر (بريدو ٣: ٢٤١ و ٢٤٢ و ١ مكا ١: ٤٤—٥١) وكان ذلك في شهر يونيه سنة ١٦٧ قبل المسيح

وذكر في الكتاب الثاني للمكابيين شرحاً فائضاً عن بعض هذه الحوادث وقال انها مرتبطة بتجريدة انطوخيوس الثانية التي ارسلها الى مصر وانه لما بلغ ياسون الاراجيف الكاذبة عن موت الملك اخذ الف نفر وهجم فجأة على المدينة وذبح اهل وطنه بلا شفقة ولا رحمة فقتل قتلاً ذريعاً في سنة ١٦٩ قبل الميلاد ولما بلغ انطوخيوس وهو في مصر بان اليهود ثاروا عليه قام من مصر حنقاً وامر رجاله بان يذبحوا كل من وجدوه فلم يشفقوا على كبير لكبره ولا صغير لصغره ولا على النساء ولا الاولاد ولا العذارى ولا الاطفال وقتلوا في ثلاثة ايام ثمانين الف نفر وقتل في الحرب نحو اربعين الف وسبي قدر القتلى (٢ مكابيين ٥: ١١—١٤)

فيجوز للمؤرخ ان يحسب بدء معصية الخراب من اية حادثة من هذه الحوادث التي ذكرناها فان كل حادثة شر من أختها فيوسيفوس تارة قال ثلاث سنوات ونصف واخرى قال ثلاث سنين فقط وهو مصيب غير ان النبي دانيال نظر الى اول هذه الكوارث المدلهمة واول معصية الخراب ووصف اعماله من اولها الى آخرها من آية ٩—١٢ وحصر جميع حوادثه في ٢٣٠٠ يوم ويندرج فيها مدة ابطال المحرقة الدائمة ومنتهى هذه المدة هو تطهير المقدس وكان ذلك في عهد يهوذا المكابي في ٢٥ دسمبر سنة ١٦٥ قبل الميلاد كما تقدم انظر (بريدو ٣: ٢٦٥—٢٦٨)

فيكون بدء معصية الخراب هو في ٥ اغسطس سنة ١٧١ قبل المسيح ففي هذه السنة حصلت كوارث مغمة وحوادث مدلهمة بحيث يصح ان يكون بدء الزمن الذي يحسب منه اول معصية الخراب واول الرؤيا التي رآها دانيال من طرح بعض الجند والنجوم الى الارض ودوس هذا الطاغي اياهم (آية ١٠) ففي هذه السنة تعدى انطوخيوس على الكهنة وانتهك حرمة الهيكل وخرّب المدينة

وقد كانت العلاقات بين انطوخيوس وبين الامة اليهودية قبل هذه الحادثة سلمية وودية ففي سنة ١٧٥ قبل الميلاد اذن لهم بانشاء محل للالعاب الرياضية في اورشليم وفي سنة ١٧٣ ق . م تولى على مملكة مصر فيلوميتور فطلب مع امه من انطوخيوس فلسطين وغيرها فكان ذلك سبب الحرب التي انتشبت بين مصر وبين انطوخيوس ومبدأ القلاقل والزعازع (بريدو ٣:١٨:٢١) وفي سنة ١٧٢ ق . م قلد انطوخيوس وظيفة رئاسة الكهنة (لمينيالوس) الذي كان اخ ياسون رئيس الكهنة فانه لما ارسله ياسون الى انطاكية ليسدد الويوكر للملك دس الدسائس في حق اخيه وخلعه وتعهد بدفع مبلغ اكثر مما يدفعه اخوه ياسون

وفي سنة ١٧١ ق . م حصلت الكوارث التي كانت نتيجتها شن الغارة على اورشليم وتخريبها وابطال الذبيحة ولما تقلد (مينيالاوس) رئاسة الكهنة عجز عن دفع المقرر عليه فاستدعاه ولاة الامر الى انطاكية ولما كان انطوخيوس غائباً عنها انتهز فرصة غيابه وتحصل بواسطة لسياخوس (الذي وكّله عنه في اورشليم مدة غيابه) على اواني الهيكل وباعها في صور وسدّد ما عليه فوبخه اونياس الثالث الذي كان هو رئيس الكهنة الشرعي وكان هرب الى انطاكية فدس مينيالاوس في حقه الدسائس حتى قتله وقتل ايضاً ثلاثة من اعيان اليهود كانوا توجهوا الى صور بطلب خلع مينيالوس فسقطت اربعة نجوم فاغتاظ اليهود في اورشليم اشد غيظ من تصرف مينيالاوس لنهبه الهيكل فقاموا على لسياخوس وعلى العساكر

الاشورية وقتلوهم وكان ذلك مبدأ الرزايا التي ترتب عليها خراب المدينة وتعطيل عبادة الله واستمر الحال على انتهاك حرمة العبادة وائمة الدين والهيكل والمدينة الى وفاة انطوخيوس

فاشار النبي دانيال الى هذا الوقت بالدقة الفائقة كما يفعل المؤرخ الصادق الذي يقرر الحقائق بالتفصيل التام والدقة الغريبة حسب ما شاهد بعينيه اما قوله ان اسحق نيوتن قال ان مصداق هذه الحادثة ليس حادثة انتيوكس وان تومس نيوتن وافقه قلنا ان الله صرح في كتابه بان معصية الخراب هي ٢٣٠٠ صباح ومساء فاوضح ان المراد باليوم هنا اليوم الاعتيادي فلا لزوم الى التجوز ولا يصح الالتفات الى قول من ذهب الى ان المراد بهذه الاقوال النبوية المملكة العربية او العثمانية او غيرها فان ما قدمناه كاف في الدلالة على المراد واما ما اورده من الهذيان وان البعض قال بقرب نزول المسيح فهو مما لا يلتفت اليه لانه كلام عاطل وهذيان باطل فينتج مما تقدم ان كلام الله ظاهر وصادق والحوادث التي حصلت هي مصداق لقوله تعالى ونشكر الله على ان كلام الوحي الالهي هو منزه عن المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله فالقرآن مع قلة مادته مفعم من المتشابه وعن ابي مالك الاشعري انه سمع محمداً يقول لا اخاف على أمتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تاويله وما يعلم تأويله الا الله وفي حديث آخر ان القرآن لم ينزل بعضه بعضاً فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به وغير ذلك كثير فنشكر المولى على تنزه كتب الوحي من هذه الاقوال ومن الطلاسم مثل قوله ألم وطسم ويس وكهيعص وغيره

رجس المخرب ١٢٩٠ يوماً { (٣١) قال ورد في دانيال ١٢ :١١ و١٢ ومن وقت ازالة المحرقة الدائمة

واقامة رجس المخرب الف ومئتان وتسعون يوماً طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الالف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً قال وهو غلط ايضاً بمثل ما تقدم وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود

قلنا المراد بهاتين الآيتين هو انطوخيوس ايفانوس وبدأ ازالة المحرقة الدائمة واقامة رجس المخرب هو استيلاء انطوخيوس على اورشليم بواسطة ابولونيوس احد رؤساء جيشه وازالة الذبائح من الهيكل وبعد ان شرح مؤلف كتاب المكابيين الاول كيفية استيلاء جنرال انطوخيوس على اورشليم في سنة ١٦٨ قبل الميلاد قال ان عساكر انطوخيوس سفكوا الدم البري حول المسجد ودنسوا المقدس وهرب سكان اورشليم واصبح المقدس خراباً وانقلبت اعياد اورشليم وافراحها الى احزان واتراح وسبوتها الى عار (١ مكابيين ١:٣٧—٣٩) ووضع تمثال (المشتري) في الهيكل وقد قال المؤرخ يوسيفوس ان الذبائح اليومية ابطلت مدة ثلاث سنين ونصف كما تقدم وهي قدر المدة التي اشار اليها النبي دانيال ولكنها تنقص احد عشر يوماً فان ١٢٩٠ يوماً هي ثلاث سنين ونصف واحد عشر يوماً وعبارة النبي ادق لانها صادرة ممن بيده الاوقات ويعلم السنين والاشهر والايام والساعات والدقائق والمؤرخ الدنيوي لا يبالي بمثل هذه الدقة في الحساب فاذا اقتصر على السنين والاشهر اشير اليه بالبنان وعد من المدققين المحققين واذا قيل لماذا كرّر النبي هذه المدة وقد تقدم ان مدة عموم الرجس هي ٢٣٠٠ صباح ومساء قلنا ان العبارة المذكورة في (ص٨:١٤) تشير الى عموم الخراب وقد تأكد ان مدة القلاقل كلها كانت ٢٣٠٠ يوم وهنا ذكر مدة تعطيل الذبيحة فقط لانها كانت اشد البلايا وهو مثل قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فالصلاة الوسطى داخلة في قوله الصلوات ولكنه خصها

بالذكر لفضلها وهنا خص مدة تعطيل الذبائح بالذكر لشناعتها

اما قول النبي طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الالف والثلاث مئة والخمسة وثلاثين يوماً فالتاريخ ايضاً مؤيد لهذه النبوّة ففي اواخر سنة ١٦٥ ق.م او في اوائل سنة ١٦٤ ق.م بلغ انطوخيوس ابيفانوس حصول ثورات جسيمة واضطرابات وخيمة في بلاد الارمن والفرس فتوجه اليهما بفرقة من جيشه وارسل فرقة أخرى الى فلسطين فانتصر بعض النصر ولكنه لما كان شرهاً وجشعاً حاول نهب الاموال التي كانت في هيكل ديانا الفارسي في (علاميس) فقامت الاهالي عليه جملة واحدة وطردوه من المدينة فالتجأ الى (اكباتانا) وهناك بلغه ان يهوذا المكابي هزم عساكره في فلسطين وكانوا تحت قيادة (نيكانور) و(تيموثاوس) وحصّن اليهود هيكلهم باسوار منيعة فاستشاط أُوارغيظه والتهبت نار قيظه على اليهود وجدف التجديف الشنيع على الههم ونفث التهديد واوعد بالوعيد وانه لابد ان يجعل اورشليم مدفن اليهود وفي الحال سن غرار العزم على السفر الى اليهودية وعزم على المرور من بابل وجد في السير فوقع من عربته وحصل له ضرر واعتراه مرض في امعائه هلك به والارجح انه الهيضة ومات في طابية بقرب حدود بابل وبلاد الفرس وأفاد المؤرخون انه ندم وتحسر وتأسف وهو على فراش الموت على عبثه بالاشياء المقدسة

فهلك الد عدوٍ للامة اليهودية ومن تتبع اقوال المؤرخين ظهر له انه مات في شهر فبراير سنة ١٦٤ ق.م فاذا كان بدء المدة ١٣٣٥ هي ذات بدء المدة ١٢٩٠ فيكون منتهى ١٣٣٥ يوماً هو موت انطوخيوس قال (فرولخ) ان سفر انطوخيوس من نهر الفرات وهجومه على (علاميس) كان قبل الربيع بمدة طويلة فيكون موته عند انتهاء ١٣٣٥ يوماً يعني في شهر فبراير سنة ١٦٤ ق.م قال النبي

طوبى لمن يشاهد تتميم هذه الحادثة السعيدة وهو خلاص الامة اليهودية من هذا العاتي الجبار

وذكر بعض العلماء اقوالاً غير ما تقدم منها قولهم أن بدء ١٢٩٠ هو من انتهاك حرمة تيطس لهيكل اليهود بعد صلب المسيح وذهب البعض الآخر الى ان بدء ١٢٩٠ هذه عبث محمد بالهيكل يعني التعرض لليهود بالاضطهاد والضيم وذهب البعض الاخر الى ان بدء ١٢٩٠ هو ضلالة رومة والبدع التي ظهرت في العالم وفي آية (١٢) زيد ٤٥ يوماً فالمجموع هو ١٣٣٥ فذهب (ترجلة) الى انه لما يأتي المسيح ثانية ينقذ اليهود ويجمع شتات المرفوضين في المدة المشار اليها بالفرق بين ١٣٣٥ وبين ١٢٩٠ وحينئذ تغدق عليهم البركات وذهب العلامة (كامنج) الى ان بدء ١٢٦٠ سنة هو لما قهر يوستينيان في سنة ١٣٣٥ مسيحية الكنائس الشرقية لسلطة يوحنا الثاني اسقف رومة وانتهت هذه المدة بسن قانون نابوليون وخذلان البابا فيكون ١٢٩٠ موافقة لسنة ١٨٢٢ وهو وقت افول نجم تركيا واذا اضفنا الى ذلك ٤٥ سنة كان ذلك سنة ١٨٦٧ انتهاء ازمنة الامم وغير ذلك من التفاسير وهي كلها دالة على صدق اقوال النبوة

السبعون اسبوعاً (٣٢) قال ورد في سفر دانيال ص ٩: ٢٤ و٢٥ سبعون اسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليؤتى بالبر الابدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين فاعلم وافهم انه من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعاً الى ان قال في آية ٢٦ وبعد اثنين وستين اسبوعاً يقطع المسيح وليس له قال وهذا غلط لانه ما ظهر على هذا الميعاد احد المسيحين بل مسيح اليهود الى الآن ما ظهر وقد مضى ازيد من الفي سنة على المدة المذكورة ولا يلتفت الى توجيهات علماء المسيحيين لوجوه الاول ان حمل اليوم على المعنى المجازي في بيان المدة بدون القرينة غير مسلم

قلنا ان المراد بقوله اسبوع هو سبعة آحاد وليس المراد بهذه الكلمة سبعة ايام فان الكلمة في الاصل لا تدل على سبعة ايام وتوجد لفظة اخرى غير هذه اللفظة في اللغة العبرية تدل على سبعة ايام واذا قيل ما هي القرينة الدالة على ان

المراد بلفظة الاسبوع هنا سبعة قلنا ان دانيال كان يتأمل في مدة السبي وهي سبعون سنة فشخصها نصب عينيه واخذ يصلي ويستغيث الى الله ليعرف منتهى الامر كما يظهر من اول هذا الاصحاح الى آخره فاتى جبريل الملاك وقال انه يلزم للحادثة المهمة ليس سبعين سنة بل سبعين اسبوعاً اي سبعين سنة في سبعة فان التأمل كان في سبعين سنة وهي قرينة معينة للمراد فلم يستعمل اليوم هنا في السنة كما قال المعترض على ان الاسبوع في اللغة العربية هو بمعنى سبعة فورد في الحديث انه طاف بالبيت اسبوعاً اي سبع مرات قال الليث الاسبوع من الطواف ونحوه سبعة اطواف واذا ارادوا تخصيصها قالوا الاسبوع من الايام تمام سبعة ايام كما في كتب اللغة العربية انظر لسان العرب الجزء العاشر صحيفة ٨ وسطر ١٦ وورد في المصباح ما نصه والاسبوع من الطواف بضم الهمزة سبع طوافات والجمع اسبوعات واسابيع ثم قال والاسبوع من الايام سبعة ايام وجمعه اسابيع فانظر كيف قيد الاسبوع بقوله والاسبوع من الايام (ثانياً) ان معنى قوله تكميل المعصية وتتميم الخطايا هو تكميل ذبيحة الخطيئة وتكميل ذبيحة المعصية ولك وجه آخر وهو اذا نظرنا الى الكلمة العبرية المترجمة هنا بتكميل رأينا انها تفيد الستر والتغطية يعني ان الخطيئة التي كانت مكشوفة وعريانة امام الله البار القدوس اضبحت الآن برحمته مستورة بحيث لا يعتبر لها وجود بل هي في حكم المعدوم وكلمة تتميم الخطايا هي في الاصل بمعنى ختم الخطايا وحبسها فانه لما كان النبي دانيال متحيراً ومتفكراً في خطيئة شعبه وكيف يغفر الله خطيئتهم اجابه الله بقوله بانه بعد سبعين اسبوعاً من السنين يهيئ الله كفارة كافية وافية عن الخطيئة وحينئذ يظهر عدل الله وحكمته الفائقة في انه يسامح الخاطئ التائب ومع ذلك يكون عادلاً فالمسيح يسوع صار كفارة عن آثامنا كما قال النبي هنا وقد كنا

نستوجب القصاص في جهنم النار الى الابد ولكنه احتمل في جسده خطايانا وصلب لاجل آثامنا فتبررنا ببره وهذا هو معنى قوله ويؤتى بالبر الابدي فمتى آمن الخاطئ بالمسيح سترت خطاياه ووقف مبرراً امام الله فالمسيح يسوع صار لنا براً وفداء فصرنا ابراراً امام الله بالنظر الى ما فعله يسوع لاجلنا وطريقة تبرير الخاطئ هذه هي ابدية كما قال النبي اشعياء ٥١:٦ اما خلاصي فالى الابد يكون وبري لا ينقض واش ٤٥:١٧ اما اسرائيل فيخلص بالرب خلاصاً ابدياً الى آخره فان طريقة الخلاص بالمسيح يسوع هي ابدية راسخة باقية في كل زمان وفوائدها العظمى هي دائمة لا تزول بخلاف الطريقة الموسوية التي كانت رمزاً الى الخلاص بالمسيح فلذا كانت تتكرر الذبائح كل يوم لعدم وفائها بالمقصود (انظر عب ١٠:١) وبذلك ختمت الرؤيا والنبوات يعني تمت النبوات التي انبأت عن المسيح مدة اجيال فكانت كلها تشير الى المسيح وعمله اما قوله ولمسح قدوس القدوسين فنقول اطلقت هذه العبارة في الكتاب المقدس على قدس الاقداس في الهيكل نحو ٢٨ مرة (خر ٢٦:٣٣و٣٤و٢٩:٣٧و٣٠:٢٩ و٣٦ وغيره) ويكنى بها عن عمل المسيح فانه كنى عن عمله بانه يبني هيكل الرب (زك ٦:١٢ و١٣) وكذلك في اش ٦٠ فاستعيرت الالفاظ المستعملة في العهد القديم للدلالة على اعمال الانجيل كقوله تعالى انتم هيكل الله الحي كما قال الله سأسكن فيهم واسير بينهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً فالمراد بقوله قدوس القدوسين الكنيسة المسيحية والمراد بقوله ولمسحها انسكاب الروح القدس كما حصل في يوم الخمسين فان الروح القدس انسكب على الكنيسة بغزارة فهذا هو معنى هذه الآية باختصار وليس فيه تكلف ولا تعسف وليس فيه حمل اليوم على المعنى المجازي ولا شيء مما ذكره المعترض

قال الثاني لو سلمنا فلا يصدق ايضاً على احد المسيحين لان المدة التي بين السنة الاولى من جلوس كورش الذي اطلق اليهود فيها على ما صرح في عزرا ص١ الى خروج المسيح على ما ذكر في تاريخ يوسيفوس بقدر ٦٠٠ سنة تخميناً قال وذكر في مرشد الطالبين في الفصل ٢٠ من الجزء الثاني ان رجوع اليهود في السبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الاطلاق ايضاً وهي سنه ٥٣٦ ق . م مع ان سبعين اسبوعاً هي ٤٩٠ سنة وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر

قلنا دأب المعترض المشاغبة والمغالطة في المناظرة فلا ننكر ان كورش اصدر امراً ببناء الهيكل فقط ولكنه لم يصدر امراً بتجديد اورشليم وبنائها والنبي دانيال يقول انه من صدور الامر بتجديد اورشليم وبنائها وهو غير صدور الامر ببناء الهيكل فيوجد بين الامرين فرق جسيم وبون عظيم فكورش رأي ان لا مانع من جواز مساعدة الامة الاسرائيلية على بناء الهيكل سياسة منه ولكنه رأى ان مساعدتهم على بناء المدينه واعادة حصونها هو مخطر ولا سيما انه تجشم خسائر جمة في الاستيلاء عليها فبناء الهيكل يعتبر منتهى مدة السبي وهي ٧٠ سنة وقد ذكر في سفر عزرا امر الملك كورش هذا في ص ١ :٢و٣ هكذا قال كورش ملك فارس . جميع ممالك الارض دفعها لي الرب اله السماء وهو اوصاني ان ابني له بيتاً في اورشليم التي في يهوذا من منكم من كل شعبه ليكن الهه معه ويصعد الى اورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب اله اسرائيل هو الاله الذي في اورشليم فلم يذكر في هذا الامر كلمة عن تجديد المدينة وبنائها فتجديد اورشليم وبنائها كان في عهد ملك آخر ولننظر لنرى حقيقة الامر وقد الف (ياهن) تاريخاً عن ملوك فارس ولم تكن غاية هذا المؤلف تطبيق الحوادث التاريخية على نبوة دانيال النبي بل كانت غايته مجرد سرد وقائع وحوادث تاريخية ولنذكر ملخص كلامه الآن ليظهر الحق فنقول

يبلغ عدد ملوك الفرس نحو اربعة عشر ملكاً وتبلغ مدة حكمهم نحو ٢٠٧ سنة واول ملوكهم هو سيا كزاريس الثاني وانتهى ملكهم باستيلاء اسكندر ذي القرنين على بلادهم وهاك جدولاً ببيان اسمائهم ومدة حكمهم ووقته

شهر	سنة		ق.م	شهر	سنة		ق.م
٠	٠٢	سيا كزارس الثاني	٥٣٢	٢	٠٠	زرزس الثاني	٤٢٤
٠	٠٧	كورش	٥٣٦	٧	٠٠	سوجديانوس	٣٢٢
٥	٠٧	كمبيزس	٥٢٩	٠	١٩	داريوس نوثاس	٤٢٣
٧	٠٠	سمرديس	٥٢٢	٠	٤٦	ارتحشستامنيمون	٤٠٤
٠	٣٦	داريوس هستاسبيس	٥٢١	٠	٢١	داريوس اوخس	٣٥٨
٠	٢١	زرزس الاول	٤٨٥	٢	٠٠	ارسيس	٣٣٧
٣	٤٠	ارتحشستا لونجيمانوس	٤٦٤	٤	٠٠	داريوس كودومانوس	٣٣٥

ففي عهد الملك الاخير استولى اسكندر ذو القرنين على هذه المملكة في سنة ٣٣١ ق . م ولنبحث في تواريخ هؤلاء الملوك لننظر من منهم اصدر امراً بتجديد اورشليم وبنائها فنقول

(١) سيا كزاريس الثاني وهو الذي سماه دانيال في نبواته بداريوس (٦:١ و١:٩) ففي عهده فتحت بابل ولم يشرع في رد اليهود الى وطنهم وانما الذي شرع في ذلك هو

(٢) كورش فقد اصدر امراً ببناء الهيكل كما رأينا ولكن لم يصدر امراً بتحصين المدينة او باحاطتها بسور او خندق وبما ان النبي دانيال حسب مدة ظهور المسيح من تجديد المدينة وبنائها لا من بناء الهيكل فلا يكون امر كورش هو المقصود

(٣) كمبيزس فبعد وفاة كورش تشكى السامريون لكمبيزس (الذي سماه عزرا احشويروش) من اليهود ولم يخبرنا التاريخ عن نتيجة هذه الشكوى وانما افاد ان هذا الملك كان سفاحاً جشعاً مغفلاً وكان رعاياه يعتقدون انه مجنون فشن الغارة على مصر ولما كان راجعاً بلغه ان سمرديس اخاه اغتصب الملك في غيابه ومات بوقوع سيفه من غمده عليه لما كان راكباً حصانه ولم يذكر مؤرخ من المؤرخين انه اصدر امراً بتجديد بناء المدينة ولا غيرها فليس اذن هو المقصود!

(٤) سمرديس وكانت مدة حكمه سبعة اشهر وهو المسمى في التوراة ارتحشستا وفي مدته ادعى السامريون كذباً على اليهود بانهم شرعوا في بناء اورشليم وتحصينها مع انه لم يخطر ببالهم ذلك وبناء على هذه التهمة الباطلة اصدر امراً صريحاً بان لا يبنوا شيئاً في المدينة فلم تحدث حادثة في عهده تشير الى قول النبي دانيال بل ان عدم تصريحه ببناء المدينة هو برهان قوي على ان كورش لم يصدر امراً ببناء المدينة بل كان امره قاصراً على بناء الهيكل فقط كما تقدم وقد راى انه لو صرح لهم ببناء المدينة لاحدث ذلك مشاكل وانشقاقات بين السامريين و بين اليهود وعليه لم تصرح حكومة الفرس لهم ببناء المدينة

(٥) (داريوس هستاسبيس) كانت مدة حكمه ٣٦ سنة وكان ملكاً حليماً عادلاً وبما ان سمرديس كان مغتصباً للملك لم يكن منعه لليهود عن بناء الهيكل ذا صفة قانونية وفي السنة الثانية من حكم داريوس هذا بذل حجي وزكريا النبيين المساعي المشكورة عند الوالي زربابل وعند يشوع رئيس الكهنة وعند الامة وألحا عليهم بوجوب بناء الهيكل فشرعوا فيه فاستفهم منهم (تاتناي) الوالي الفارسي على الجهات الواقعة في غربي الفرات عن المسوغ لعملهم فاخبروه بأمر كورش ولما عرض الامر على داريوس أمر بان يفتشوا في سجلات الحكومة على امر كورش فوجدوا ان مقتضى هذا الامر بناء الهيكل الذي في اورشليم على خزينة الحكومة وان يوسع عن السابق فارسلت صورة هذا الامر الى تاتناي وكلف بملاحظة العمل وصرف تكاليفه من الخزينة الملوكية وان يساعد الكهنة بما يلزم لبقاء الذبيحة اليومية فبذلت الهمة في بناء الهيكل وفي السنة السادسة من حكمه تم بناؤه ودشنوه وصرف هذا الملك باقي حكمه في الحروب مع سيثياوثراس والهند واليونان ولما كان باذلا الهمة الزائدة في تجهيز تجريدة لمحاربة اليونان مات وترك املاكه وحروبه لابنه زرزس ولم يصدر امر ببناء المدينة بل اصدر امراً ببناء الهيكل حسب امر كورش

(٦) زرزس الاول وكان مشهوراً بالجشع والطمع والقسوة وهو مشهور بشن الغارة على اليونان وبانهزامه في ثرموبيلية وبانكسار عساكره البحرية في سالاميس فان ثاميسوكليس هزمهم وفي السنة ٢١ من حكمه قتله ارتابانوس رئيس عساكر حرسه فمات في سنة ٤٦٤ ق. م والارجح ان اسم ارتحشستا المذكور في عزرا واحشويروش المذكور في سفر استير هما اسمان لزرزس الاول هذا وعليه فيكون هو الذي اصدر امراً بان يعود

اليهود الى بلادهم (عزراص٧) وفوض لعزرا تفويضاً مطلقاً ان يفعل ما يلزم للمحافظة على العبادة العمومية واعطاه اواني الذهب والفضة التي تخص الهيكل وكانت موضوعة في بابل وهذا الامر موجود في سفر عزرا ١٣:٧—٢٦ وهو مختص ببناء الهيكل فقط فلم يصدر امراً ببناء المدينة او ببناء حصونها وقال المؤرخ (ياهن) ان حالة العبرانيين في ارض اليهودية لم تكن على المرام فكان الجور سائداً ولم تسن نظامات مدنية ولا دينية على قواعد راسخة فلذلك اصدر الملك امراً جديداً لليهود بالمهاجرة الى ارض اليهوديه (انظر صحيفة ١٧٢) فشرع عزرا في المهاجرة وصرف في ذلك ثلاثة اشهر ووضع العطايا الثمينة في الهيكل وامر بقرآءة الكتب المقدسة وشرحها وشرع في الاصلاح الادبي ولكنه لم يجدد بناء المدينة

(٧) ارتحشستا لونجيمانوس قال (ياهن) كان ابتداء حكمه في سنة ٤٦٤ ق. م وحكم اربعين سنة وثلاثة اشهر وتقلد نحميا في عهده ولاية اليهودية وقال (ياهن) ان العبرانيين الذين كانوا في اليهودية مرتاحين وقت عزرا انحطوا انحطاطاً تاماً وسببه ان سورية وفينيقية كانتا محطتين لعساكر ارتحشستا ولما اطلع نحميا الذي كان ساقي ارتحشستا على حالة اليهود التعيسة في سنة ٤٤٤ ق. م من حناني احد اليهود الذين كانوا اتوا من اليهودية الى شوشن بشرذمة من اليهود وانه لم يبق من النظامات التي كان سنها عزرا في سنة ٤٧٨ ق. م اثر ما وزادت حالة اليهود تعاسة بسبب قلاقل الحروب اثرت هذه الاخبار في نحميا فاغتم واهتم فلاحظ الملك ما به من النكد والكمد فاستفهم منه عن سبب ذلك فاخبره عن السبب ثم عينه والياً على اليهودية وفوض له تحصين اورشليم لوقايتها من الرزايا والبلايا التي تحل بالبلاد التي تكون غير محصنة وقت الحرب وصدرت اوامر الى الولاة في غربي الفرات ليساعدوه على تحصين المدينة وان يسعفوه بالاخشاب اللازمة من غابة الملك التي كانت في جبل لبنان بقرب منبع نهر قاديشة وبناء على ذلك سافر نحميا الى اليهودية ومعه ضباط عسكريون وخيالة (انظر صحيفة ١٧٥ و١٧٦) وقال ياهن المؤرخ ايضاً ولما اعترف بولايته ارباب المناصب والرتب في فلسطين اخبر اعضاء مجلس الامة اليهودية عن عزمه على تحصين اورشليم فبذل رؤساء البيوت ورئيس الكهنة الياشيب همة زائدة في هذا العمل فحاول رؤساء السامريين سنبلط وطوبيا وجشم اثباط همتهم واحباط مساعيهم بالتعييرات والاهانات والدسائس والمؤامرات والتهديدات غير ان اليهود استمروا على

العمل وسلحوا العملة وجعلوا عليهم حرساً مسلحين الى ان تمموا بناء اسوار المدينة

فهذا هو الامر الملوكي الذي يوافق ويطابق قول النبي دانيال ولنبحث في مطابقة امر ارتحشستا لونجيمانوس لنبوة دانيال فنقول ورد في سفر نحميا ص١ انه لما وصل حناني الى شوشن استفهم منه نحميا عن احوال اخوته في يهوذا فاخبره انهم في حالة سيئة وان سور اورشليم منهدم وابوابها محروقة بالنار وان اليهود في اورشليم في شر عظيم وعار فبكى نحميا من ذلك وناح وصام وصلى ولما شرع في اداء وظيفته من تقديم الخمر لارتحشستا رأى علامات الكمد والنكد على وجهه فاستفهم منه عن السبب وكان ذلك في السنة العشرين من حكمه فاخبره ان سبب كمده هو خراب اورشليم ص ٢ : ١ فقال للملك كيف لا يكمد وجهي والمدينة بيت مقابر ابائي خراب وابوابها قد اكلتها النار نحميا ٢ : ٣ وفي عدد ٥ وقلت للملك اذا سرّ الملك واذا احسن عبدك امامك ترسلني الى يهوذا الى مدينة قبور ابائي فابنيها وهذا كله يطابق اقوال النبي دانيال تماماً وفي آية ٨ ورد في امر الملك رسالة الى آساف حارس بساتين الملك يأمره بان يعطي نحميا اخشاباً لسقف ابواب القصر الذي للبيت ولسور المدينة وللبيت الذي يدخل اليه ولما توجه نحميا الى اورشليم جمع اشراف الامة اليهودية وقال لهم انتم ترون الشر الذي نحن فيه كيف ان اورشليم خربة وابوابها قد احرقت بالنار هلم فنبني سور اورشليم ولا نكون بعد عاراً انظر آية ١٧ ووصف في الاصحاح الثالث بناء اورشليم آية ١—٢٢ وفي ص ٤ : ١—٢٣ قال ان المدينة اصبحت منيعة ولم يذكر كلمة واحدة عن الهيكل فانه كان بني ومما يجب الالتفات اليه انه لم تذكر كلمة في امر كورش عن بناء المدينة فهذه الحالة هي تطابق ما ذكره النبي دانيال بالتمام والكمال فان النبي دانيال قال انه يبني السور في ضيق الازمنة

ولا شك ان سنبلط وغيره ضايقوا نحميا وبعد هذا لم يصدر ملك من ملوك الفرس امراً ببناء اورشليم ولا الهيكل ولا غيره

فاجمع جميع المؤرخين على ان صدور الامر ببناء اورشليم كان في السنة العشرين من حكم ارتحشستا ولكنهم اختلفوا بعض الاختلاف في ابتداء حكمه فحقق العلامة هنجستنبرج بعد البحث الدقيق والتحري العميق انه كان ابتداء حكم ارتحشستا في سنة ٤٧٤ ق . م وقال ان اباه زرزس حكم احدى عشر سنة وليس ٢١ سنة وان ارتحشستا ابنه حكم ٥١ سنة وليس ٤١ سنة فعليه تكون السنة العشرون من ارتحشستا هي سنة ٤٥٤ ق . م فاذا طرحنا هذه المدة من حاصل ضرب ٦٩ اسبوعاً في ٧ وهي المدة التي قال عنها النبي دانيال في آية ٢٥ كان الباقي ٢٩ سنة مسيحية وهي اول عمل المسيح العمومي

وبيان ذلك ان النبي دانيال قسم السبعين اسبوعاً الى ثلاثة اقسام القسم الاول سبعة اسابيع اي ٤٩ سنة وهو مدة تجديد اورشليم وبنائها لانها كانت اطلالاً بالية ولا شك ان نحميا صرف هذه المدة في بناء اورشليم وآخر عمل عمله في ولايته على اورشليم هو تنظيم احوال الامة الاسرائيلية واصلاح شؤونها ولم شمث امورها وضم منثورها وكان ذلك في السنة التاسعة والاربعين من صدور امر ارتحشستا الذي كان في سنة ٤٥٤ ق . م وهو آخر حكم داريوس نوثاس فان نحميا تعين والياً على اليهودية ولم يكمل تجديد اورشليم الا في مدة ولايته المرّة الثانية ففي اول مرّة استمر ١٢ سنة والياً على اليهودية وذلك لان ارتحشستا اصدر اليه امراً ببناء اورشليم وعينه والياً عليها وفي السنة الثانية والثلاثين رجع اليه نحميا ١٣ : ٦ ثم استأذن من الملك عن الرجوع الى اورشليم نحميا ١٣ : ٦ و ٧ فصرّح له ولا يخفى ان نحميا عاش مدة مديدة فاذا كان عمره لما شرع في تجديد

اورشليم ٣٠ سنة وصرف ٤٩ سنة في بنائها كان عمره نحو ٧٩ سنة وقد قال المؤرخ يوسيفوس انه كان هرماً ثم ان آخر عمل عمله كان في السنة الخامسة عشرة من حكم داريوس نوثاس وهو حسب (بريدو) في سنة ٤٠٨ ق.م فالفرق اذن هو ثلاث سنين وهي المدة التي صرفها نحميا بعد ذلك في اصلاح امور اليهود الدينية كما في نحميا ١٣: ٧—٣١ فهذا هو حساب التسعة واربعين سنة

القسم الثاني وهو ٦٢ في ٧ اي ٤٣٤ اي من تجديد الهيكل الى مجيء المسيح فيكون من صدور الامر بتجديد اورشليم الى مجيء المسيح ٤٨٣ سنة وتقدم ان بدء حكم ارتحشستا كان في سنة ٤٧٤ ق . م حسب تحقيقات العلامة هنجستنبرج وقد حرر رسالة وافية كافية في غاية التدقيق بشأن ذلك ويفهم من تاريخ (اشر) ان بدء حكمه هو ٤٧٤ واما (كالمت) فذهب الى ان بدء حكمه هو ٤٦٩ ق . م والاصح الاول وبما انه اصدر الامر في السنة العشرين فيكون تاريخه ٤٥٤ ق.م حسب تحقيقات العلامة هنجستنبرج (واشر) فاذا طرحناه من ٤٨٣ سنة كان ٢٩ سنة مسيحية وهي سنة دعوته للناس الى طريق الخلاص فانها المركز المهم والغاية المقصودة بالذات لان النقطة المهمة في تواريخ الملوك والسلاطين هي اوائل حكمهم وعملهم فمولدهم ليس بشيء بالنسبة الى الحكم فلذا راعى النبي دانيال النقطة المقصودة بالذات

والقسم الثالث هو الاسبوع قال النبي ان المسيح يقطع في وسط هذا الاسبوع وليس لاجل نفسه بل لاجل غيره ومن تأمل في انجيل يوحنا وجد ان مدة دعوته وخدمته هي ثلاث سنين ونصف ولما قدم نفسه ذبيحة بطلت من ذلك الوقت الذبائح الاخرى لانه اذا لم يكن لها قوة في حد ذاتها وكانت رمزاً الى ذبيحة المسيح فهل تبقى لها قوة او فائدة بعد اتيان المرموز اليه لا نظن

ذلك فزالت قوتها كما قال النبي اما رجس الخراب فقد قال المسيح في انجيل متى ١٥:٢٤ فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس قال يوسيفوس لما هرب الثائرون الى المدينة ولما احرق الرومان المكان المقدس ذاته وجميع الابنية التي كانت حوله ادخلوا اعلامهم وبناديرهم في الهيكل ووضعوها على البوابة الشرقية وقدموا ذبائح لها وهناك جعلوا تيطس امبراطوراً في وسط تهليلات الفرح والسرور وهذا هو معنى قول النبي رجسة الخراب فان اليهود كانوا يعتبرون وضع البنادير في الهيكل رجساً عظيماً

فينتج مما تقدم انه لم يحمل اليوم على المعنى المجازي كما ادعى المعترض لان معنى الاسبوع لغة هو سبعة وثانياً ان النبي كان يتأمل في السبعين سنة مدة سبي بني اسرائيل فقال له الملاك سبعين اسبوعاً وثالثاً لا يجوز ان نحسب بدء مدة ٤٩٠ من صدور امر كورش لان الامر الذي اصدره كان قاصراً على تجديد الهيكل والنبي دانيال قال من وقت تجديد المدينة وبنائها ولم يأت بذكر للهيكل ومن وقت تجديد المدينة وبنائها الى مجيء المسيح هو ٤٩٠ سنة بالتمام والكمال ورابعاً من تعنت هذا المعترض قوله ان هذا الكلام لا يصدق على احد المسيحين ليوهم انه يوجد مسيحان والحق انه لا يوجد سوى المسيح يسوع الذي شهد له القرآن بانه كلمة الله وروح منه سورة آل عمران ٣:٤٠ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ثم ذكر معجزاته وعجائبه وانه ارسل الى الامة الاسرائيلية وان له حواريين الخ. وفي سورة النساء ٤:١٦٩ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وذكر المسيح في القرآن بالتعظيم في محال اخرى فانكار المعترض ليسوع المسيح هو انكار لاقوال قرآنه اما اليهود فلا يعتقدون به لانهم

كانوا يظنون ان المسيح يكون ملكاً مقداماً كاسكندر ذي القرنين او نابوليون او تيمرلنك او جنكيزخان او غيرهم فلما أتى المسيح وديعاً حليماً متواضعاً ارتابوا فيه ولم يؤمنوا به لغاية الآن نعم انه ملك لكن مملكته روحية ليست من هذا العالم فمملكته تقوم بالبر والقداسة والطهارة والمحبة وكل فضيلة مسيحية اما المسلمون فيدعون انهم يؤمنون به لان قرآنهم شاهد له بانه كلمة الله وروح منه وانه عمل المعجزات الباهرة من اقامة الموتى وتفتيح اعين العميان وغيره ولكن ايمانهم به بالاسم

قال الثالث لو صح هذا لزم ختم النبوة على المسيح فلا يكون الحواريون انبياء والامر ليس كذلك عندهم لان الحواريين افضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائلية في زعمهم ويكفي شاهداً في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحداً من هؤلاء الحضرات ممتلئاً بروح القدس والرابع لو صح لزم منه ختم الرؤيا وليس كذلك لان رؤيات الصالحة باقية الى الآن ايضاً

قلنا ان نبوات الانبياء الذين تنبأوا عن المسيح تحققت في شخصه فتنبأوا عن مولده وزمانه ومكانه واعماله ومعجزاته وآلامه وموته وصلبه وقيامته وصعوده ولو ذكرنا ذلك بالتفصيل لملأنا مجلداً ضخماً فهذه النبوات تمت بظهور المسيح الذي اتخذ الحواريين رسلاً له لبث بشرى الخلاص فكانوا نوراً وهداة للورى والقرآن شهد بانهم انصار الله والمسيح قال لهم من قبلكم فقد قبلني ومن رفضكم فقد رفضني وبذلك ختمت النبوة ولم يأت نبي ولا ولي بعد المسيح ورسله والمسيح حذر الحواريين وتلاميذه اي صحابته ممن يدعي النبوة والرسالة بعده وقال لهم لا يأتي بعدي الا الانبياء الكذبة (انظر مت ٢٤: ١١)

اما قوله ان رؤيات الصالحة باقية قلنا بما ان الخلاص تم فلا لزوم الى الرؤيات مطلقاً فالمسيحيون لا يعتقدون بهوسات الموسوسين وخيالات المبطلين التي يسميها رؤيات الصالحة اذ لا لزوم الى رؤيات الصالحة ولا غيرها بعد الخلاص

المظم الذي يسوع المسيح لان خلاصنا هو كاف وواف ولا يحتاج الى هوسات المخرفين ولا اوهام المدعين بالولاية والصلاح ولا شعوذات المشعوذين ولا عجب على المعترض اذا كان يعتقد ذلك فان كتابه ملآن من الخرافات التي لا يقبلها الذوق السليم بل لا يقبلها من اوتي ذرة من العقل —

اما قوله ويكفي شاهداً في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي قلنا ان وجود منافق في زمرة ابرار لا يقدح في عدالتهم ونزاهتهم وصلاحهم والقرآن شاهد للحواريين بانهم انصار الله والمسيح كان يعرف حقيقة يهوذا ولكنه قال دع الزوان ينمو مع الحنطة الى ان يأتي وقت الحصاد فيجمع الزوان للنار ويدخل الحنطة في المخازن فكذلك الحال مع كنيسة الله ففي اعضائها البر والفاجر والصالح والطالح الى ان يأتي يوم الفصل ومع ذلك فلما اظهر يهوذا الخيانة نخسه ضميره على خيانته وتأكد انه اسلم القدوس لايدي الائمة فلم يسعه سوى الانتحار ونعوذ بالله من اليأس ومع ان محمداً كان شديد البأس والشوكة والصولة الا ان المنافقين كانوا كثيرين في عصره فكانوا يستهزئون به وناهيك ان كاتب يده ضحك عليه وغير اقواله ثم فضح امره لقومه وقال ان اقواله لا تعد وحياً وقد عزم محمد على الانتقام منه والفتك به ومع ان عثمان شفع فيه لانه كان اخاه من الرضاعة الا ان حقد محمد عليه كان لا يزال كامناً في صدره وقس على ذلك غيره وغيره والقرآن مشحون من الكلام على المنافقين

وناهيك انه بعد موت محمد ارتدت العرب وتضرمت الارض ناراً وارتدت كل قبيلة عامة او خاصة الا قريشاً وثقيفا واستغلظ امر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيئ واسد وارتدت غطفان واذا اخذنا في اخبار الذين ارتدوا ضاق المقام انظر الجزء الثاني من تاريخ ابن الاثير صحيفة ١٣٠ الى ١٤٧ فذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم وردة اهل البحرين وردة اهل عمان ومهرة وردة اهل اليمن وردة حضرموت وكندة وغيره

قال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم ابو بكر قال ابو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول انا فداؤك والله لولا انت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس ابي بكر من اجل قتال اهل الردة وقالت عائشة لما قبض رسول الله ارتدت العرب واشراب النفاق ونزل بابي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال ابو هريرة والله الذي لا اله الا هو لو لم يستخلف ابو بكر ما عبد الله يعني لما بقي اثر للاسلام وسبب ذلك ان الناس اتبعوا محمداً خوفاً من سطوته وصولته وشوكته وقسوته ولما مات مات دينه معه لان اكثر قومه كانوا منافقين ولم يخرجوا معه في الغزوات الا طمعاً في النهب والسلب فان شن الغارات والنهب والسلب كان ولا يزال سجية للعرب

اما الدين المسيحي فهو بخلاف ذلك فلما صلب المسيح وصعد الى السماء انتشر دينه في اقاصي الارض شرقاً وغرباً بسرعة ادهشت العقول ولم يستعن الحواريون على نشره بقوة السيف ولا بالجاه والقوة كما فعل محمد واصحابه لان الديانة المسيحية هي الهية وهي في غنى عن قوة السيف

قال الخامس ان واتسن نقل رسالة دكتور (كريب) وقال ان اليهود حرفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفاً لا يمكن ان يصدق الآن على عيسى قلنا لما كان اليهود لا يؤمنون بيسوع المسيح كان دأبهم توجيه النبوات المختصة به الى غيره ومن الطرق التي استعانوا بها الوقف والابتداء ولكن لم يجسر احد منهم على تحريف النص الاصلي او حذف حرف او زيادة حرف واحد من النص الاصلي وها نضرب لك مثالاً عن الوقف والابتداء من القرآن حتى تتضح لك حقيقة الامر فنقول من الوقف الذي عده علماء المسلمين قبيحاً الوقف على النفي دون حرف الايجاب مثل قوله لا اله الا الله وما ارسلناك فاذا لم يوصل هذا الكلام بقوله الا بشيراً ونذيراً كان غلطاً ويوجد وقف لازم بحيث لو وصل

طرفاه غير المراد نحو وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصاً عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع وكما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة في حيز النفي اي ليست ذلولاً مثيرة للارض والقصد اثبات الخداع بعد نفي الايمان ومن الوقف القبيح وقفهم على قوله ان الله لا يستحي فهذا من اقبح ما يرى ومن ذلك الوقف على قوله فويل للمصلين ويترك باقي الكلام وهو قوله الذين عن صلاتهم ساهون ومن ذلك الوقف على قوله لا تقربوا الصلاة وصرف النظر عن باقي الكلام وهو قوله وانتم سكارى وما شاكل ذلك فهل تقول على من يفعل ذلك انه حرّف القرآن او تقول انه غير المراد لغايته السيئة فاليهود اذا رأوا نبوة على المسيح الذي يؤمن به المسيحيون والمسلمون ايضاً غيروا معناها بان يقفوا على الكلام الذي حقه الوصل او يوصلوا ما حقه الفصل كالامثلة المتقدمة من القرآن وهذا ليس بشيء ما دام الاصل موجوداً

قال السادس ان لفظ المسيح كان يطلق على كل سلطان من اليهود صالحاً كان او فاجراً وورد في (مز ١٩ : ٥٠) برج خلاص للملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله الى الابد وورد في مز ١٣٢ : ١٠ اطلاق لفظة المسيح على داود وهو من الانبياء والسلاطين الصالحين وورد في ١ صموئيل ٢٤ : ٦ قول داود في حق صموئيل فقال لرجاله حاشا لي من قبل الرب ان اعمل هذا الامر بيدي بمسيح الرب فأمد يدي اليه لانه مسيح الرب هو وكذلك ورد في آية ١٠ لا أمد يدي الى سيدي لانه مسيح الرب هو وكذلك ورد في ١ صموئيل ٢٦ وفي ٢ صموئيل ص ١ واطلقت هذه اللفظة في اش ٤٥ : ١ على الملوك الوثنيين يقول الرب لمسيحه لكورش الذي اطلق اليهود انتهى

قلنا ان لفظة المسيح هي فعيل بمعنى مفعول يعني ممسوح وقد كان الاسرائيليون يمسحون انبياءهم لتكريسهم وتخصيصهم لعملهم المهم وهو دعوة

الناس الى الحق كما في سفر ١مل١٩ ١٦:١٦ وكانوا يسمون مسحاء كما في ١ ايام١٦: ٢٢ ومز١٠٥: ١٥ ثانياً انهم كانوا يمسحون الكهنة فكانوا يمسحون اولاد هارون وهارون ذاته كما في خر ٤٠: ١٥وعدد ٣:٣ ثم اقتصروا على مسح رؤساء الكهنة (خر ٢٩: ٢٩ ولا ١٦: ٣٢) ثالثاً انهم كانوا يمسحون الملوك لانهم اولياء الامور والملك هو خليفة الله في ارضه ١صم ٩: ١٦ و١٠: ١ و١مل١: ٣٤ و٣٩ وقد مسح داود ثلاث مرات وسمي كورش مسيح الرب لاطلاقه اليهود من السبي (رابعاً) كانت تمسح الاشياء بزيت لتكريسها لخدمة الله فمسح يعقوب العمود في بيت ايل تك ٣١: ١٣ ومسحت الخيمة والاواني المقدسة خر ٣٠: ٢٦—٢٨

فمن هنا يتضح جواز اطلاق مسيح الرب على الملك مهما كان لان الكتاب المقدس يعلمنا بان الواجب ان تخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لانه ليس سلطان الا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى ان من يقاوم الملك يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة (انظر رومية ١٣: ١—٨) فالملك هو مسيح الرب لان الله عينه لسياسة الجمهور وتنظيم الامور ومن يقاوم الملك يقاوم الله والمسلمون يقولون ان الملوك هم خلفاء الله في الارض

اما المسيح يسوع فسمي بالمسيح لانه مسح بالروح القدس لوقا ٤: ١٨ ويو ١: ٣٢و٣٣ واع ٤: ٢٧و١٠: ٣٨ فالمسيح يسوع مسح بالروح القدس وشتان بينه وبين غيره وهو يسمى الماسيا الموعود به وهذا الاسم لا يشركه فيه احد من المخلوقات ونضرب لذلك مثالاً فنقول ان لفظة عظيم وعادل وعالم تطلق على المولى سبحانه وتعالى الا انه يجوز اطلاقها على من اتصف بصفة العظم والعدالة والعالمية من المخلوقات ولكن متى اطلقت على المولى سبحانه وتعالى كان لها معنى آخر فكذلك لفظة المسيح فيجوز اطلاقها على الانبياء والكهنة والملوك والقضاة لانهم مسحوا بالزيت علامة تكريسهم للخدمة ولكن متى اطلقت على المسيح

افادت معنى آخر فتفيد انه هو الكلمة الازلية الذي تجسد ومسح بالروح القدس وعمل المعجزات الباهرة وتألم وصلب وقبر وقام وصعد الى السماء ولا يصح اطلاق المسيح بهذا المعنى على غيره بل قد صار علماً عليه لا يشركه فيه غيره ومتى اطلقت هذه اللفظة انصرف الذهن الى هذا الشخص العظيم فالمعترض خلط

(٣٣) قال ورد في ٢صمو ٧: ١٠و١١ وعينت مكاناً لشعبي اسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد ولا يعود بنو الاثم يذللونه كما في الاول ومنذ يوم اقمت فيه قضاة على شعبي اسرائيل الخ فقال المعترض انه لم يحصل لهم وفاء وعد الله فان سلطان بابل آذاهم ثلاث مرات وقتلهم واسرهم واذاهم تيطس الرومي حتى مات في حادثته الف الف ومائة الف بالقتل والصلب والجوع واسر منهم ٩٧ الف واولادهم الآن متفرقون في اقطار العالم في غاية الذل

مواعيد لبني اسرائيل

قلنا دأب المعترض ايراد العبارات مقتضبة مختزلة ومحرفة ايضاً وها نورد عبارات الاصل ليظهر المراد فنقول انه لما اراح الله الملك داود من اعدائه وعزم على بناء هيكل لله واستشار ناثان النبي في ذلك أوحى الله الى ناثان بان يبلغ داود هذا الكلام وهو انا اخذتك من المربض من وراء الغنم لتكون على شعبي اسرائيل وكنت معك حيثما توجهت وقرضت جميع اعدائك من امامك وعملت لك اسماً عظيماً كاسم العظماء في الارض (وهنا الآيات التي اعترض عليها وهي) وعينت مكاناً لشعبي اسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد ولا يعود بنو الاثم يذللونه كما في الاول ومنذ يوم اقمت فيه قضاة على شعبي اسرائيل وقد ارحتك من جميع اعدائك وقال له ان ابنك يبني لي الهيكل وان تعوج أودبه بقضيب الناس

فالنبي هنا عدد مراحم الله على داود وعلى الامة الاسرائيلية فرفع داود من الضعة والخمول وانقذ بني اسرائيل من اعدائهم وانقذهم من عبودية فرعون والملوك الاشداء الاقوياء بحيث لو تخلى عنهم لابتلعوهم وجعل لهم مملكة واسماً عظيماً وصيتاً كبيراً فقوله ان الله لم يف بوعده لهم هو افتراء محض فان المقام هنا

هو مقام التحدث بنعم الله ومكارمه التي رأتها الامة الاسرائيلية وليس هو مقام مواعيد كما ادعى المعترض فان الله قال وعينت مكاناً لشعبي اسرائيل وغرسته الى آخره وكل هذه الافعال بصيغة الماضي فانها حصلت فعلاً والمعترض نقلها بصيغة المضارع كأنها لم تحصل وهو تحريف لكلمات الله من شدة تعنته ومع ذلك لا ننكر ان المولى سبحانه وتعالى وعد الامة الاسرائيلية بمواعيد مهمة ولكنه سمح سبحانه وتعالى بان يسبيهم ملك بابل وان يبدد شملهم ويزيل تيطس الرومي عزهم ويقتل منهم مئات الوف وسببه هو انحرافهم فان المولى سبحانه وتعالى علق دوام ألطافه ومكارمه تعالى على التمسك بوصاياه ونواميسه فلما انحرفوا استوجبوا سخطه تعالى ولما اتى المسيح كلمة الله الالهية ورفضوه انبأهم بما يصيرون اليه من الاضمحلال والتشتت وقد تم فعلاً ما انبأ به وصاروا مثلاً وعبرة لكل معتبر وهو لا ينافي ان الله فضلهم على العالمين ولكنهم استوجبوا الغضب بسبب ما اقترفوه من الآثام قال الله على لسان نبيه اشعياء ها ان يد الرب لم تقصر عن ان تخلص ولم تثقل اذنه عن ان تسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع (٥٩: ١و٢)

ولنورد من القرآن ما يؤيد ما تقدم فنقول ان القرآن اكد المرة بعد الاخرى ان المولى سبحانه وتعالى فضل بني اسرائيل على العالمين فقال في سورة البقرة ٢: ٤٤ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (يعني ان الله فضلهم بما منحهم من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكاً مقسطين) ثم عدد القرآن المكارم التي انزلها الله عليهم لغاية عدد ٧٤ وورد في عدد ١١٦ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وفي سورة الاعراف ٧: ١٣٦ وهو فضلكم على العالمين قال المفسرون

يعني خصهم بنعم لم يعطها غيرهم وورد في سورة الاحقاف ١٥:٤٥ ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين فهذه الاقوال دالة على احسانات الله عليهم ومع ذلك فقال القرآن في ٥٨:٢ وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال المفسرون مجازاة لهم على كفران النعمة وورد في سورة آل عمران ١٠٨:٣ ضربت عليهم اين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والظاهر ان الهوى اعمى المعترض عن هذه الاقوال فالخطيئة هي سبب البلايا والذل وقد كانت سبب انكسار محمد في وقعة احد فورد في سورة آل عمران ١٤٥:٣ ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون يعني ان الله وعدهم النصر بشرط التقوى والصبر ولما خالفوا انهزموا وجرح محمد في جبهته وغير ذلك

مواعيد لداود } (٣٤) قال ورد في ٢ صموئيل ١٢:٧—١٦ متى كملت ايامك واضطجعت مع ابائك اقيم بعدك نسلك الذي يخرج من احشائك واثبت مملكته هو يبني بيتاً لاسمي وانا اثبت كرسي مملكته الى الابد انا اكون له ابًا وهو يكون لي ابناً ان تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم ولكن رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من شاول الذي ازلته من امامك ويأمن بيتك ومملكتك الى الابد امامك . كرسيك يكون ثابتاً الى الابد وهذا الوعد هو مذكور في ١ ايام ٩:٢٢ و١٠ هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة واريحه من جميع اعدائه حواليه لان اسمه يكون سليمان فاجعل سلاماً وسكينة في اسرائيل في ايامه هو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وانا له اباً واثبت كرسي ملكه على اسرائيل الى الابد فالله لم يف بهذا الوعد لان ملك داود زال

قلنا ان الله سبحانه وتعالى تمم وعده فاقام سليمان من ذريته وبنى الهيكل

ولكن أهم من هذا مجيء المسيح من ذرية داود حسب الجسد وبيان ذلك ان المولى سبحانه وتعالى بعد ان كان يرمز بالطقوس الموسوية الى المسيح المخلص تفضل علينا بطريقة اوضح وافصح وهي الوعد لداود بدوام ملكه الى الابد ومع ان المولى سبحانه وتعالى انجز ما وعد به بني اسرائيل فانه غرسهم وثبت قدمهم وجعلهم مملكة عزيزة ووفق لداود النبي النصر المبين ففتح البلاد ودوّخ العباد ووسع مملكته ولما اتى سليمان تمتعت الامة الاسرائيلية بالهناء والرخاء والثروة واستمر الملك في ذرية يهوذا نحو الف سنة الا ان هذا الوعد تم بنوع اسمى واسنى بمجيء المسيح من ذريته وقد اوضح بولس الرسول ان المراد بهذا الوعد هو المسيح (عب ١:٨) وكثيراً ما ذكر هذا العهد في المزامير فذكر في (مز ٨٩:٣و٤ و٣٥و٣٦ وغيره)

فهذا الوعد العظيم الصادر من المولى الكريم هو مثل الوعد الذي وعد به المولى ابرهيم له معنيان احدهما ما يختص بذرية داود الطبيعية ومملكته الارضية وثانيهما ما يختص بالمسيح وملكوته فالمعنى الأول وهو تميم الوعد ووفاؤه فيما يختص بذرية داود ومملكته كان رمزاً واشارة الى المسيح وملكوته بل كان عربوناً وكفالة على حصول ما يختص بالمعنى الروحي في اوانه والدليل على ان المراد بهذا الوعد هو ذرية داود الطبيعية تصريح داود بذلك عندما اوصى ابنه سليمان بان يبني البيت كما في (١ ايام ٢٢:٦—١١ و٢٨:٥—٨) ثانياً وعد الله لسليمان باظهار الاحسان له وتهديده اياه بقوله ولكن ان انقلبتم وتركتم فرائضي ووصاياي التي جعلتها امامكم وذهبتم وعبدتم آلهة اخرى وسجدتم لها فاني اقلعهم من ارضي التي أعطيتهم اياها وهذا البيت الذي قدسته لاسمي اطرحه من امامي واجعله مثلاً وهزأة في جميع الشعوب الخ (٢ ايام ٧:١٧—٢١) وقد تحقق ذلك

في ذرية داود فان المولى سبحانه وتعالى عاقب ملوك يهوذا على آثامهم ومع تماديهم على المعاصي الآ انه تعالى ابقاهم لا نجاز وعده لهم انظر (١مل١١: ٣٦و٢ مل٨: ١٩) فكان الوعد فيما يختص بذرية داود معلقاً على شرط الطاعة ولما انحرفوا عن وصاياه جردهم عن الملك وصاروا عبرة لمن يعتبر اما القسم الثاني المختص بالمسيح الذي كان لا بدّ ان يأتي من ذرية داود حسب الجسد فتم فعلاً فان المسيح أتى وجلس على العرش السموي انظر ٢ صمو ٢٣: ٥ وقد قال الرسول ان المرادَ بهذه المواعيد هو المسيح اع ٢: ٢٥—٣٢ وتأمل في قول النبي اش ٩: ٦ و٧ و١١: ١—١٠ و٥٥: ١—٥ وارميا ٢٣: ٥و٣٦و٣: ١٤—٢٦ وحز٣٤: ٢٣و٢٤ و٣٧: ٢٤و٢٥ ودانيال٢: ٤٤ وهو ٣: ٥ ولوقا ١: ٣١—٣٣و٦٨—٧٢ وكانت مملكة سليمان تشير الى مملكته

مملكة المسيح هي مملكة روحية قال المسيح مملكتي ليست من هذا العالم يوحنا١٨: ٣٦ فلذا تسمى ملكوت السماء أو ملكوت الله دلالة على ان أصلها وامتيازاتها واعمالها وخصائصها هي روحية سموية والمسيح ملكها ليس ملكاً دنيوياً (مت ٢٠: ٢٨ زك٩: ٩) وعرشه ليس بعرش ارضي فان عرش مجده وعظمته هو في السماء وعرش نعمته ومحبته هو في الكنيسة يعني يملك على افئدة المسيحيين بالمحبة وعرش دينونته هو في اليوم الاخير وصولجانه روحي مز ١١٠: ٢ ونواميسه روحية رو٧: ١٢ وعب ٤: ١٢ وعبادته هي روحية (يوحنا ٤: ٢٤) رو١٢: ١ ١بط ٢: ٨ فليبي ٣: ٣ ورعاياه روحيون افسس ٤: ٢٣ يو ١: ١٣ وسفراؤه روحيون ويرسلون في مأموريات روحية ٢ كو ٥: ٢٠ واسلحته روحية افسس٦: ١٠ و٢ كو١٠: ٤ وعقابه وثوابه روحيان ٢ تسالونكي ١: ٤ ونواياه وغاياته هي روحية ١ يو٣: ٨ أع ٢٦: ١٨ وملكوته عمومية تشمل جميع الناس من كل صنف وأمة وشعب ولغة تحت السماء وهي أبدية وغير ذلك

والحاصل ان ملكوت المسيح هي روحية تقوم بالقداسة والمحبة والوداعة والتقوى والايمان والمسيح مالك على الافئدة بالمحبة وليس بالسيف والقسوة

والجاه الدنيوي كما فعل محمد مع قومه فملكوت المسيح تختلف عن ملكوت محمد اختلافاً جسيماً فملكوت المسيح روحية ومملكة محمد ارضية وجنته ارضية تقوم بالاكل والشرب والشهوة البهيمية بخلاف جنة المسيح التي تقوم بالتسبيح والتقديس والقداسة ولما كانت مملكة المسيح روحية تنازل المولى سبحانه وتعالى وشبهها بمملكة داود تقريباً لعقولنا القاصرة فكانت مملكة سليمان رمزاً الى هذا الملكوت وكان سليمان رمزاً اليه فان السلام كان ماداً اطنابه في عصره والمسيح يسوع هو ملك السلام الحقيقي

فيرى مما تقدم ان الله أنجز ما وعد به داود فانه أقام من ذريته من بنى الهيكل وعلّق دوام الطائفه على التمسك بوصاياه وثانياً قد أنجز الله ما في هذا الوعد من الامور الروحية وهو ارسال الفادي من ذرية داود وبقاء هذه المملكة الروحية الى الابد

الفصل الثالث

«من ٣٥ الى ٥٠»

مملكة المسيح } (٣٥) قال المعترض نقل مقدس اهل التثليث بولس قول الله في فضل عيسى المسيح على الملائكة في عب ١:٦ وايضاً انا اكون له اباً وهو يكون لي ابناً وعلماؤهم قالوا انه اشارة الى ما ورد في ٢صمو ٧:١٤ وهذا غلط لوجوه الاول انه صرح في سفر اخبار الايام ان اسمه يكون سليمان وثانياً انه صرح في السفرين بانه يبني لاسمي البيت وهو سليمان والمسيح ولد بعده بنحو ١٠٦٣ سنة من بناء البيت وانبأ بخرابه كما في انجيل متى ٢٤

قلنا تقدم شرح ذلك بما فيه الكفاية وانما نقول ايضاً ان المولى سبحانه وتعالى اراد ان يفهمنا ملكوت المسيح الروحية بالرمز اليها بمملكة جسدية تنزيلاً للمعقول منزلة المحسوس تقريباً للافهام فلا ننكر ان المراد بقوله وانا

اكون له اباً وهو يكون لي ابناً هو سليمان وان سليمان هو الذي بني البيت وان المسيح اتى الى هذا العالم بعد بنائه بمدة مديدة وانبأ عن خرابه وقد خرب كما قال وتمت نبوته ولكن المولى سبحانه وتعالى قرب لعقولنا القاصرة مملكة المسيح الروحية بهذه المملكة الجسدية فكما ان السلام كان موطداً في عهد سليمان فالمسيح اوجد لنا السلام الحقيقي وازال المداوة التي كانت بيننا وبين خالقنا بسبب عصياننا وطغياننا وكما ان سليمان اورد قومه موارد الراحة الدنيوية والثروة الوافرة فكذلك المسيح اغدق علينا بركات روحية وافية كافية فان كنوز نعمته لا تنفذ الى غير ذلك من اوجه الشبه ولا يلزم ان يكون المشبه به اقوى من المشبه فان افضلية مملكة المسيح على ممالك الدنيا اشهر من ان تذكر

قال المعترض صرح في السفرين ان يكون باني البيت سلطاناً والمسيح كان فقيراً حتى قال في مت ٨ : ٢٠ للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكار واما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه

قلنا قد كان المسيح في هذه الدنيا فقيراً وديعاً متواضعاً ليظهر ناسوته والا فهو في الحقيقة الغني المغني فبيده كنوز السماء والارض وقد اظهر قوته وغناه لما كان في هذا العالم فاطعم خمسة آلاف نفر بخمسة ارغفة وشفى المرضى واقام الموتى وكان بيده العناصر فسكن الزعازع وهدأ العواصف القواصف بمجرد كلمة الخ وهو اراد ان يعلمنا بفقره ان غنى العالم ليس بشيء امامه تعالى ثانياً نقول انه لم يقل احد ان المسيح هو الذي بنى البيت المحسوس بل المسيح بنى البيت الروحي اي جماعة الله قال الكتاب انتم هيكل الله وروح الله حال فيكم

قال المعترض والرابع انه صرّح في سفر صموئيل في حقه ان تعوّج أؤدّبهُ بقضيب الناس فلا بد ان يكون هذا الشخص غير معصوم يمكن صدور الاعوجاج عنه وسليمان صلعم في زعمهم هكذا لانه ارتد في آخر عمره وعبد الاصنام وبنى المعابد لها ورجع من

شرف منصب النبوة الى ذل منصب الشرك كما هو مصرح في كتبهم المقدسة واي ظلم اكبر من الشرك والمسيح كان معصوماً لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم

قلنا ذكرنا في الجزء الاول صحيفة ٤٢ ان القرآن ذاته صرح بان سليمان اخطأ وانه بنى معبداً للاصنام في بيته وان الله جرده من الملك ٤٠ يوماً مدة عبادة الصنم في بيته وغير ذلك من خرافات المسلمين وان القرآن قال فتنا سليمان وقال وألقينا على كرسيه جسداً وقال ثم أناب وقال انه قال رب اغفر لي وغير ذلك وقد تقدم في صحيفة ٥ من الجزء الاول ان المسيح منزه عن كل شبه خطيئة فهو القدوس الطاهر فورد في سورة آل عمران ٣١:٣ واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله يقول ما من بني آدم من مولود الا نخسة الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من نخسة اياه الا مريم وابنها وللبخاري عنه قال كل ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب اي لم يمسه بشيء وثانياً انه لم يرد في القرآن ولا في غيره انه استغفر لان الاستغفار لا يكون الا عن ذنب راجع الجزء الاول

قال ورد في ١ ايام ٢٢ : ٩ يكون صاحب راحة واريحة من جميع اعدائه والمسيح ما حصل له الهدو والراحة من ايام الصبا الى ان قتل بل كان خائفاً من اليهود ليلا ونهاراً فاراً في اكثر الاوقات حتى صلبوه بخلاف سليمان قلنا مع انه لا ينكر احد ان المسيح احتمل خطايانا في جسده الا انه لم يكن بمثل هذا الوصف الذي وصفه به هذا المتعنت ولو كان فاراً هارباً كيف تيسر له فعل الايات الباهرة والقاء التعاليم السامية وهو الذي قال انا كلمت العالم علانية انا علمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائماً. وفي الخفاء لم اتكلم بشيء — انتهى بنصه الشريف (يوحنا ١٨ : ٢٠) ولا ننكر كثرة عدد الذين عارضوه وقاوموه وشدة تعنتهم وعظم سطوتهم وصولتهم ومع ذلك فاظهر المسيح من البسالة ما ادهش الورى واخيراً قدم ذاته للصلب باختياره لانه لهذه الغاية اتى وهو صرح بانه بذل نفسه من تلقاء ذاته للفداء العظيم

السادس ورد في ١ ايام ٢٢ : ٩ فأجعل سلاماً وسكينة في اسرائيل في ايامه واليهود كانوا في عصر المسيح مطيعين للروم والسابع ان سليمان قال ان هذا الخبر في حقه كما في

٢ ايام ص ٦ وان قالوا ان هذا الخبر هو في الحقيقة في حق سليمان لكنه في الحقيقة في حق المسيح لانه من اولاد سليمان قلت هذا غير صحيح لان المدعو له لا بد ان يكون موصوفاً بالصفات المصرحة والمسيح ليس كذلك

قلنا قد كان السلام موطداً في عصر المسيح فلم توجد فتن ولا احن وان كان اليهود تابعين لرومة وقتئذ فهو لا ينافي وجود السلام والسكينة وقد تقدم ان المسيح هو ملك وله مملكة ولكنها روحية ورعايا روحيون وانه رئيس السلام اما قوله الاختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بيان نسب المسيح فقد تقدم الرد على اغلاطه بما فيه الكفاية في الجزء الاول من صحيفة ٢٠٤ لغاية صحيفة ٢١٤ ودأب المعترض التكرار الباطل والتبجح بالقول العاطل

الغربان وايليا } (٣٦) ورد في ١ مل ص ١٧: ٢—٦ وكان كلام الرب الى ايليا قائلا انطلق من هنا واتجه نحو المشرق واختبئ عند نهر كريث الذي هو مقابل الاردن فتشرب من النهر وقد امرت الغربان ان تعولك هنا فانطلق وعمل حسب كلام الرب وذهب فأقام عند نهر كريث الذي هو مقابل الاردن وكانت الغربان تأتي اليه بخبز ولحم صباحاً وبخبز ولحم مساء وكان يشرب من النهر انتهى . فأورد اعتراضات الكفرة المنكرين للمعجزات على اطعام الغربان لايليا واورد اقوال بعض المفسرين الذين ذهبوا الى ان اللفظة المترجمة بالغربان يجوز ان يكون معناها العرب وها نورد اقوالهم لان المعترض غير امين في نقله

فنقول ان الكفرة الذين ينكرون المعجزات ويجحدون الوحي الالهي اخذوا يتهكمون على اطعام الغربان للنبي ايليا ولكننا نتركهم على عرهم وغرهم ولكن قد ذهب بعض المفسرين الى ان اللفظة اورابيم المترجمة هنا بالغربان هي ذات اللفظة المترجمة بالعرب في (٢ايام ٢١: ١٦ ونحميا ٤: ٧) او سكان العربة وهي بلدة كما قال مفسرو اليهود بقرب بيت شان (يشوع ١٥: ٦و١٨: ١٨) وقال جيروم ان سكان تلك الجهة اسعفوا النبي بالطعام ولكلام هذا الرجل منزلة عظمى لانه

سافر الى فلسطين واقام فيها مدة للوقوف على دقائق اللغة العبرية ومعرفة طباع الاهالي واخلاقهم ليكون تفسيره للكتب المقدسة مبنياً على دراية تامة وخبرة حقيقية وقال (يارخي) احد مفسري اليهود ان المراد بالكلمة اورابيم المترجمة هنا غربان هو عربان لانه لا يصح ان نبي الله يتناول الطعام من الطيور التي قالت الشريعة بنجاستها فمال البعض الى هذا التفسير وقالوا ان الذين اتوا ايليا النبي بالخبز في الصباح واللحم في المساء مدة سنه كاملة بغاية الانتظام هم سكان مدينه العربة وذهب البعض الى ان الذين امدوا النبي بالطعام هم التجار الآتون من بلاد العرب بناء على ان هذه اللفظة المترجمة هنا غربان ترجمت في حزقيال٢٧:٢٧ بتجار

ومن امعن النظر ظهر له ان الجهة التي اختبأ فيها النبي لم تكن طريق قوافل التجار فلم يكن وادي (كافف) طريقاً للقوافل وهب ان هذا الوادي كان طريق القوافل فالقوافل لا تسافر كل يوم بل تسافر مرتين او ثلاث مرات في السنة او ما شاكل ذلك فلا يتصور ان التجار كانوا يمدون النبي بالطعام كل يوم ثانياً لو كان سكان الجهة التي تسمى العربة هم الذين امدوا النبي بالطعام لوجب استعمال لفظة عربايم للدلالة عليهم لا لفظة اورابيم وثالثاً كيف يتيسر للنبي ان يختبئ اذا كان سكان الجهة المجاورة له يسعفونه بالطعام من يوم الى آخر لعمري انه كان لا بد ان ينكشف الامر ولا سيما ان الكتاب يقول بان اخاب بذل الجهد في البحث والتفتيش عليه فبث العيون والجواسيس في انحاء البلاد ووعد من يدل عليه بالمكافأة فينتج من هذا انه لم يمده بالطعام تجار العربان ولا سكان الجهة المجاورة له بل ان الغربان هم الذين امدوه بالطعام بمعجزة فان المولى سبحانه وتعالى يسخر الطيور والدبابات والحشرات لاجراء ارادته فيرسل الجراد ويميته وهو الذي يمسك المطر فلا ممطر ويفتح مصاريع السموات ولا مغلق ويرسل

الرياح وهو الذي يحسن الى الابرار ويعاقب الاشرار قال تعالى وان اختفوا من امام عيني في قعر البحر فمن هنا آمر الحية فتلدغهم (عاموس ٩: ٢) فكل شيء بيد المولى سبحانه وتعالى يقول لهذا الشيء كن فيكون

وقال القرآن وارسل على اصحاب الفيل طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (١٠٥: ٢—٥) يعني ارسل عليهم طيراً جماعات ترميهم بحجارة من طين متحجر كل طير في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة فاذا كان المولى ارسل الطيور للنقمة ألم يرسل طيراً للنبي ايليا لعمل الرحمة والقرآن شاهد بان الله هو الذي يرينا البرق وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها سورة الروم ٣٠: ٢٣ وفي عدد ٤٥ قوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وفي عدد ٤٧ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً الخ وفي سورة الحج ٢٢: ٦٠ ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي عدد ٦٢ الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وفي عدد ٦٤ ألم تر ان الله سخر لكم مافي الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء الخ وورد في سورة النحل ١٦: ١٠—١٥ فقال ان المولى هو الذي انزل من السماء ماء للشراب والنبات وسخر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وسخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وألقى في الارض رواسي وغيره ومن تعنت المعترض وافق الكفرة على اعتراضاتهم ولم يدر

اما قولهم ان الغربان هي نجسة قلنا ان الطبيعيين المشتغلين بالبحث في طبائع الحيوانات والطيور والحشرات قالوا ان جنس الغربان يشتمل على كل ما كان من جنس الغربان فربما كان الرخ هو الذي اتى للنبي بالطعام وهو ليس بنجس على اننا اذا سلمنا بنجاسته لما كان يضر النبي بشيء فان المحرم هو اكل لحم الغربان والنبي لم يأكل من لحمها بل ان المولى سبحانه وتعالى سخرها لخدمته كما ان الحمار وغيره من الحيوانات مسخرة لخدمة الانسان والحاصل ان النبي ايليا كان مختفياً في نقطة صخرية جبلية لا يطرقها انسان وكانت بعض الطيور الكاسرة معششة

في الاشجار المجاورة لها او كانت في ذروة الصخور فكانت هذه الطيور تأتي كل يوم بما يسدّ رمق النبي حال اتيانها بالطعام لفراخها فكان يلتقط ما كان يسقط من عشها (او ما تأتي له به او من كلا الامرين) ما يكفي لحاجته اليومية وكان بعضها يأتي بالخبز او الغلال والبعض بالقمح في اوقات متنوعة وهذا هو الكلام المعقول بخلاف قول القرآن ان الطير كانت ترمي اصحاب الفيل بحجارة حتى افنتهم فاذا كان المعترض مستبعداً اطعام جملة طيور لشخص واحد بعناية الهية فكيف يصدق ان بعض الطيور افنت قبيلة بتمامها هذا لعمري غريب

تاريخ بناء الهيكل (٣٧) قال ورد في ١ مل ٦ : ١ ان سليمان بنى بيت الرب في سنة اربعمائة وثمانين من خروج بني اسرائيل من مصر وهذا غلط عند المؤرخين قال آدم كلارك في تفسيره انه في النسخة اليونانية ٤٤٠ وذهب البعض الى انها ٣٣٠ والبعض ٥٩٠ وعند يوسيفوس ٥٩٢ وذهب غيره الى انها ٥٨٨ والبعض ٥٧٠ والبعض ٦٧٢ والبعض ٥٩٨ والبعض ٥٨٠ والبعض ٦٨٠ والبعض ٥٢٧ والبعض ٥٩٢ والبعض ٥٢٠ فلو كان ما في العبراني صحيحاً الهامياً لما خالفه مترجمو اليونانية ولا المؤرخون من اهل الكتاب ويوسيفس وكليمنس اسكندريانوس خالفا اليونانية مع تعصبهما في المذهب فعلم ان هذه الكتب عندهم كانت في رتبة كتب التواريخ الاخر والا لما خالفوها

فقوله في النسخة اليونانية يوهم انه توجد نسختان نسخة يونانية ونسخة عبرية مع انه لا توجد سوى نسخة واحدة وهي النسخة العبرية التي هي الاصل واما النسخة اليونانية فهي مترجمة عن العبرية فالنسخة التي يعوّل عليها هي العبرية لا غير ولم ترد قراءة ولا غيرها تؤيد الترجمة اليونانية التي تسمى الترجمة السبعينية ولا يخفى انه لما اورد كلارك هذه الآراء المتقدمة قال وكتاب الله هو الجدير بان يعوّل عليه والمعترض حذف هذه العبارة واقتصر على ايراد الاختلافات وما درى ان مجرد اختلاف العلماء في مسأله لا يخرجها عن رتبتها ورفعة درجتها

وما اكثر اختلاف علماء المسلمين في القرآن مع انه لم يعين فيه تاريخ حادثة من الحوادث وانما عباراته مبهمة ومشوشة وخالية من النظام والترتيب وعليه ان ينظر في اختلاف العلماء في فواتح السور وغيرها نجد هذه الاختلافات تعد بالمئات وعلى مقتضى القانون الذي وضعه يلزم ان كل عبارة قرآنية اختلفوا فيها تكون خارجة عن دائرة الوحي ولا نظن انه يعتقد ذلك و(ثانياً) ان كثيرين من علماء المسيحيين تمسكوا بعروة العبارات الواردة في (١مل ٦:١) فمن ذلك (اوالد) و(واينر) و(روسخ) وهيلال واشر و(بيتانياس) وغيرهم لان العبارة الواردة في سفر الملوك تدل على دقة فائقة فلم يذكر فيها عدد السنين فقط ولكن ذكر فيها سنة حكم الملك سليمان ولم تذكر السنة فقط بل اسم الشهر وليس اسم الشهر بل عدد هذا الشهر وهل هو الشهر الثاني او الثالث في السنة فانه كان للاشهر بعد السبي اسماء فلكي لا يحصل التباس قال (زف) الشهر الثاني الخ . وثالثاً ان يوسيفوس المؤرخ اليهودي قال تارة ٥٩٢ سنة وقال تارة اخرى ٦١٢ وقال في محل آخر ٦٣٢ فهو مضطرب في اقواله وناقض نفسه المرة بعد الاخرى وقد حاول البعض ان يجمع بين قول يوسيفوس ٥٩٢ سنة وبين قول التوراة ٤٨٠ سنة فقال انه في التوراة صرف النظر عن المدة التي كان فيها بنو اسرائيل في الذل والعبودية للامم الوثنية الاجنبية وهي ١١١ فيكون ٤٨٠ + ١١١ = ٥٩١ وهي المدة التي ذكرها يوسيفوس (رابعاً) ان مدة ٤٨٠ سنة تحسب هكذا ٤٠ سنة مدة تيهان بني اسرائيل في البرية و٢٥ سنة مدة حكم يشوع كما قال يوسيفوس و٣٢٠ سنة مدة حكم القضاة و١٢ سنة مدة حكم صموئيل كما قال يوسيفوس و٤٠ سنة مدة حكم شاول و٤٠ سنة مدة حكم داود و٣ سنين ابتداء حكم سليمان فالمجموع هو ٤٨٠ سنة بالتمام

ومنشأ الخلاف هو في مدة حكم قضاة بني اسرائيل فذهب البعض الى ان مدتهم كانت ٤٥٠ سنة وذهب البعض الآخر الى ان مدتهم كانت اقل من ذلك فاما الذي قلل مدتهم فذهب الى انه كان كثيرون منهم معاصرين لبعضهم بعضاً واما من زاد مدتهم فقال انهم لم يكونوا معاصرين لبعضهم بعضاً وعلى كل حال فالامر سهل

واذا جرد الانسان نفسه عن الهوى رأى انه كثيراً ما تقع اختلافات بين العلماء وبعضهم لاختلاف الطرق التي يتخذونها في تدوين ازمنة الحوادث فليس هذا قاصراً على الكتب المقدسة او الالهيات بل ان هذه الطرق موجودة في العلوم والآداب ونضرب لك مثالاً فنقول اختلف اشهر المشرحين في عدد عظام هيكل الانسان فذهب (جراي) الى انه يبلغ عددها ٢٠٤ عظمة وذهب ولسن الى انها ٢٤٦ عظمة وذهب (دانجلزون) الى انها ٢٤٠ وذهب غيره الى انها ٢٠٨ ومع ذلك فلا اختلاف بين اقوالهم لاتخاذ كل واحد طريقة غير طريقة الآخر في عد هذه العظام ومع ان واشنجتن الشهير هو قريب عهد منا الا انهم اختلفوا في مولده وسببه اتخاذ كل واحد طريقة في الحساب وللامم القديمة والمتأخرة سنتان في تدوين تواريخ الحوادث وهما سنة مدنية وسنة دينية وكان اليهود يستعملون كلتاهما اما السنة المقدسة فهي التي تحسب من خروجهم من مصر واول هذه السنة هو شهر ابيب اما السنة المدنية فاول شهر فيها هو الشهر السابع في السنة المقدسة ومبدأ سنة قدماء المصريين والكلدانيين والفرس والاشوريين والفينيقيين وسكان قرطاجنة ٢٢ سبتمبر وهو مبدأ سنة اليهود المدنية ولكن مبدأ سنتهم الدينية ٢٢ مارس وعند الامم اللاتينية المسيحية سبع طرق في افتتاح السنة والحاصل انه متى اختلف مؤلفان في السنين والاشهر وجب النظر في طرق تدوينهم الحوادث وربما كان كل واحد مصيباً في الطريقة التي جرى عليها ومتى قال الانسان ان الزئبق وصل الى درجة ٢١٢ في ترمومتر فاهرنهيت ووصل الى ٨٠ في ترمومتر رومر ووصل الى ١٠٠ درجة في سانتيجراد فلا يستنتج من هذا ان هذه المقاييس هي غير مضبوطة بل ان هذا الاختلاف ناشئ عن اختلاف الطرق في تدريج المقاييس

الاربعة عشر جيلا في متى

(٣٨) قال ورد في انجيل متى ١٧:١ فجميع الاجيال من ابرهيم الى داود اربعة عشر جيلاً ومن داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا ومن سبي بابل

الى المسيح اربعة عشر جيلاً . ويعلم منها ان بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة اقسام وكل قسم منها مشتمل على اربعة عشر جيلاً وهو غلط لان القسم الاول يتم على داود واذا كان داود داخلا في هذا القسم يكون خارجاً من القسم الثاني ويبتدئ القسم الثالث لا محالة من سليمان ويتم على يكنيا واذا دخل يكنيا في هذا القسم كان خارجاً من القسم الثالث ويبتدئ القسم الثالث من شالتيئيل ويتم على المسيح وفي هذا القسم لا يوجد الا ثلاثة عشر جيلا وانه حصلت اعتراضات على ذلك وللعلماء المسيحيين اعتذارات باردة لايلتفت اليها . هذا كلامه

قلنا سيأتي ان الاجيال هي اربعة عشر جيلاً وان الرسول متى قسم الاجيال الى هذا التقسيم لتكون اعلق في الاذهان واسهل في الحفظ

(٣٩ الى ٤٢) قال ورد في متى ١ : ١١ ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل وقد نقل المعترض اربع اعتراضات على هذه الآية وتصرف فيها حسب مايلائم هواه فنوردها من معدنها ونميط اللثام عن الحق الذي هو ضالة المؤمن فنقول . ﴿يوشيا ويكنيا﴾

قال كلارك في هذه الآية ثلاثة مشاكل وهي (١) ان يوشيا لم يكن ابا يكنيا بل كان جد هذا الامير كما في سفر ١ ايام ٣ : ١٥ و١٦ فانه قال ان اولاد يوشيا هم يوحانان ويهوياقيم وصدقيا وشلوم وابنا يهوياقيم يكنيا وصدقيا (٢) لم يكن ليكنيا اخوة او بالحري لم تذكر له اخوة (٣) قد مات يوشيا قبل سبي بابل بعشرين سنة فلا يصح ان يكون يكنيا واخوته ولدوا عند سبي بابل ولكن تزول كل هذه المشاكل ولا يبقى لها اثر بالقراءة التي وجدت في نسخ كثيرة بخط اليد ثم اورد الفاظ هذه القراءة باللغة اليونانية وها نورد ترجمها وهي ويوشيا ولد يهوياقيم اويوقيم ويواقيم ولد يكنيا (انظر قراءات كريسباغ) فان يوشيا كان ابا يهوياقيم (الذي يسمى ايضاً الياقيم ويواقيم) واخوته يوحانان وصدقيا وشلوم (١ ايام ٣ : ١٥) ويواقيم كان ابا يكنيا عند سبي بابل الاول لانه قد سبى بنو اسرائيل ثلاث مرات الى بابل فكان اول سبي في السنة الرابعة من حكم

يواقيم ابن يوشيا في سنة ٣٣٩٨ ق . م ففي هذه السنة استولى نبوخذناصر على اورشليم وسبى جماً غفيراً واتى بهم الى بابلِ والسبي الثاني حصل في عهد يكنيا ابن يواقيم فانه لما حكم ثلاثة اشهر سبي في سنة ٣٤٠٥ وحمل الى بابل مع كثير من وجهاء الامة الاسرائيلية وشرفائها والسبي الثالث حصل في حكم صدقيا في سنة ٣٤١٦ ق . م ولهذا قال (كالمت) يجب قراءة الآية ١١ هكذا يوشيا ولد يواقيم واخوته ويواقيم ولد يكنيا عند سبي بابل الاول ويكنيا ولد شالتيئبل بعد سبي بابل والقرينة الدالة على صحة القراءة المتقدمة المذكورة قول متى اربعة عشر جيلاً فانه لا يصح ان يذكر واحد واربعين جيلاً ويقول انها اثنان واربعون جيلا وهاك جدولا ببيان الاربعة عشر جيلا او الاثنان والاربعون جيلا

١ ابرهيم	١ سليمان	١ يكنيا
٢ اسحق	٢ رحبعام	٢ شالتيئيل
٣ يعقوب	٣ ابيا	٣ زربابل
٤ يهوذا	٤ آسا	٤ ابيهود
٥ فارس	٥ يهوشافاط	٥ الياقيم
٦ حصرون	٦ يورام	٦ عازور
٧ ارام	٧ عزيا	٧ صادوق
٨ عميناداب	٨ يوثام	٨ اخيم
٩ نحشون	٩ آحاز	٩ اليود
١٠ سلمون	١٠ حزقيا	١٠ اليعازر
١١ بوعز	١١ منسى	١١ متان
١٢ عوبيد	١٢ امون	١٢ يعقوب
١٣ يسى	١٣ يوشيا	١٣ يوسف
١٤ داود	١٤ يواقيم	١٤ يسوع

فيتضح مما تقدم ان اعتراضات المعترض هي ساقطة من اولها الى آخرها وكان الواجب عليه جعل ٣٨ الى ٤٢ اعتراضاً واحداً كما فعلنا في الكلام على اغلاط القرآن فكنا نستخرج من فقرة واحدة ست اغلاط حقيقية ونعدها غلطة واحدة اما المعترض فيأتي بما يكون حقه اعتراضاً واحداً كاذباً ويعتبره خمسة ليوهم الكثرة ولو انصف لأورد الاعتراض والرد عليه ولكنه حكم بضعفه بدون ايراده لانه يخشى من الحق والنور ولانه حاول اخفاء تعسفه وعدم انصافه واذا اعترض باننا اولنا آية ١١ قلنا اننا لم نؤول شيئاً بل هي قراءة ثابتة عند العلماء على انه لا مانع من تأويل بعض العبارات والقرآن مشحون من ذلك

قال السيوطي في القرآن عبارات كثيرة أشكل معناها بحسب الظاهر فلما عرف انها من باب التقديم والتأخير صارت واضحة قال وهو جدير أن يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك في آيات فاخرج ابن أبي هاشم عن قتادة في قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا (سورة براءة ٩ : ٥٥) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة فانظر كيف قدمت بعض الكلمات وأخر البعض الآخر وزيدت بعض ألفاظ حتى ظهرت معنى هذه العبارة المشكلة وأخرج عنه أيضاً في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى (سورة طه ٢٠ : ١٢٩) قال هذا من تقاديم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما وأخرج من مجاهد في قوله أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما (سورة الكهف ١٨ : ١) قال هذا من التقديم والتأخير يعني أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله في (سورة النساء ٤ : ٨٥) واذا جاءهم أمر من الأمن والخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال

هذه الآية مقدمة ومؤخرة انما هي لذاعوا به الا قليلامنهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير وغير ذلك مما كان يجب أن يفرد بالتصنيف لكثرته واشكاله

على انه قد يستغنى عن التأويل في عبارة البشير متى ونقول انه حذف يهواقيم لانه كان آلة في يد ملك مصر كافي ٢ ايام ٣٦:٤ ولانه مثل يوآش لم يدفن في قبور الملوك بل طرح على اسوار اورشليم ارميا ٢٢:١٩ و٣٦:٣٠ وعلى كل حال فالعبارة سليمة من كل ما يشين ويجوز ان نقول ان يوشيا ولد يكنيا لانه جده كما انه يجوز ان نقول على خديو مصر السابق انه ابن محمد علي باشا الكبير والمراد باخوته من كان من جنسه وقبيلته الخ

الاجيال والاعمار } (٤٣) الزمان من يهوذا الى سلمون قريب من ٣٠٠ سنة ومن سلمون الى داود ٤٠٠ سنة وكتب متى في زمان الاول سبعة اجيال وفي الزمان الثاني خمسة اجيال وهذا غلط بداهة لان اعمار الذين كانوا في الزمان الاول كانت اطول من اعمار الذين كانوا في الزمان الثاني

قلنا اذا تتبعنا تواريخ الدول والامم رأيناها مكذبة لدعواه لأنها دعوى باطلة نخذ مثلا مدة الخلفاء الاول وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رأيتها ٢٩ سنة ولكن اذا نظرت الى دولة بني أمية وجدت انه يبلغ عدد رجالها أربعة عشر أولهم معاوية وآخرهم مروان ومدتهم ٨٩ سنة وهي الف شهر تقريباً وهي أكثر من مدة الخلفاء الراشدين فكان يلزم حسب القاعدة التي قررها أن يكون المتأخرون أقصر أعمارا وتعميرا في الأرض لا العكس بل اذا نزلنا الى الدولة الفاطمية رأينا انها عمرت في الأرض أكثر من الدولة الاموية وغيرها فكانت مدة حكمها ٢٠٥ سنة وعدد خلفائها ١٤ فكانت مدتهم ضعف مدة الدولة الاموية تقريباً مع أن هذه الدولة هي حديثة عهد بالنسبة الى الخلفاء الراشدين وبالنسبة الى الدولة الاموية بل اذا نظرنا الى الملوك الموجودين في هذا العصر وجدنا انهم

عمروا في الارض أكثر من السلف فبلغت مدة حكم ملكة انكلترا أكثر من ستين سنة وزادت المملكة الانكليزية في عهدها سعة وعزا وثروة وغنى ومدة حكمها هذه هي قدر مدة دولة بتمامها من الدول الاسلامية فالدولة الاخشيدية مثلا حكمت مصر ٣١ سنة وكان عدد امرائها خمسة والدولة الاموية حكمت مصر ٧٨ سنة وعدد امرائها عشرة ومما يناسب ان نذكره ايضاً ان دولة المماليك البحرية حكمت في مصر ١٣٦ سنة وعدد امرائها ٣١ اميراً ودولة المماليك الجراكسة كانت مدتها ١٣١ سنة وعدد امرائها ٢٥ اميرا فترى من هنا ان مدة ملكة انكلترا قدر مدة دولة اسلامية بتمامها بل ان امبراطور النمسا يوسف فرنسواه بلغت مدة حكمه اكثر من ٥٠ سنة وغيره وغيره فالمعترض وضع قانونا باطلا مخالفاً للواقع ونفس الامر وعليه ان يعرف ان اعمار الناس بعد الطوفان هي مثل اعمارهم الآن بل ربما كانت اعمارهم الآن اطول بالنسبة الى تقدم العلوم والمعارف

عدد الاجيال في متى

(٤٤) قال الاجيال في القسم الثاني من الاقسام الثلاثة التي ذكرها متى هي ثمانية عشر لا اربعة عشر كما يظهر من ١ ايام ص ٣ ثم اورد اعتراضات الكفرة الملحدين الذين لا يؤمنون بالدين قلنا انه اعاد ذات هذا الاعتراض في (٤٥ و٤٦) لان دأبه التكرار وقد دحضنا فريته في العبارة الآتية كما ترى

اسقاط اخزيا ويواش وامصيا

(٤٥و٤٦) قال ورد في انجيل متى ١: ٨ ان يورام ولد عزيا وهذا غلط بوجهين الاول انه يعلم منه عزيا ابن يورام وليس كذلك لانه ابن اخزيا ابن يواش بن امصيا قال هذه الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين واحوالهم مذكورة في ٢ مل ص ٨ و١٢ و١٤ و٢ ايام ٢٢ و٢٤ و٢٥ ولا يعلم وجه لاسقاط هذه الاجيال سوى الغلط

قلنا ان البشير حذف اخزيا ويواش وامصيا لان يورام خلف اخزيا من عائلة آخاب الوثنية وكانت زوجة آخاب (ايزابل) فان حذف اسماء هؤلاء الثلاثة

كان عقابا لبيت يورام المذنب الى الجيل الرابع لان الله سبحانه وتعالى قال
افتقد ذنوب الآباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ولو لم يفعل
متى ذلك لما كان كلامه بالهام الروح القدس ولكن حذفه هؤلاء الثلاثة ملوك
يدل على انه كان يكتب بالهام الحكيم العليم فهذا هو وجه سديد للاضراب
عن ذكر اسماء هؤلاء الملوك وقد اعتمده كثير من اجلاء المفسرين الذين يعول
على اقوالهم ثانيا يجوز ان نقول ان البشير اختصر في الانساب لتكون اعلق
بالاذهان وهي طريقة معهودة واستشهد بعضهم على صحة ذلك بقصيدة سامرية
حذفت فيها جملة جدود ولما سرد عزرا نسب نفسه ليبرهن على انه من نسل
هارون اسقط ستة اجيال كما يعلم من مقارنة (عزرا ٧:١— ٥ بسفر ١ ايام ٦ :٣
— ١٥) فكانت غايته الاختصار وسرعة الوصول الى المطلوب والمسلمون
يقولون ان محمدا هو ابن هاشم والحقيقة هي انه ابن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم وورد في الحديث انه قال عن نفسه انا ابن الذبيحين اي انه ابن عبد الله
واسماعيل بن ابراهيم حسب دعواه فيلزم على القاعدة التي وضعها المعترض ان
محمدا غلط فانه كان يجب ان يقتصر على ان يقول انه بن عبد الله وكذلك يلزم
ان من قال انه ابن هاشم يكون على خطأ ولم يقل احد بذلك غير هذا المتعنت
فالاختصار في الانساب معهود وقدجرت العادة ان نقول عن خديو مصر السابق
عباس باشا انه ابن ابراهيم باشا الكبير وهو في الحقيقة ابن المرحوم توفيق باشا
(ثالثاً) يجوز ان نقول انه ضرب عنهم صفحاً لان احدهم يواش لم يدفن في قبور
الملوك ٢ ايام ٢٤ :٢٥ ومات الاثنان الآخران مقتولين هذا مع ملاحظة خطية
جدهم يورام لانه خلفهم من عائلة آخاب الوثنية فيتضح من كل ما تقدم ان
المولى سبحانه وتعالى لاحظ في حذف الملوك الثلاثة قداسته وحكمته الفائقة

وثانياً لاحظ الامور الجارية المصطلح عليها بيننا فعلينا ان نبحث في الاشياء التي نجهلها ويكون بحثنا مقرونا بالتواضع ومعرفة ضعفنا وجهلنا وعجزنا لا ان نتكبر وندعي الدعاوي الطويلة العريضة ونكذب الوحي الالهي ونسد اذاننا عن سماع الحق فنطلب منه تعالى الوقاية من الغرور

قال والثاني ان اسمه عزيا لا عزريا كما في ١ ايام ص ٣ و٢ مل ١٤ و١٥ هذا نص كلامه قلنا تقدم الرد على هذا الاعتراض في صحيفة ١٢٨ فراجعه فدأب المعترض التكرار الممل وتقدم ان معنى عزيا هوقوة الله ومعنى عزريا السامع لله وكلاهما مشعران بالمدح وتعدد اسماء الانسان او كناه او القابه امر معهود حتى افرد العلماء في كتبهم فصولا لذلك قال ابو عبيدة في مقاتل الفرسان ان عبد الله بن الصمة اخو دريد بن الصمة كان له ثلاثة اسماء وثلاثة كنى وكان اسمه عبدالله ومعبد وخالد ويكنى ابا فرعان وابا اوفى وابا ذفافة

زر بابل } (٤٧) قال ورد في انجيل متى ١:١٢ ان زر بابل ابن شالتيئيل وهوغلط لانه ابن فدايا وابن الاخ لشالتيئيل كما هو مصرح في ١ ايام ص ٣

قلنا ورد في سفر عزرا ٣:٢ و٥:٢ وفي نحميا ١٢ :١ وفي حجي ١ : ١ بأن زربابل هو ابن شالتيئيل وليس ذلك فقط بل ان يوسيفوس قال ان زربابل هو ابن شالتيئيل واذا قيل انه ورد في سفر ١ ايام ٣:١٩ بأن زربابل هو ابن فدايا قلنا ان اليهود ينسبون ابن الابن الى جده فيقولون انه ابنه وعلى هذا ورد في الكتاب المقدس ان لابان هو ابن ناحور (تك ٢٩:٥) وهو في الحقيقة ابن بتوئيل الذي هو ابن ناحور كما في (تك ٢٤:٤٧) هذا اذا كانت الآيتان ١٦و١٨ من سفر الايام الاول تفيدان ان فدايا هو ابن شالتيئيل ولكن اذا فهم منهما ان شالتيئيل وفدايا كانا اخين فيكون زربابل حسب الشريعة اللاوية ابن احدهما الطبيعي وابن الآخر الشرعي وعلى كل حال اذا نظر الى قول متى ان زربابل هو

ابن شالتيئيل وجدناه صحيحاً من كل وجه فهو موافق لباقي الكتب المقدسة وموافق للتاريخ وموافق للحق والصواب

ايهود { (٤٨) قال ورد في انجيل متى ١٣:١ ان ابيهود ابن زربابل وهو غلط ايضاً لان زربابل كان له خمسة بنين كما في ١ ايام ١٩:٣ وليس فيهم احد مسمى بهذا الاسم قلنا كانت عادة اليهود ان يسموا الشخص باسماء متنوعة وهذه العادة هي جارية عند العرب وغيرهم وتقدمت امثلة كثيرة لذلك ولكن انتشرت هذه العادة بين اليهود بنوع خصوصي وقت السبي والدليل على ذلك ما ورد في (دانيال ٦:١ و٧ وقابل ايضاً بين ٢ صموئيل ٣:٣ بما ورد في ١ ايام ١:٣) على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود

وقد كان اليهود حريصين على حفظ جداول انسابهم بالدقة الكبرى لان مصلحتهم كانت تستلزم ذلك وكانت السجلات محفوظة في اورشليم وكان الكهنة بعد كل حرب يجددون جداول انسابهم ليحققوا من من نساء الكهنة سبيت ومن منهن لا تليق ان تكون زوجة للكاهن وقال يوسيفوس كانت توجد جداول بنسب اليهود مدة ٢٠٠٠ سنة وحفظت لغاية خراب اورشليم وكان بعض الامراء في السبي يذكرون ان نسبهم يتصل الى داود وكان البعض يبرهنون على ان نسبهم يتصل بصموئيل النبي والحاصل ان حرص اليهود على حفظ انسابهم كان بليغاً لتباهيهم باصلهم وحفظاً لحقوقهم في تقسيم الاراضي وللمحافظة على وظائفهم قال يوسيفوس المؤرخ في اوائل تاريخه انه وجد نسبه في السجلات العمومية المحفوظة عند الامة اليهودية فكم بالحري يكون حرص اليهود على المحافظة على السجلات العمومية بحفظ انساب ملوكهم وقد كان المسيح من نسل الملوك كما يعلم من جدول نسبه فلو خالف البشير متى سجلات اليهود عن ملوكهم لتعرضوا له بالرد ولكن لم يعترض احد عليه لانه ذكر الحقائق المقررة

المقبولة عند القريب والغريب المنزهة عن الخطأ والتحريف كما اتضح بالبراهين العقلية والنقلية والتاريخية فتأمل

المجوس والنجم

(٤٩) قال ورد في متى ص٢: ١ و٢ و٩ و١٠ قصة مجيء المجوس الى اورشليم برؤية نجم المسيح في المشرق ودلالة النجم اياهم بان تقدمهم حتى جاء ووقف فوق الصبي وهذا غلط لان حركات السبع السيارة وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الاذناب من المغرب الى المشرق والحركة لبعض ذوات الاذناب من المشرق الى المغرب فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها لان بيت لحم من اورشليم الى جانب الجنوب نعم ان دائرة حركة بعض ذوات الاذناب تميل من الشمال الى الجنوب ميلا ما لكن هذه الحركة بطيئة جداً من حركة الارض التي هي مختار حكمائهم الآن فلا يمكن ان تحس هذه الحركة الا بعد مدة وفي المسافة القليلة لا تحس بالقدر المعتد به بل مشي الانسان يكون اسرع كثيراً من حركته فلا مجال لهذا الاحتمال ولانه خلاف علم المناظر ان يرى وقوف الكوكب اولا ثم يقف المتحرك بل يقف المتحرك اولا ثم يرى وقوفه

قلنا من ادعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلم يكتف المعترض بحشر نفسه في زمرة العلماء المطلعين على حقائق الاديان بل حشر نفسه في زمرة الفلكيين فمن اغلاطه الفاضحة قوله ان السيارات سبع والحقيقة هي غير ذلك فانه يبلغ عددها لغاية الآن نحو تسع وهاك بيانها حسب ابعادها من الشمس وهي عطارد والزهرة والارض ومريخ و(مجموع سيارات صغيرة) والمشترى وزحل واورانوس ونابتون وقد كان ستة منها معروفة عند القدماء وهي عطارد والزهرة والارض ومريخ والمشترى وزحل وفي سنة ١٧٨١ اكتشف السر وليم هرشل اورانوس وفي سنة ١٨٤٦ اكتشف الاستاذ كالي والدكتور جال السيارة نابتون ومنذ ١ يناير سنة ١٨٠١ لغاية الآن اكتشف نحو ٣٠٠ من مجموع سيارات صغيرة قال الفلكيون وهذه الكواكب تتحرك (كما نشاهدها من الارض) احياناً

من الغرب الى الشرق وتارة أخرى من الشرق الى الغرب وتبقى ثابتة عند النقطة التي تنتهي عندها حركتها الأولى وتبتدئ عندها حركتها الثانية

اما نجوم ذوات الاذناب فمنها عشرون تظهر في اوقات وازمنة معلومة فهي دورية ومنها نحو ٤٣ نجمة دوائرها على شكل قطع ناقص وطريق نحو مائتي هو على شكل قطع مكافئ والنجوم ذوات الاذناب التي دوائرها على شكل قطع ناقص تسير من الغرب الى الشرق اما النجوم التي على هيئة قطع مكافئ فتسير بالعكس الى آخره ولا نعرف ما مراده من الحركة الصادقة او الكاذبة فلا نعرف شيئاً يقال له حركة صادقة ولا حركة كاذبة فان كل شيء في علم الفلك مبني على الارصادات والمشاهدات وعلى العلوم الرياضية التي لا تكذب ابداً اما قوله ان حركة الارض هي مختار حكمائهم قلنا قد ثبت ان الارض متحركة بادلة قوية لا تخفى عن اطفال المكاتب كما يتضح لمن يطالع مبادي علم الجغرافية وبما ان الانجيل قال ان المجوس اتوا من المشرق فلا تكون اورشليم شماليهم ولا جنوبيهم اما كلامه عن حركة الكواكب ومشي الانسان فهو فلسفة غابت عن المتقدمين والمتأخرين وكفى جهلاً بمن لا يعتقد بحركة الارض ولم نورد ما تقدم من الكلام الا لنظهر كذب دعاويه في معرفة الفلك

اما هؤلاء المجوس فكانوا فلاسفة مشتغلين بالنجوم والكواكب وكان اليهود يعتقدون بوجود انبياء في مملكة سبا وكانوا من ذرية ابرهيم من كتورة وقيل ان اصلهم من اليهود وقيل غير ذلك وقد كان بلعام من جبال المشرق كما في (عدد٢٣: ٧ و٢٢: ٥) وقد اشار اليه القرآن في سورة الاعراف٧: ١٧٤ واتل عليهم نبأ الذي اتيناه آياتنا فقال ابن عباس هو بلعم ابن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال ابن مسعود هو بلعم ابن ابر قال عطية قال ابن عباس انه كان من بني اسرائيل وفي رواية أخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلد الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة البلقاء وذكروا قصته

في كتب تفاسيرهم بما يشبه ما ذكر عنه في التوراة الشريفة ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان ظهور امثال المجوس من المشرق ليس بأمر غريب وقد اقام الله كورش واثنى عليه كما في أشعيا ٤١:٢ و٤٦:١١

اما قوله نجمه فليس معناه الكواكب السيارة كما توهم المعترض بل هي حادثة جوية ذات انوار ساطعة فاذا ثبت ان اولئك الناس كانوا من اليهود فلا بد انهم عرفوا بعض النبوات المختصة بالمسيح ولا بد انهم اعتقدوا ان هذا الحادث الفلكي هو الكوكب الذي ذكره بلعام في سفر العدد (٢٤:١٧) واذا كانوا من غير اليهود فلا بد انهم عرفوا من اليهود وقت الشتات شيئاً عن الفادي المنتظر فان اليهود كانوا يعرفون قرب مجيء المسيا مما ذكر في (دانيال ٩:٢٥—٢٧) وكانوا يعتقدون بانه سيكون ملكاً هماماً ينقذهم من عبودية الرومان فلا عجب اذا انتشر هذا في كثير من الممالك ولا سيما ان كثيرين من اليهود كانوا ساكنين في مصر وفي رومة وفي بلاد اليونان وتوجه كثير منهم الى بلاد الشرق وكانوا يحملون كتبهم معهم حيثما توجهوا وقال (سواتونيوس) احد مؤرخي رومة مما نصه كان من المقرر في اذهان سكان الشرق انه لا بد من ظهور واحد من اليهودية تكون مملكته عمومية وان ذلك كان قدراً مقضياً به وقال طاسيتس وهو من مؤرخي رومة ايضاً ان كثيرين كانوا يعتقدون انه ورد في كتب كهنتهم القديمة بانه سينتصر الشرق وسيخرج واحد من اليهودية ويملك الدنيا وذكر كذلك يوسيفوس وفيلو وهما من مؤرخي اليهود ان الناس كانوا منتظرين مجيء منقذ عظيم وملك كريم وزد على هذا انه ذكر في كتب الفرس زروستر بانه سيأتي ثلاثة منقذين اثنان من الانبياء اما الثالث وهو زوسوس فهو اعظم من الاثنين ويفتح اهريمان ويقيم الموتى فلذلك اتى المجوس الى اورشليم وبالاستفهام من أئمة الدين استدلوا انه يولد في بيت لحم اليهودية فتوجهوا اليها وقدموا له الهدايا التي لا تليق الا بالملوك (تك ٤٣:١١ مز ٧٢:١٥ ١مل ١٠:٢و١٠ الخ)

وقال الفلكي كبلر انه في ذلك الوقت حصل اقتران بين المشتري وزحل وحصلت حادثة فلكية ثم اقام العلامة ادلر من علماء برلين وأيد ذلك وافاضوا في الكلام على هذا وما تقدم فيه الكفاية

فينتج مما تقدم ان المعترض شط عن المراد واخذ يخبط في علم الفلك خبط العشواء وان النجم الذي رآه المجوس هو حادثة جوية ظهرت بنوع خصوصي واظن ان المعترض يعتقد بان بني اسرائيل كانوا يسيرون في البرية وامامهم عمود سحاب في النهار وعمود نار في الليل لهدايتهم في السفر لئلا يضلوا

الفصل الرابع

(من ٥٠ الى ٦٠)

العذراء وعمانوئيل } (٥٠) قال ورد في انجيل متى ١: ٢٢ و٢٣ ما نصه وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا والمراد بالنبي هو اشعياء عند علمائهم فانه ورد في اشعياء ٧: ١٤ ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل قال المعترض هو غلط بوجوه الاول ان اللفظ الذي ترجمه الانجيلي ومترجم كتاب اشعياء بالعذراء هو (عامه) مؤنث علم والهاء فيه للتأنيث ومعناه عند علماء اليهود المرأة الشابة سواء كانت عذراء او غير عذراء ويقولون ان هذا اللفظ وقع في ص ٣٠ من سفر الامثال ومعناه ههنا المرأة الشابة التي زوجت وفسر هذا اللفظ في كلام اشعياء بالامرأة الشابة بالتراجم اليونانية الثلاثة في ترجمة سنة ١٢٩ وسنة ١٧٥ وسنة ٢٠٠ وكلام متى ظاهر وقال فري في بيان اللغات العبرية انه بمعنى العذراء والمرأة الشابة واقول حمله على العذراء خاصة محتاج الى دليل وتخصيص صاحب ميزان الحق هذا اللفظ بالعذراء غلط يكفي في رده ما نقلت

قلنا لما كان اليهود غير مؤمنين بان المسيح كلمة الله الازلية (والمسلمون كما لا يخفى يعتقدون بمجيئه كما هو نص صريح القرآن) حاولوا تأويل النبوات لكي لا تصدق عليه غير انها صريحة في الدلالة على المراد اذ لا يحتاج الصبح الى دليل ولا الى برهان ولكن جاراهم الجهلة والكفرة لخبث طواياهم فمن ذلك قولهم ان اللفظة المترجمة هنا بالعذراء تطلق على الشابة سواء كانت عذراء او غير عذراء

واستشهدوا بما ورد في سفر الامثال ٣٠: ١٩ ونقول ان استشهادهم بسفر الامثال في غير محله ونورد نص هذه الآية ليتضح الحق وهو قوله تعالى طريق نسر في السموات وطريق حية على صخر وطريق سفينة في قلب البحر وطريق رجل بفتاة فالمراد بلفظة فتاة هنا العذراء والدليل على ذلك ان لفظة (علمة) المترجمة في اشعيا بالعذراء والمترجمة في سفر الامثال بالفتاة هي مستعملة في العذارى فاستعملت في رفقة وهي بكر كما في تك ٢٤: ٤٣ فقيل انها فتاة وكذلك استعملت في الدلالة على اخت موسى وهي عذراء بكر كما في خر ٢: ٨ وهي كذلك مستعملة في العذارى في مز ٦٨: ٢٥ ثانياً ان هذه اللفظة لم تستعمل فقط كما قلنا في العذارى بل هي مترجمة في الكتاب المقدس بالعذراء كما في نشيد الانشاد ١: ٣ فقال احبتك العذارى ووردت ايضاً في ص ٦: ٨ قوله وعذارى بلا عدد فيتضح مما تقدم ان هذه اللفظة ترجمت تارة بالفتاة واريد بها العذراء وتارة اخرى ترجمت بالعذراء وعلى كل حال فلم تستعمل الا في البكر فالأدلة التي اوردناها كافية في الدلالة على معنى هذه اللفظة فأطلقت على البكر في سفر التكوين وفي سفر الخروج وفي سفر المزامير وفي موضعين في سفر نشيد الانشاد وعبارة سفر الامثال تفيد ذلك ايضاً اما التراجم الثلاثة التي اشار اليها فلا تخرج عما ذكرناه فمعنى هذه اللفظة عذراء واذا ترجمت بفتاة وجب تخصيصها بالعذراء لأنها لم تستعمل الا في البتول فرفقة ابنة بتوئيل واخت موسى كانتا بكرين

على ان مثل هذه الادلة لا يصح ان يخاطب بها الا اليهودي او الكافر فان كلا منهما لا يعترف بالمسيح بخلاف المسلمين فان قرآنهم ناطق بان الله فضل مريم على نساء العالمين فورد في سورة آل عمران ٣: ٣٧ واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وورد في سورة التحريم

١٢:٦٦ ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وورد في سورة المؤمنين ٥٢:٢٣ وجعلنا ابن مريم وامه آية والقرآن ذاته شنع في اليهود لافترائهم على مريم فقال في سورة النساء ١٥٥:٤ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً فالقرآن شاهد بافتراء اليهود على القديسة مريم كما ذكرنا والدليل على انها كانت عذراء ما ورد في سورة مريم ٢٠:١٩ قالت اي للملاك انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً وفي عدد ٢١ قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امراً مقضياً ثم اخذ القرآن يسرد القصة وقال انه كلم الناس وهو في المهد وانه قال لليهود كما في عدد ٣٤ والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً الى آخره وورد في سورة آل عمران عدد ٤٠ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين فالقرآن شاهد بان مريم حبلت بالمسيح من الروح القدس وان الله فضلها على نساء العالمين وانها حبلت بالمسيح وهي عذراء بكر لم تعرف رجلاً وكان الواجب على المعترض ان لا يتمسك بالاعتراضات الفارغة التي يستند عليها اعداء المسيح ومريم فان نسجها اوهى من نسج العنكبوت ولا ينظر اليها الا من كان يهودياً او كافراً

قال الثاني ما سمى احد عيسى صلعم بعمانوئيل لا ابوه ولا امه بل سمياه يسوع وكان الملاك قال لابيه في الرؤيا وتدعو اسمه يسوع كما في انجيل متى بل ان جبريل قال لامه ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع كما في انجيل لوقا (وهنا المعترض حذف باقي الكلام وهو قوله هذا يكون عظيماً وابن العلي يدعى وقوله الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله) قال ولم يدَّع عيسى في حين من الاحيان ان اسمه عمانوئيل

قلنا ان معنى كلمة عمانوئيل هو الله معنا ومتى البشير الذي كتب انجيله بوحي الروح القدس قال ان المراد بها هو المسيا وهي لا شك تدل عليه دلالة المطابقة فان اللفظ موافق للمعنى فان الكلمة الازلية اتخذت طبيعة من طبيعتنا وصار انساناً قال البشير يوحنا في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (١:١) وقال في آية (١٤) والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الاب مملوءاً نعمة وحقاً قال الرسول (١ تيمو ١٦:٣) عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد وقد صرح المسيح بذلك في جميع تعاليمه ولنورد قليلاً من كثير فنقول قال المسيح في انجيل يوحنا ص١٧:٥ — ٢٤ انه معادل لله في اعماله وقوته وقدرته وذاته واوضح ازليته في انجيل يوحنا ٢٥:٨ وقال ان الآب فيه وهو في الآب يوحنا ٣٨:١٠ والحاصل ان جميع الكتاب المقدس ناطق بهذه الحقيقة المهمة وهي ان الكلمة الازلية المسيح اتخذ الجسد وبعبارة اخرى انه عمانوئيل اي الله معنا

والثالث القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى ان يكون مصداق هذا القول عيسى قلنا ان النبي اشعيا نطق بهذه النبوة قبل مولد المسيح بنحو ٧٤٠ سنة وبيان ذلك ان رصين ملك ارام تحالف مع فقح بن رمليا ملك اسرائيل على محاربة احاز ملك يهوذا فذبح فقح ملك اسرائيل ١٢٠ الف من سبط يهوذا في يوم واحد وسبى نحو مائتي الف رجل وامرأة وطفل وغنم غنائم وافرة واستولى رصين ملك ارام على ايلة وهي من مدن يهوذا الحصينة وسبى سكانها الى دمشق فارتجف احاز وعمه الجزع والفزع وخشي ان يستولي هذان الملكان على اورشليم ويوردانها موارد البوار والدمار ويلاشيان مملكة يهوذا وعائلة داود فارسل الله اليه النبي يسكن باله ويهدئ بلباله وانه سيرد الله كيد هذين الملكين في نحرهما ويحبط

مؤامراتهما واعطاه آية وهي حبل العذراء بعمانوئيل فاعترض المعترض قائلاً ان هذا لا يجوز اطلاقه على المسيح وما دري ان المولى سبحانه وتعالى كثيراً ما يشير بهذه الحوادث الى الاشياء الروحية تقريباً للعقول البشرية فأشار بفرعون وعبودية بني اسرائيل الى ابليس وعبوديته واشار بموسى الى المسيح فكما موسى عتق بني اسرائيل من عبودية فرعون وذله فكذلك المسيح عتقنا من عبودية ابليس وذله بالفداء العظيم الذي صنعه وعلى هذا القياس كانت حال بني اسرائيل وقت الملك احاز تشير الى مضايقة ابليس للورى وربطه اياهم بسلاسل الجهل والخطية والشر وفي وسط هذه الحالة الشنيعة اتى المولى سبحانه وتعالى بخلاص عظيم وهو يسوع المسيح الذي حررنا بالحرية العجيبة

ولزيادة الشرح والبيان نقول لما كان المولى سبحانه وتعالى عالماً بالاعمال التي قدرها وقضى بها من فضله واحسانه لخلاص الانسان واقالته من السقوط ورفعه من الهبوط تفضل باعلانها للاباء بواسطة الانبياء بانواع وطرق كثيرة ولكن في هذه الايام الاخيرة ايام تتميمها اعلنها لنا صراحة بالحواريين رسل المسيح ونرى في هذه الاعلانات الصريحة رفعة الطريقة وسمو منزلتها وجلالة قدرها التي دبرتها العناية الالهية من الازل وهي تشتمل على قسمين منها ما يختص بفوائد زمنية جسدية مفيدة للنوع الانساني ومنها ما يختص بفوائد روحية مفيدة له وتوجد علاقة متينة ومناسبة شديدة بين الفوائد الجسدية والروحية بحيث ان الفوائد الجسدية كثيراً ما تكون تمهيداً للروحية ومفسرة لها ومنبئة بها لانه كما ان كل بركة واحسان ولطف وخلاص جسدي نالته الامة اليهودية كان من مجرد مراحم الله والطافه في يسوع المسيح صارت رموزاً صريحة وكفالات قوية على الخلاص المستقبل والبركة العظمى التي ينالها الانسان بمولده واعماله وآلامه

وعلى هذا توجد نبوات تختص بالمسيح حرفياً وثانياً توجد حوادث كثيرة تنبئ عن المسيح وعمله بل قد رمز الى المسيح باشخاص فرمز اليه بداود ملك يهوذا ولذا تكلم عنه الانبياء بعد موته بمدة طويلة كما في هوشع ٣:٥ وارميا ٣٠:٩ وحزقيال ٣٤:٢٣ و٢٤ و٣٧:٢٥

وعليه لما سرد متى تاريخ المسيح ذكر تميم النبوات التي وردت عنه فذكر اولاً نسبه الشرعي من داود وابرهيم حسب الكتب المقدسة ثم ذكر انه كان لا بد ان يولد من عذراء حسب نبوة اشعيا وانه كان لا بد ان يولد في بيت لحم اليهودية حسب نبوة ميخا النبي ثم استشهد بقوله ان راحيل تبكي على اولادها في الرامة حسب نبوة ارميا وانه كان لا بد ان يدعى من مصر حسب نبوة هوشع وانه كان لا بد ان يسكن في الناصرة ليتم ما قيل انه سيدعى ناصرياً وبما ان يد الله كانت ظاهرة بنوع جلي في جميع هذه الحوادث كانت طبعاً حسب نبوات الانبياء ولقد اصاب البشير في تطبيقها على المسيح فان الروح القدس الذي اوحي بهذه النبوات في العهد القديم اوحى ايضاً بتفسيرها في العهد الجديد فكان الكلام مبنياً على الوحي الالهي

(من مصر دعوت ابني) (٥١) قال ورد في متى ٢: ١٥ وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني المراد بالنبي هو هوشع واشار الانجيلي الى آية ١ من الاصحاح الحادي عشر وهذا غلط لا علاقة لهذه الآية بالمسيح لانها هكذا (لما كان اسرائيل غلاماً احببته ومن مصر دعوت ابني) اما المعترض فحرف الآية فقال دعوت اولاده وهو غلطان قال فهذه الآية في بيان الاحسان الذي فعله الله في عهد موسى على بني اسرائيل لكن لا يخفى خيانته على من طالع هذا الاصحاح لانه قال بعد هذه الآية كل ما دعوهم ذهبوا من امامهم يذبحون للبعليم ويبخرون للتماثيل المنحوتة وهذه الامور لا تصدق على المسيح بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ولا على الذين كانوا قبل ميلاده لان اليهود كانوا تابوا عن عبادة الاوثان قبل ميلاده بنحو ٥٣٦ سنة بعد ما اطلقوا من سبي بابل كما هو مذكور في التواريخ

قلنا ان قوله من مصر دعوت ابني هو مثل يقصد به الخلاص العظيم من الخطر الوخيم فكل يعرف كيف انقذ الله بني اسرائيل من مصر واغرق فرعون فان الله امر موسى بان يذهب الى فرعون ويقول له اسرائيل ابني البكر فقلت لك اطلق ابني ليعبدني خر ٤: ٢٢ و٢٣ فانقذهم الله بقوة باهرة واغرق فرعون وكذلك حاول هيرودس ان يفتك بالمسيح ولكن مات هيرودس ميتة شنيعة

ولم يحصل للمسيح اذى فصدق اطلاق هذا المثل على المسيح ثم ان البكر في بني اسرائيل كان رمزاً الى يسوع الذي هو البكر انظر (رو ٨: ٢٩ وكولوسي ١: ١٨) ثم ان ضرب الامثال في الكتب المقدسة يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعاني بصورة الاشخاص لانها اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالمشاهد وقال الزمخشري التمثيل انما يصار اليه لكشف المعاني وادناء المتوهم من المشاهد فان كان الممثل له عظيماً كان الممثل به مثله وقال الاصبهاني لضرب الامثال واستحضار العلماء والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كانه مشاهد وفي ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لضرره فانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه فلذا فشت الامثال في كلام الانبياء والحكماء ولقد اصاب البشير متى في ايراد هذا المثل على المسيح فانه ينطبق على حاله تماماً واجتمع فيه اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكفاية فهو نهاية البلاغة وقال ابن المقفع واذا جعل الكلام مثلاً كان اوضح للنطق وآنق للسمع واوسع لشعوب الحديث وقال ابن السكيت المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره اما استشهاد المعترض بباقي اقوال النبي هوشع فالبشير متى لم يأت لها بذكر حتى كان يصح الاعتراض بل استشهد بالحادثة الشهيرة في تاريخ بني اسرائيل وهي مضايقتهم في مصر وانقاذ الله لهم

قتل هيرودس للاطفال

(٥٢) قال ورد في متى ١٦:٢ حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به غضب جداً فارسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس وهذا ايضاً غلط نقلاً وعقلاً اما نقلا فلأنه ما كتب احد من المؤرخين الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين هذه الحادثة لا يوسيفوس ولا غيره فلو وقعت لكتبوها على اشنع حالة وان كتبها احد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره لانه مقتبس من هذا الانجيل واما عقلا فلان بيت لحم كان بلدة صغيرة لا كبيرة وكانت قرية قريبة من اورشليم وكان في تسلط هيرودس لا في تسلط غيره فكان يقدر بغاية السهولة ان يحقق ان المجوس كانوا جاءوا الى بيت طلاني وقدموا هدايا لفلان ابن فلان وما كان محتاجاً الى قتل الاطفال المعصومين

قلنا ان فولتير شيخ الملحدين ورئيس الكفرة الذين لا يعتقدون بدين هو الذي اعترض على هذا ولكن أنّى للخفاش ان يقاوم نور الشمس الساطع فصدق رواية البشير متى مؤيدة بالنقل والعقل (اولاً) ان (سلسوس) الفيلسوف وهو من الد اعداء الديانة المسيحية وكان في اواخر الجيل الثاني ذكر هذه الحادثة فلو لم تكن حقيقة لردّ عليها ونقضها بل كان يقرّع ويشنع في متى البشير (ثانياً) ان ماكروبيوس وهو من المؤلفين الوثنيين ذكر هذه الحادثة ونص عبارته ما يأتي وهو لما بلغ اغسطس بان هيرودس ملك اليهود امر بذبح الاطفال الذين عمرهم سنتان في سورية وانه ذبح ايضاً احد اولاده قال ان خنزيرة هو احسن من ابنه انتهى كلامه ومعنى هذا الكلام هو انه لما كان هيرودس متمسكاً بالديانة اليهودية كانت ديانته تنهيه عن ذبح الخنزير لانها تحرم اكل لحمه وعلى هذا يكون خنزيره في امن بخلاف ابنه فانه قتله فهذه الاقوال تدل على اشتهار هذه الحادثة الشنيعة التي نسبت اليه (ثالثاً) لا يتوقع ان يوسيفوس يذكر كل حادثة كلية وجزئية بل لا بد ان يترك شيئاً ويذكر اشياء ولا يتوقع ان المؤرخين المعاصرين لبعضهم

بعضاً يذكرون عين الحوادث التي يوردونها فالمؤرخ (سواتونيس) ذكر اشياء كثيرة لم يذكرها المؤرخ تاسيتس فاتى (ديون كاسيوس) واستدرك ما فاتهما وذكره (رابعاً) ان هذه الفعلة المنكرة لم تكن بشيء بالنسبة الى باقي فظائع هيرودس فبيت لحم هي قرية صغيرة حقيرة ولم يكن لها اسم يذكر وكانت المنكرات التي اقترفها افظع واشنع من هذه الفعلة الوخيمة فلذا ضرب يوسيفوس عنها صفحاً (خامساً) ربما كان الامر الذي اصدره هيرودس سرياً ولم يكن معروفاً عند يوسيفوس على انه لماذا لا نصدق ما رواه متى ونصدق غيره أليس البشير متى جدير بالاعتماد كغيره (سادساً) اشتهر هيرودس بالقسوة وسفك الدماء بحيث ان قتل الاطفال لم يكن شيئاً بالنسبة الى منكراته والدليل على ذلك هو ان يوسيفوس ذكر ما يأتي وهو (١) انه قتل ارستو بولوس اخا زوجته (مريامن) وكان عمره ثمانية عشر سنة ولا ذنب له سوى ان سكان اورشليم اظهروا له بعض المحبة (٢) قتل في السنة السابعة من حكمه (هيركانوس جدّ مريامن) وكان عمره وقتئذ ثمانين سنة وكان انقذ هيرودس من الموت وكان مشهوراً بدماثة الاخلاق وحسن الشمائل (٣) قتل زوجته (ماريامن) على رؤوس الاشهاد ثم قتل والدتها بعد ذلك (٤) امر بخنق اسكندر وارستوبولوس ابنيه اللذين خلفهما من (ماريامن) في السجن لمجرد شبه لا اصل لها (٥) في مرضه الاخير وقبل وفاته بقليل اصدر اوامره الى جميع انحاء اليهودية بارسال جميع اعيان الامة الاسرائيلية الى اريحا فامتثل الجميع امره (لانه كان يعاقب بالموت من يخالف امره) ولما حضروا حبسهم في قاعة فسيحة ثم استدعى اخته سالومة وزوجها علكسيس وقال لهما قد دنا مني الاجل واعرف انه لا شيء يفرح الامة الاسرائيلية مثل وفاتي وها ان اعيانهم ووجهاءهم عندكما فحال خروج آخر نفس مني أدخلوا

العساكر عليهم واقتلوهم قبل ان يذاع خبر وفاتي فيعم جميع اليهودية الغم وتلبس كل عائلة ثياب الحداد عند موتي اضطراراً قال يوسيفوس فاستحلفهما (والدموع في عينيه) بمحبتهما له وايمانهما بالله ان يحققا منيته وينفذا بغيته انتهى فترى من هذا ان حادثة بيت لحم ليست بشيء بالنسبة الى هذه الاعمال التي تقشعر منها الابدان فلم يشفق على زوجته ولا على ابنيه ولا على انسبائه واقربائه واولياء نعمته بل فتك بهم لادنى شبهة فلم يشفق على صغير لصغره ولا على كبير لكبره ولا على شريف لشرفه فهذا هو حال الشخص الذي قال عنه المعترض المتعنت (ما كان محتاجاً الى قتل الاطفال المعصومين) فاذا كان لم يشفق على ولده فلذة كبده فهل يشفق على من توهم انه يزاحمه في الملك فالادلة العقلية والنقلية تؤيد وتؤكد قول البشير متى وتكذب قول الكفرة

(٥٣) قال ورد في متى ٢: ١٧ و١٨ حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل صوت سمع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على اولادها ولا تريد ان تتعزى لانهم ليسوا بموجودين وهذا ايضاً غلط وتحريف من الانجيل لان هذا المضمون وقع في ارميا ٣١: ١٥ ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها علم ان هذا المضمون ليس في حادثة هيرودس بل في حادثة بخت نصر التي وقعت في عهد ارميا فقتل ألوف من بني اسرائيل واسر ألوف منهم واجلوا الى بابل ولما كان فيهم كثير من آل راحيل ايضاً تألم روحها في عالم البرزخ فوعد الله ان يرجع اولادها من ارض العدو الى تخومهم (تنبيه) يعلم من تحرير ارميا وتصديق الانجيلي ان الاموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال اقاربهم الذين في الدنيا فيتألمون بمصائبهم وهذا مخالف لعقيدة فرقة بروتستنت انتهى

بكاء راحيل على اولادها

قلنا ان البشير متى عبر عن قتل الاطفال في بيت لحم باقوال ارميا النبي وكانت غاية النبي ارميا في الاصل الاعراب عن التوجع والتفجع لما حصل للامة الاسرائيلية وما حل بها من القتل الذريع والسبي الشنيع وبيان ذلك انه لما استولى

نبوخذناصر على اورشليم قتل وجهاءها واعيانها وقلع عيني ملكها بعد ان قتل ابنيه امامه وجمع الاسرى في الرامة ومنهم ارميا النبي وكان الجميع مكبلين بالاغلال والسلاسل ولما مزقوا من الاوطان وكانوا مزمعين على السفر الاليم اخذ النبي يتوجع ويتفجع على هذه الحالة ويبكي ويستبكي ويقول نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على اولادها ولا تريد ان تتعزي ولما قتل هيرودس الاطفال في بيت لحم كما تقدم استعمل البشير هذه العبارة للدلالة على حالة الاهالي المحزنة لان كل والدة ووالد اخذ يولول وينوح على طفله ولا شك ان قول النبي ارميا صدق وتحقق وتم في هذه الحادثة المحزنة ايضاً ولا يخفى ان راحيل كانت ماتت قبل السبي ومن انواع البلاغة ان نسب النبي اليها البكاء والنحيب على اولادها وقت السبي ونسب اليها البكاء على اولادها وقت حادثة بيت لحم فان ذبح اطفال بيت لحم هو بمنزلة ذبح اولادها لانها مدفونة هناك (تك ٣٥: ١٩) وسكان بيت لحم هم من ذرية زوجها واختها فهم اولادها وعبارة متى هي من ابلغ الاقوال فقوله راحيل تبكي على اولادها هو جملة خبرية لفظاً وأريد بها انشاء التحسر والتأسف والتلهف على ذبح الاطفال فان كل عائلة كانت تبكي على مفقودها فشخص راحيل خارجة من قبرها باكية على اولادها ولم تقبل عزاء ولا هناء لان افلاذ كبدها ماتوا وهو معهود في العربية وغيرها فيجوز للانسان ان يندب بهذه الصورة فاذا جاز للادباء الانكار على من لم يتفجع للميت من الجمادات كقوله

ايا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريق

فكيف لا يجوز نداء الام لتبكي على اولادها فعبارات البشير متى من المحاسن اللغوية وعد العلماء من المحاسن مخاطبة الطلول كقولهم (يادار مية بالعلياء فالسند) ومثله استبكاء الصحب على الطلل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب

ومنزل او بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معين كقوله الم تسأل فتخبرك الرسوم وغير ذلك

عد العلماء من ارفع درجات البلاغة الاستشهاد بأقوال القرآن والاحاديث في كتاباتهم فكيف لا يستشهد البشير بالنبوات التي تمت في تاريخ المسيح باصدق كيفية قال صاحب المثل السائر وصل كتاب الحضرة السامية احسن الله اثرها واعلا خطرها وقضى من العلياء وطرها واظهر على يدها آيات المكارم وسورها واسجد لها كواكب السيادة وشمسها وقمرها وهي مأخوذة من سورة يوسف وقال ايضاً اكرم النعم ما كان فيها ذكرى للعابدين وتقدمه أني رأيت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فهذه النعمة هي التي تيسر العسير وتجلوا ظلمة الخطب بالصباح المنير فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وغير ذلك والقرآن مشحون بالاستشهاد من كتاب موسى وزبور داود وانجيل المسيح الخ

اما قوله ان الاموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال اقاربهم قلنا ان الديانة المسيحية منزهة عن هذه الخرافات فليس عندهم برزخ ولا حوض ولا صراط ولا ميزان ولا غير ذلك من الخرافات التي اشتهرت بها الديانة الاسلامية والبرزخ عندهم هو الفاصل بين عالم الارواح وبين عالم الاجساد او كما قال الشيخ محيي الدين بن العربي في الباب ٦٢ من الفتوحات ان حقيقة البرزخ هو صور اسرافيل الذي ينفخ فيه ويسمى بالناقور ويسمى بالقرن فلا شيء اوسع من هذا القرن وقال الشيخ محيي الدين في كتابه لواقح الانوار ان من اهل البرزخ من يخلق الله من همته من يعمل في قبره بعمله الذي كان يعمله في دار الدنيا كما صح ذلك عن ثابت البناني التابعي الجليل انهم فتحوا قبره فوجدوه قائماً يصلي وشهده خلائق قال ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى ان يخرج من البرزخ وقال الشيخ في الباب ٣٧٨ ان كل من رزقه الله تعالى الامانة من الاولياء سمع عذاب القبر وسمع كلام الشياطين حين يوصون الى اوليائهم وغير ذلك فنقول ان ديانة الله منزهة عن هذه الخرافات وورد ذكر البرزخ في القرآن في ثلاث محال

تسمية المسيح ناصري } (٥٤) قال ورد في انجيل متى ٢:٢٣ وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة

لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى ناصرياً وهذا ايضاً غلط ولا يوجد في كتاب من كتب الانبياء وينكر اليهود هذا الخبر اشد الانكار وعندهم هذا زور وبهتان بل يعتقدون انه لم يقم نبي من الجليل فضلاً عن ناصرة كما في يو٧:٥٢ ولعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة

قلنا ان البشير متى لم يخص بالذكر نبياً بعينه كما فعل في ص١:٢٢ وكما فعل في ص ٢:١٥ و١٧ بل قال بالانبياء بصيغة الجمع وقال العلامة جيروم ان متى البشير نقل اقوال الانبياء بالمعنى فقط انتهى فان كلمة الناصري تفيد العار والشنار والاحتقار وكان الاسرائيليون يزدرون بالجليليين عموماً وبالناصريين خصوصاً فلفظة ناصري هي كلمة احتقار تطلق على الدنيء الخسيس الرذيل فكان اليهود يقولون على اللص الشقي ابن ناصر واستعمل مؤرخو اليهود هذه اللفظة في المسيح فقال (آبار بينال) ان القرن الصغير المذكور في دانيال ٧:٨ هو ابن ناصر يعني يسوع الناصري وكثيراً ما يطلق اليهود واعداء المسيحيين لفظة الناصري على المسيح ازدراء به وتهكماً عليه فكانت اقامته في الناصرة من اسباب ازدراء اهل وطنه به ورفضهم اياه وتهكمهم عليه وعلى هذا لما قال فيلبس لنثنائيل وجدنا المسيا الناصري الذي كتب عنه موسى والانبياء قال له نثنائيل أمن الناصرة يمكن ان يكون شيء صالح يو١:٤٦ ولما اظهر نيقوديموس احد ائمة اليهود ميلاً الى يسوع قال له اعضاء مجلس الامة فتش وانظر انه لم يقم نبي من الجليل يو٧:٥٢ وبما ان الانبياء تنبأوا في محال كثيرة (مز٢٢:٦ و٥:٩ و١٠ اش ٥٢ و٥٣ وزك١١:١٢ و١٣) بان المسيا سيحتقر ويرفض ويزدرى به كانت نبوّاتهم هذه بمثابة قولهم انه ناصري وعلى هذا لما اقام المسيح في الناصرة قال قد تمت نبوّات الانبياء عنه فكما ان النسب يكون للشرف يكون للضعة وذلك بالنسبة الى رفعة او ضعة البلاد التي ينسب اليها الانسان

فاذا اردت ان ترفعه او تضعه نسبته الى وطن غير وطنه اما نقل متى لاقوال الانبياء بالمعنى فهو جائز بل قوله انه ناصري من جوامع الكلم تشتمل على معان كثيرة جداً لا يقوم مقامها الالفاظ الكثيرة والنقل بالمعنى جائز كما قرروه في اصول الفقه فيجوز نقل الإحاديث المحمدية بطرق كثيرة فيجوز (اولاً) ان يروي الحديث بلفظه (ثانياً) يجوز ان يرويه بغير لفظه (ثالثاً) يحذف الراوي بعد لفظ الخبر (رابعاً) ان يزيد الراوي على ما سمعه من محمد (خامساً) ان يكون الخبر محتملا لمعنيين متنافيين فاقتصر الراوي على احدهما (سادساً) ان يكون الخبر ظاهراً في شيء فيحمله الراوي من الصحابة على غير ظاهره اما بصرف اللفظ عن حقيقته الى مجازه او بان يصرفه عن الوجوب الى الندب او من التحريم الى الكراهة فمتى نقل بالمعنى اقوال الانبياء وهو جائز

فيتضح مما تقدم ان الانبياء تنبأوا عن المسيح بانه يحتقر ويرذل وهو مثل قوله ناصري وثانياً لا نتعجب من اليهود اذا انكروا النبوات عن المسيح فانهم لا يؤمنون به وهم الذين قتلوا انبياءهم ورجموهم

(٥٥) قال ورد في انجيل متى ١:٣ وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية ولما كان في آخر الاصحاح الثاني ذكر جلوس ارخلاوس على سرير اليهودية بعد موت ابيه وانصراف يوسف مع زوجته وابيه الى نواحي الجليل واقامته في ناصرة يكون المشار اليه بلفظ تلك هذه المذكورات فيكون معنى هذه الآية لما جلس ارخيلاوس على سرير السلطنة وانصرف يوسف النجار الى نواحي الجليل جاء يوحنا المعمدان وهذا غلط لان وعظ يوحنا كان بعد ٢٨ سنة من الامور المذكورة

كرازة يوحنا المعمدان

قلنا حق اسم الاشارة ان يعود الى اقرب مذكور كما هو مقرر في العلوم العربية ولكن التعسف سوغ ركوب التكلف فادعى ان يعود الى ابعدمذكور والمتبادر الى الذهن هو ان مراد البشير بقوله تلك الايام هو ايام سكن المسيح في الناصرة وهو اقرب مذكور لانه آخر ما ذكر في الاصحاح السابق لانه قال واتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ماقيل بالانبياء انه سيدعى ناصرياً

ثم قال وفي تلك الايام جاء يوحنا المعمدان الخ وثانياً ان الكلام مساق على يوسف وسكن المسيح في الناصرة لانه هو المقصود بالذات وانما ذكر ارخيلاوس ليوضح بدء اقامة المسيح في الناصرة واقام فيها سنين عديدة

هيروديا امرأة فيلبس .

(٥٦) قال ورد في متى ١٤ :٣ فان هيرودس قد امسك يوحنا واوثقه وطرحه في سجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس اخيه وهذا غلط لان اسم زوج هيروديا كان هيرودس ايضاً لا فيلبس كما قال يوسيفوس

قلنا مقتضى كلامه هو ان هيرودس تزوج هيروديا امرأة هيرودس وهو كلام في غاية الابهام والمعترض متعود على متشابهات القرآن التي لا يعلم معناها الا الله ولكن ليعلم ان الله يخاطبنا بالكلام المعقول وقال المؤرخ يوسيفوس انه لما كان هيرودس انتيباس مسافراً الى رومة عرّج على بيت اخيه هيرودس فيلبس الذي قال عنه البشير انه فيلبس وعشق امرأته واتفق معها على ان يطلق زوجته ابنة (ارتياس) ملك بترية في العرب واتفقت هي على ان تطلق زوجها فالبشير متى قال ان هيروديا هي امرأة فيلبس فان لفظ هيرودس مشترك يطلق على كل من اولاد هيرودس الكبير لانه خلف هيرودس اغريباس وهيرودس انتيباس وهيرودس فيلبس فلو قال البشير متى ان هيرودس تزوج امرأة هيرودس لكان ذلك تحصيل حاصل ولما فهم المراد ولكنه قال ان هيرودس اي انتيباس تزوج امرأة فيلبس اخيه اي هيرودس فيلبس فاقتصر على اللفظة التي تعين المراد وصرف النظر عن اللفظ المشترك بل ذكر قرينة اخرى تعين المراد وهي قوله امرأة اخيه وعبارة يوسيفوس مؤيدة لما ذكره البشير من كل وجه ومن اوتي ذرة من الفهم لا يعترض على عبارة البشير فانها اوضح وافصح من عبارة يوسيفوس

لما بلغ ارتياس ملك العرب ان هيرودس عزم على تطليق ابنته حار به فتقابل الجيشان وانتشب القتال فهزم العرب جيش هيرودس شر هزيمة ومزقوه كل ممزق وقال يوسيفوس ان ذلك كان قصاصاً له لقتله يوحنا

اكل داود خبز التقدمة } (٥٧) قال ورد في متى ١٢: ٣ و٤ فقال لهم اما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله واكل خبز التقدمة الذي لم يحل اكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط فقوله والذين ولا للذين معه غلطان كما سترى في الغلط ٩٢ عن قريب .

قلنا ان عبارة البشير منزهة عما نسبه اليها فقد كان مع داود وقت هروبه بعض غلمان كما ترى في ١ صموئيل ٢١: ٢ فانه قال ان الغلمان عينت لهم الموضع الفلاني والفلاني وكما يعلم من آية ٤ وآية ٥ وسنذكر ذلك في محله وكل آت قريب

الثلاثون فضة المذكور في النبوات } (٥٨) قال ورد في متى ٢٧: ٩ هكذا حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل واخذوا الثلاثين من الفضة الخ وهذا غلط كما ستعرف في الشاهد ٢٩ من القصد الثاني من الباب الثاني

قلنا من شنشنة المعترض اعادة الاعتراض مرتين وثلاث واربع مرات فكرر هذا الاعتراض والذي قبله في محال اخرى وانما غير عنوانهما فعوضاً عن ان يقول اغلاط قال مقاصد وعلى كل حال فقال ان هذه النبوة غير موجودة في نبوات ارميا وانما هي موجودة في نبوات زكريا قال العلامة (ليتفود) كانت عادة قدماء اليهود تقسيم العهد القديم الى ثلاثة اقسام القسم الاول يبتدئ بالشريعة ويسمونه الشريعة والقسم الثاني يبتدئ بالمزامير ويسمونه المزامير والقسم الثالث يبتدئ بالنبي ارميا ويسمى ارميا فاذا استشهد احد بزكريا او غيره ساغ له ان يقول كما قال ارميا لانه من قسم النبوات وايد العلامة (ليتفود) كلامه باقوال علماء اليهود مثل العلامة بابا باترا والعلامة (داود كمشي) وسيأتي الكلام على ذلك

انشقاق حجاب الهيكل وغيره

(٥٩) قال ورد في متى ٢٧: ٥١—٥٣ واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ثم اورد اقوال نورتن وهو من الكفرة المنكرين للمعجزات قال هذه الحكاية كاذبة والغالب ان هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد ما صار اورشليم خراباً فلعل احداً كتبها في حاشية النسخة العبرية لانجيل متى وادخلها الكاتب في المتن

قلنا هذه الاقوال ثابتة في متن جميع النسخ القديمة فانكارها هو انكار للحقائق الثابتة بالاجماع والتواتر والاسانيد الثابتة الصحيحة ولا تعجب اذا لم يصدق الكفرة هذه الاقوال لانهم يجحدون المعجزات عموماً على ان المسيح كان يعمل المعجزات امام الامة اليهودية وهم يكذبونه وكفروا به وقاموا عليه ورفضوه

قال ويدل على كذبها وجوه الاول ان اليهود ذهبوا الى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين يا سيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال في حياته اني اقوم بعد ثلاثة ايام فمر الحارسين ان يضبطوا القبر الى اليوم الثالث وقال متى ان بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله فلو ظهرت هذه الامور ما كان يمكن لهم ان يذهبوا اليه والحال ان حجاب الهيكل منشق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والاموات حية الى هذا الحين وان يقولوا انه كان مضلاً لان بيلاطس لما كان غير راض من اول الوهلة ورأى هذه الامور ايضاً لصار عدواً لهم وكذبهم وكذا كان الوف من الناس يكذبونه

قلنا اولاً ان المسيح له المجد اتى الى هذا العالم للفداء العظيم الذي لا يمكن حصوله الا بتقديم نفسه ذبيحة عن الخطية فاتى لهذه الغاية فصلبه كان لا بد منه (ثانياً) ان بيلاطس كان مقتنعاً ببراءة المسيح وبذل الجهد لاقناع الامة اليهودية بطهارته وبراءته ولكنهم هاجوا وماجوا فرأى ان يلبي طلبهم لتسكين الثورة (وثالثاً) ان بيلاطس خشى ان يبلغ امبراطور رومة انه دافع عن شخص ادعى

الملك فكان يرميه بعدم الولاء له فرأى بيلاطس ان الاولى ان يتلافى الامور ويرضي خاطر الجمهور ويسلم لهم يسوع وكثيراً ما يغض ولاة الامور الطرف عن الحق والعدل او الاستقامة والصدق مراعاة لمقتضيات السياسة

قال والثانى ان هذه الامور آيات عظيمة فلو ظهرت لآمنت كثيراً من الروم واليهود على ما جرت به العادة الا ترى انه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلموا بالسنة مختلفة تعجب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما في سفر اع ص٢ وهذه الامور اعظم من حصول القدرة على التكلم بالسنة مختلفة

قلنا لو كان مجرد عمل المعجزات والآيات كافياً وحده في هداية الانفس الى الحق لاهتدى فرعون وقومه الى الحق وآمنوا بالاله الحي فان سيدنا موسى عمل المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة فازداد فرعون وقومه عناداً وصلابة بل قاوموه واتوا بسحرتهم ليعارضوه فضربهم المولى سبحانه وتعالى بالعشر ضربات المشهورة وذكر القرآن بعضها ومع ذلك لم يؤمن فرعون ولا قومه بل قسوا قلوبهم ومع ان بني اسرائيل رأوا هذه الآيات الباهرة وقوة الله القاهرة والطافه الوافرة تركوه واتخذوا العجل الهاً لهم ومع ان المسيح كان يفتح اعين العميان ويشفي الاكمه ويقيم الموتى الا ان اليهود رفضوه وصلبوه قال القرآن ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون (سورة البقرة ٢:٨١) ثم لعنهم في عدد ٨٢ فقال لعنهم الله بكفرهم الخ وقال في سورة المائدة ٥:٧٤و٧٥ انهم كذبوا بعض الرسل وقتلوا البعض الآخر وغير ذلك كثير ولا يخفى ان اقامة الموتى وتفتيح اعين العميان وشفاء المرضى بمجرد كلمة واحدة وتسكين العواصف وغيرها من الآيات البينات هي اعظم وابهر

واخلب للعقول من انشقاق حجاب الهيكل وتشقيق الصخور وقيام الموتى من القبور لعمري ان الآيات التي كان يعملها المسيح قبل صلبه كانت اعظم بما لا يقاس من الآيات والمعجزات التي حصلت عند موته فانه ربما نسب اعداؤه العلامات والآيات التي حصلت عند موته الى غيره بخلاف الآيات التي كان يفعلها امامهم بمجرد كلمته وبقوته فانه كان يقول للميت قم فيقوم ويقول لهذا الشيء كن فيكون ومع كل ذلك لم يؤمن به اليهود بل صلبوا رقابهم ورفضوه والقرآن مشحون من لعن اليهود وغيرهم فقال انهم صم عمي بكم لا يفقهون وقال لهم آذان ولا يسمعون واعين ولا يبصرون وقال في سورة الانعام ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ٦:٣٣و٣٤ قال القرآن ولو يشاء الله لجمعهم على الهدى وقال لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً وورد قوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وورد قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون (الاعراف ١٧٨:٧) وورد قوله طبع الله عليها بكفرهم وقوله ختم الله على قلوبهم وقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وقوله ام على قلوب اقفالها وغيره

فالمعجزات ليست هي الواسطة الوحيدة في هداية الانفس بل الهدى هو هدي الرحمن وقد كان اليهود يؤمنون والبعض يجحدون اما الثلاثة آلاف الذين آمنوا فلم يكن هذا المقدار في جهة واحدة بل كان مجموع اعمال الرسل الحواريين الذين كانوا يؤيدون اقوالهم بالمعجزات الباهرة

على انه قد ورد في آية ٥٤ ما نصه واما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جدا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله. فمن هنا يعلم ان

من آتاه الله التميز والعقل آمن يسوع المسيح . والحاصل ان المعجزات حصلت عند صلب المسيح وقبله وبعده فاهتدى البعض واصر البعض الآخر على العناد والكفر

قال الثالث ان هذه الامور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد ان لا يكتبها احد من مؤرخي هذا الوقت غير متى وكذا لا يكتب احد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور وان امتنع المخالف عن تحريرها لاجل سوء الديانة والعناد فلا بد يكتب الموافقون سيما لوقا الذي هو احرص الناس في تحرير العجائب وكان متتبعاً لجميع الامور التي فعلها المسيح كما يعلم من لوقا ص ١ واعمال ص ١ وكيف يتصور ان يكتب الانجيليون كلهم او اكثرهم الحالات التي ليست بعجائب ولا يكتب سائر الانجيليين ولا اكثرهم هذه الامور العجيبة كلها ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركا الامور الباقية

قلنا كلامه يستلزم ان عدم تدوين احد من المؤرخين الذين كانوا في تلك الاعصر لهذه المعجزات يدل على بطلانها وهو قانون فاسد فلم يذكر احد من المؤرخين اطعام المسيح خمسة آلاف شخص بخمسة ارغفة شعير فهل كانت تلك المعجزات من الاساطير الكاذبة والقرآن سرقها من الانجيل بل جعل لها سورة سماها سورة المائدة وذكر فيها نزول المائدة وانها كانت آية وعيداً كما في (سورة المائدة ٥: ١١٠—١١٥) وكذلك كان المسيح يقيم الموتى وغير ذلك من المعجزات فهل عدم ذكر احد من المؤرخين الذين كانوا في تلك الاعصر لها يدل على عدم حصولها والقرآن شاهد بأن المسيح كان يعمل هذه المعجزات فقال انه يبرئ الاكمه والابرص ويقيم الموتى ويخلق الطير من الطين فليخبرنا من من المؤرخين القريبين اوالبعيدين ذكر هذه الآيات فاذا كان عدم ذكرها يدل على عدم حصولها فالقرآن كاذب لانه انفرد بذكرها ونقول انه قلما يلتفت المؤرخون الى الحوادث الدينية فان مطمح نظرهم الحوادث السياسية من تولية الملوك وخلعهم وانتشاب

الحروب واذا ذكروا شيئاً مختصاً بالدين كان على سبيل العرض والتبع على انه قد اشار بعض المؤرخين الى المسيح فقالوا وجد شخص عظيم وعمل معجزات باهرة ولكنهم لم يذكروها بالتفصيل لعدم اكتراثهم بالامور الدينية و(ثانياً) ان متى البشير هو جدير بالاعتماد اكثر من اي مؤرخ كان لان الله اوحى الى الحواريين بكتابة ما كتبوه والقرآن نفسه شاهد بذلك قال في سورة المائدة ٥:١١١ واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون فهم احق بالاعتماد من اي مؤرخ كان في الدنيا و(ثالثاً) لو اتفق متى ومرقس ولوقا على ذكر ذات الحوادث لرماهم اعداؤهم بالكذب وكانوا يقولون انهم تواطأوا مع بعضهم على اختلاقها وتلفيقها فتنوع عبارات بعضهم في بعض الامور من اعظم الادلة على صدق اقوالهم وعدم تواطئهم على انه قد ذكر جميعهم انشقاق حجاب الهيكل وهو لا ينافي حصول معجزة اخرى فاجمع جميع رسل المسيح على حصول معجزات عند صلبه فالبعض استوفى ذكرها والبعض الآخر اقتصر على ذكر بعضها ومتى سلمنا بهذا المبدأ وهو حصول المعجزات صدقنا اقوال جميع الرسل و(رابعاً) تقدم في الجزء الاول في صحيفة ٢١٧ و٢٥٣ ان القرآن اورد القصة الواحدة في سور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير والزيادة والترك والتعريف والتنكير والجمع والافراد والادغام والفك وتبديل حرف بحرف آخر فوردت حكاية آدم وابرهيم وموسى وعيسى وغيرهم بسور شتى فاذا ساغ للشخص الواحد ان يورد القصة بطرق شتى فلماذا لا يجوز لجملة اناس ان يوردوها بطرق متنوعة

قال الرابع ان الحجاب كان كتانياً في غاية اللين فما معنى انشقاقه من فوق الى اسفل واذا انشق فكيف لا ينهدم بناء الهيكل

قلنا لا يوجد تلازم بين الحجاب والهيكل ومن عرف ما ورد في سفر الخروج ٢٦: ٣١—٣٣ رأى ان الحجاب كان قائماً على اربعة اعمدة من سنط وكان فاصلاً بين القدس وقدس الاقداس الذي كان يدخله رئيس الكهنة مدة في السنة للتكفير عن خطايا الشعب ومن هنا يتضح ان انشقاق الحجاب لا يستلزم هدم بناء الهيكل وقد كان انشقاقه رمزاً الى ازالة الفاصل بين اليهود وبين الامم وزوال ما كان مختصاً به رئيس الكهنة من الامتيازات وصار لنا قدوماً نحو عرش النعمة بواسطة كفارة يسوع المسيح الوسيط المظيم وقد شرح الرسول بولس ذلك كما ترى في (عب ١٠: ١٩—٢٢) وثانياً اشار بانشقاق الحجاب الى زوال الرموز لان المرموز اليه اتى قال

والخامس ان قيام كثير من اجساد القديسين مناقض لكلام بولس فانه صرح بان عيسى اول القائمين وباكورة الراقدين كما عرفت في الاختلافات ٨٩ فالحق ما قال نورتن من ان متى كان حاطب الليل ما كان يميز بين الرطب واليابس

قلنا لا تناقض بين قول البشير متى وبين قول الرسول بولس فان البشير متى قال في آية ٥٣ ما نصه وخرجوا من القبر بعد قيامته وهو لا ينافي قول بولس الرسول (١ كو ١٥: ٢٠) من انه صار باكورة الراقدين وثالثاً لو فرضنا ان الذين في القبور قاموا من الاموات قبل المسيح اجبناه انه يوجد فرق بين قيامتهم وقيامة المسيح فانهم قاموا ثم ذاقوا الموت اما المسيح فقام من الاموات ولم يذق جسده الموت بعد ذلك فهو باكورة الراقدين بهذا المعنى وتقدم ما فيه الكفاية في الجزء الاول في صحيفة ٢٥٨ اما استشهاده باقوال نورتن فتقدم انه من الكفرة الملحدين الذين لا يعتقدون بنبي ولا ولي ولا دين

المسيح في بطن الارض ثلاثة ايام } (٦٠ و٦١ و٦٢) قال ورد في متى ١٢: ٣٩و٤٠ فاجاب وقال لهم جيل

شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال وورد ايضاً في ٤:١٦ جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي قال فهنا ايضاً يكون المراد بآية اليونان النبي كما كان في القول الاول وفي ٦٣:٢٧ من انجيل متى قول اليهود في حق عيسى تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حي اني بعد ثلاثة ايام اقوم قال وهذه الاقوال غلط لان المسيح صلب قريباً الى نصف النهار من الجمعة كما يعلم من ص ١٩ من انجيل يوحنا ومات في الساعة التاسعة وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه كما هو مصرح في انجيل مرقس فدفنه لا محالة كان في ليلة السبت وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الاحد كما هو مصرح في انجيل يوحنا فما بقي في قلب الارض ثلاثة ايام وثلث ليال بل يوماً وليلتين وما قام بعد ثلاثة ايام فهذه اغلاط ثلاثة

قلنا قد عهد في اللغة اطلاق الكل على الجزء فيطلق اليوم على جزئه ومعنى اليوم عند العبرانيين هو المساء والصباح او الليل والنهار فمقدار الزمان المعبر عنه هنا بثلاثة ايام وثلاث ليال الذي كان في الحقيقة يوماً كاملاً وجزأ من يومين آخرين وليلتين كاملتين سمي في سفر استير بثلاثة ايام وثلث ليال فورد في سفر استير ١٦:٤ ما نصه لا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة ايام ليلا ونهارا ثم ورد في ص ١:٥ وفي اليوم الثالث وقفت استير في دار بيت الملك الداخلية وحصل الفرج في هذا اليوم ومع ذلك فقيل عن هذه المدة ثلاثة ايام وورد في سفر ١ صموئيل ١٢:٣٠ لانه لم يأكل خبزاً ولا شرب ماء في ثلثة ايام وثلاث ليال والحقيقة هي ان المدة لم تكن ثلاثة ايام بل اقل من ذلك فانه في اليوم الثالث اكل وكذلك ورد في ٢ ايام ١٠:٥ قوله ارجعوا الي بعد ثلاثة ايام ثم ورد في آية ١٢ فجاء الشعب الى يربعام في اليوم الثالث فلم تمض ثلاثة ايام صحيحة بل مضى جزء منها ومع ذلك ففهمت الامة مراده وكذلك ورد في تك ١٧:٤٢ و١٨ اطلاق

ثلاثة ايام على جزء صغير منها لان يوسف كان كلم اخوته في اواخر اليوم الاول واعتبر يوماً كاملا ثم مضى يوم واحد وكلمهم في اليوم الذي بعده فاعتبروا ذلك ثلاثة ايام وغيره وقال العلامة روبنصن ضرب علي الحجر الصحي المسمى بالكورنتينة خمسة ايام وهي في الحقيقة ثلاثة ايام صحيحة وجزءان صغيران من يومين آخرين ومن الاصطلاح الجاري بيننا هو انه اذا توفي انسان في الساعة الحادية عشر و نصف بالحساب العربي من النهار اي قبل غروب الشمس بنصف ساعة حسب له هذا اليوم يوماً كاملا مع انه يكون قد مضى النهار بتمامه ولم يبق فيه سوى نصف ساعة فقط

واطلاق اسم الكل على الجزء كثير في القرآن فورد قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه اطلق الشهر وهو اسم الثلاثين ليلة واراد جزءاً منه كذا اجاب به الامام فخر الدين عن استشكال ان الجزاء انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لكله حقيقة فكأنه امر بالصوم بعد مضي الشهر وليس كذلك وقد فسره علي وابن عباس وابن عمر على ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه وان سافر في اثنائه فترى من هنا ان القرآن اطلق الشهر على يوم واحد كما قال فخر الدين الرازي ومتى البشير لم يطلق ثلاثين يوماً على ثلاثة ايام بل اطلق يوماً كاملاً وجزءاً من يومين آخرين وليلتين كاملتين على ثلاثة ايام كالمصطلح عليه ومن اطلاق الكل على الجزء قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم اي اناملهم ومنه قوله واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم اي وجوههم لانه لم ير جملتهم وغير ذلك

ومن نظر في كتب الفقه واللغة رأى انهم يطلقون اليوم على جزئه فورد في المصباح ما نصه اليوم اوله من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ولهذا من فعل شيئاً بالنهار واخبر به عند غروب الشمس يقول فعلته امس لانه فعله في النهار الماضي واستحسن بعضهم ان يقول امس الاقرب او الاحدث انتهى وقال الفقهاء اليوم زمان ممتد من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس ولم

يشترطوا هذا الشرط الا مراعاة للصيام والا فهو يطلق في اللغة على اي جزء من الوقت فقالوا اذا قرن اليوم بفعل لا يمتد وكان لمطلق الوقت وورد قوله ومن يولهم يومئذ دبره فان اليوم فيها مجاز عن الوقت اليسير وينتج مما تقدم صحة قول البشير من ان المسيح بقي في القبر ثلاثة ايام وتحقق صدق قوله اما اعادة المعترض كلام اليهود من ان المسيح كان مضلا بدون ايراد ما يشعر باستقباح قولهم فهو خارج عن الادب وتجديف على كلمته الازلية لان قرآنه ناطق بأنه نبي كريم بل كلمته الازلية وماذا يقول اذا اوردنا قول العرب لمحمد انك لمجنون كما في (سورة الحجر ١٥:٦) وفي سورة (القلم ٦٨:٥١) لما سمعوا الذكر يقولون انه لمجنون وقالوا في سورة الدخان ٤٤:١٣ وقالوا معلم مجنون وورد في سورة الصافات ٣٧:٣٥ انهم قالوا عنه شاعر مجنون وغيره والعرب كانوا معذورين لان داء الصرعة كان يعتريه ومع ذلك فلم نأت بما يخل بالادب

قال ولما كان هذه الاقوال غلطاً اعترف بالس وشاتر ان هذا التفسير من جانب متى وليس من قول المسيح وقالا ان مقصود المسيح ان اهل نينوى كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا المعجزة فليرض الناس مني بسماع الوعظ انتهى كلامهما فنشأ الغلط من سوء فهم متى وانه ما كتب الجيله بالالهام

قلنا مما يدل على بطلان هذه الاراء الكفرية الفاسدة هو ان المسيح لم يأت بتعليم او وعظ الا بالمعجزات الباهرة فكان الجميع يأتون اليه من كل فج سحيق مستغيثين بمكارمه ان يشفي مرضاهم ويقيم موتاهم ولم يطلب من احد ان يؤمنوا به بمجرد دعواه بل اراهم قوته واقتداره بمعجزاته فهو ليس كمحمد الذي لما كان قومه يطلبون منه عمل معجزة تؤيد صدق دعواه كان يتنصل باعذار فارغة فورد في سورة العنكبوت ٢٩:٤٩ و ٥٠ وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل

انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب تتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون واعتذر عن عدم عمل معجزة بقوله في سورة الاسرى ١٧:٦١ وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون اما المسيح فكان يقول للمعارضين والمعاندين اعمالي تشهد لي فآمنوا بسبب الاعمال فشتان بين الصادق والكاذب وشتان بين النور والظلمة

اما قوله ان متى لم يفهم مراد المسيح قلنا ان كلام المسيح في غاية الوضوح والبيان فقال كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلث ليالي كذلك يكون ابن الانسان في بطن الارض ثلاثة ايام وثلث ليالي وقد فهم الفريسيون وغيرهم من كلامه بانه يدفن ثلاثة ايام ويقوم في اليوم الثالث فكلام المسيح ليس بلغز من الالغاز وليس من المعميات ولا من المشكلات بل هو من الاقوال البينات التي يفهمها من اوتي ذرة من الادراك فكيف لا يفهمها متى البشير حالة كونه من الحواريين الذين اوحى الله اليهم ارادته وايدهم بروحه القدوس وبالآيات والمعجزات التي اجراها على ايديهم فقوله ان البشير متى لم يميز بين الرطب واليابس وانه كحاطب ليل هو افتراء على ذات قرآنه الذي شهد بان الله خص الحواريين بالوحي والالهام

الفصل الخامس

(من ٦٣ الى ٨٢)

مجيء ابن الانسان (٦٣ قال ورد في انجيل متى ١٦:٢٧ و٢٨ ما نصه فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق اقول لكم ان من القيام هنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته وهذا ايضاً غلط لان كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاماً بالية وتراباً ومضى على

ذوقهم الموت ازيد من ١٨٠٠ سنة وما رأى احد منهم ابن الله آتياً في ملكوته في مجد ابيه مع الملائكة مجازياً كلا على حسب عمله

فنشرح قبل الرد على اضاليله معنى مجيء ابن الانسان فنقول استعملت هذه العبارة في الكتب المقدسة بمعنى حقيقي ومعنى مجازي فتطلق حقيقة على اول مجيء يسوع المسيح الكلمة الازلية بالجسد كما في (١يو ٥: ٢٠) وفي (٢يو٧) ومن استعمالات هذه العبارة بالمعنى الحقيقي هو مجيئه في اليوم الاخير فيبعث الموتى من القبور ويدين العالم بالبر (أع ١: ١١ و٣: ٢٠ و٢١ و١ تسا ٤: ١٥ و٢ تيمو ٤: ١) والقرآن شاهد بان المسيح اتى الى هذا العالم وانه كلمة الله الى آخره وثانياً ورد فيه بان المسيح يأتي ثانية فورد في سورة الزخرف ٤٣: ٦١ ما نصه وانه لَعِلْمٌ للساعة فلا تمترنّ بها قال المفسرون اي ان نزول عيسى هو من اشراط الساعة يُعلمُ به دنوها وقرئ لَعَلَمٌ اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به

وروى ابن داود ان محمداً قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وفي رواية انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به ومع ان هذا من الخرافة الا انه كاف في الدلالة على مجيئه الثاني وهو يقوم بتأييد ديانته وازالة الاديان الكاذبة

فهذا هو معنى المجيء الحقيقي ويطلق مجازاً (اولاً) على الكرازة وبشرى الانجيل فانه في هذه الحالة يقال ان ابن الانسان أتي يو ١٥: ٢٢ وافسس ٢: ١٧

(ثانياً) يقال ان ابن الانسان جاء متى تأيدت كنيسته او ملكوته بقوة في العالم (متى ١٦:٢٨) (ثالثاً) يقال ان ابن الانسان اتى اذا منح المؤمنين روحه القدوس وامارات محبته يو ١٤:١٨ و٢٣ و٢٨ (رابعاً) يقال انه يجيء متى عاقب الاشرار الذين يرفضون انجيله (٢ تسا ٢:٨) (خامساً) يقال انه اتى اذا دعانا بعناياته الالهية من هذا العالم بالموت تمهيداً لدينونة اليوم الاخيرمت ٢٤:٤٢ فهذا هو الاستعمال المجازي ولا يخفى ان المجيء هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فان واحداً من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه

وجاء في سورة الفجر ٨٩:٢٣ وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام ومع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها قال المفسرون في تفسير قوله وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته وقالوا ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل قوله وجاء ربك فقيل جاء امر ربك بالمحاسبة والجزاء وقيل جاء امر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل ربك فجعل مجيئها مجيئاً له تفخيما لتلك الآيات هذا نص كلامهم وهو يشبه ما تقدم

ولنورد بعض عبارات القرآن التي تشبه ما نحن فيه فنقول تقدم قوله في سورة الفجر ٨٩:٢٣ وجاء ربك وتقدم تفسيره وورد قوله في سورة الانعام ٦:١٥٩ او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله او يأتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة ابن اليمان والبراء بن عازب كنا نتذكر الساعة اذ اشرف علينا محمد فقال ما تذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب

والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وناراً تخرج من عدن ولهم كلام مطول فارغ

وورد في سورة البقرة ٢:٢٠٦ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور ولا شك انها مأخوذة من قول المسيح انه يأتي في سحاب مع الملائكة كما قال اصحاب احمد بن حائط واصحاب فضل بن الحدثي كما سيأتي

قال العلماء اعلم ان العبارة القرآنية من آيات الصفات وللعلماء في آيات الصفات واحاديث الصفات مذهبان احدهما وهو مذهب سلف هذه الامة واعلام اهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات واحاديث الصفات وانه يجب علينا الايمان بظاهرها ونؤمن بها كما جاءت ونكل علمها الى الله تعالى والى رسوله مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى منزه عن سمات الحدوث وعن الحركة والسكون قال الكلبي هذا مذهب من لا يفسر وقال كثير من الائمة اقرأوا هذه العبارة وامثالها كما جاءت بلا كيف ولاتشبيه ولا تأويل (المذهب الثاني) وهو اجمع جميع المتكلمين من العقلاء والمعتبرين من اصحاب النظر على انه تعالى منزه عن المجيء والذهاب ويدل على ذلك ان كل ما يصح عليه المجيء والذهاب لا ينفك عن الحركة والسكون وهما محدثان وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث والله تعالى منزه عن ذلك فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك ان ظاهر الآية ليس مراداً فلا بد من التأويل على سبيل التفصيل فعلى هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بالآيات فيكون مجيء الآيات مجيئاً لله تعالى على سبيل التفخيم لشأن الآيات وقيل معناه الا ان يأتيهم امر الله ومما يؤيد هذه التأويل قوله في آية اخرى هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك فصار هذا الحكم مفسراً لهذا المجمل في هذه الآية وقيل معناه يأتيهم الله بما اوعد من الحساب والعقاب فحذف ما يأتي به تهويلاً عليهم اذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد واذا لم يذكر كان ابلغ وقيل معناه الا ان يأتيهم قهر الله وعذابه في ظلل من الغمام وقيل ان نزول الغمام علامة لظهور القيامة واهوالها

الحائطية وهم اصحاب احمد بن حائط وكذلك الحدثية اصحاب فضل ابن الحدثي يثبتون احكام الالهية في المسيح فقالوا ان المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعنيّ بقوله او يأتي ربك وهو المراد بقول محمد ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار وقال احمد ابن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة فهذا هو القول الحق انظر الملل والنحل جزء اول صحيفة ٣٢ وفي المواقف جزء ٢ صحيفة ٤٨٢ وغيرهما ومع ان الديانة المسيحية في غنى عن اقوال اولئك الناس الا اننا اوردنا ذلك لتقريب الحقائق للمعترض

فيرى مما تقدم انه يعبر عن الدينونة والقيامة والعذاب بمجيء الله كما ذكرنا فمعنى قوله تعالى سوف يأتي ابن الانسان في مجد ابيه مع ملائكته هو يوم الدينونة والقرينة المعينة للمراد قوله تعالى وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ولما كان هذا بعيداً بالنظر الى البشرية شجعهم المسيح وقوّى آمالهم بقوله ان ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتياً في ملكوته وهو مثل ما ورد في انجيل مرقص ٩: ١ ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد اتى بقوة ومثل قوله في لوقا ٩: ٢٧ وقد تم وتحقق ما انبأ به فبعد ان كانت الكنيسة المعبر عنها بملكوت الله وملكوت السموات ضعيفة ومزدرى بها تقوت ونمت واصبحت زاهية زاهرة وشاهد جميع الرسل الحواريين امتدادها العزيز وانتشارها العجيب في يوم الخمسين لما انضم الى عضويتها جملة الوف وليس ذلك فقط بل ان بعض الحواريين ولا سيما يوحنا رأى ما حل بالامة اليهودية من البلاء العميم والكرب العظيم وكيف تمزقوا اي ممزق في الدنيا

ورأى خراب الهيكل وارشليم كما تنبأ المسيح منذ اربعين سنة وشاهدوا ايضاً انتشار الديانة المسيحية في اسيا وفي رومة وفي بلاد اليونان وفي اشهر ممالك ذلك العصر فلم يذوقوا الموت حتى رأوا اتساع مملكة المسيح الروحية فانه ملك روحي يملك على الافئدة بالمحبة وقد عبر المسيح عن الكنيسة بملكوت الله او ملكوت السموات اشارة الى ما ورد في نبوة دانيال ٧:١٣ و١٤ ونص عبارته واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة اما مجيئه الثاني فهو ليدين العالم ويزيل كل دين كاذب والمسلمون معترفون في قرآنهم وحديثهم بأنه سيأتي ولكن ليزيل باقي الاديان ويؤيد ديانتهم وهو ليس كذلك فان الاقرب الى العقل والصواب انه يؤيد ديانته فانها هي الحق

مجيء ابن الانسان ومدن اسرائيل { (٦٤) قال ورد في متى ١٠:٢٣ ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان وهذا ايضاً غلط لانهم اكملوا مدن اسرائيل وماتوا ومضى على موتهم ازيد من ١٨٠٠ وما اتى ابن الانسان في ملكوته والقولان المذكوران قبل العروج

قلنا قد تم ما تنبأ به المسيح بالتمام فان ابن الانسان اتى بقيامته من الاموات وباظهار قوته في هداية الانفس واقبال الناس على الايمان به واتساع ملكوته وثانياً اتى بخراب اورشليم فانها خربت بعد ان نطق بهذه النبوة بثلاثين سنة وحل بها البوار والدمار وصار اليهود عبرة لمن يعتبر فمعنى اتيانه تأييد ملكوته الروحية وعقاب اعدائه فان هذا هو معنى اتى كما تقدم

اتيان المسيح { (٦٥و٦٦و٦٧و٦٨) ورد في سفر رؤيا يوحنا ٣:١١ ها انا آتي سريعاً. وفي ٢٢:٧و١٠ و٢٠ ها انا آتي سريعاً وقال لي لا تختم على اقوال نبوة هذا الكتاب لان الوقت قريب. انا آتي سريعاً وحال هذه الاقوال كما علمت فبحسب هذه الاقوال المسيحية

كانت الطبقة الاولى تعتقد ان عيسى ينزل في عهدهم والقيامة قريبة وانهم في الزمان الاخير وكانت عقيدة علمائهم كذلك كما يظهر لك في الفصل الرابع

قلنا معنى الآية الاولى وهي قوله انا آتي سريعاً هو اني آتي عن قريب لاعزّي واقوّي الذين اعتصموا بعروة الايمان الوثقى ورسخوا ثابتين في الحق اليقين واعاقب الطغاة المتمردين لانحرافهم عن الحق اليقين وقد تم ذلك فملاً وهذا هو معنى الآية الثانية ايضاً ودأب المعترض التكرار فكان يمكن جمع اعتراضاته الكثيرة في عبارة واحدة ولكن دأبه التكرار الممل ولو اوردنا اغلاط القرآن المكررة لبلغت جملة الوف ولكن اختصرنا واقتصرنا اما الآية الثالثة وهي قوله وقال لي لا تختم على اقوال نبوة هذا الكتاب لان الوقت قريب فراده ان النبوة الموجودة في هذا الكتاب هي صادقة ولا بد من وقوعها عن قريب وقد تم ومعنى الآية الرابعة وهي قوله انا آتي سريعا هو مثل معنى الآية الاولى والآية الثانية ويمكن اطلاقها على كل شخص في كل زمان ومكان ذان المسيح يأتي ايدين كل انسان حالاً وفيه انذار بان حياتنا قصيرة في هذه الدنيا

قرب مجيء الرب { (٦٩ الى ٧٥) قال ورد في رسالة يعقوب الرسول ٥:٨ فتأنوا انتم وثبتوا قلوبكم لان مجيء الرب قد اقترب (٢) ورد في ١ بط ٤:٧ وانما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات (٣) ورد في ١ يو ٢:١٨ ايها الاولاد وهي الساعة الاخيرة. فقال اذا فهمت بالمعنى الحقيقي كانت غلطاً

قلنا اما قوله ان مجيء الرب قريب فمعناه ان المولى سبحانه وتعالى سريع الحساب فيأتي ويجازي كل انسان حسب عمله خيراً كان ام شراً فيثيب المؤمن ويكلأه يوم الضيق وينتقم من اعدائه لانه عزيز ذو انتقام (مائدة ٥:٩٦) ومنه اشارة الى خراب اورشليم وعقاب من تمادى على العصيان فمجيء المولى سبحانه وتعالى يكون بركة للمؤمنين ووبالاً على الطاغين فكما ان الانسان المتضائق

يتلهف على مجيء صاحبه القوي الذي ينقذه من ضيقه وشدائده كذلك المؤمن الحقيقي فانه ينتظر مجيء الرب كالغيث او الغوث فيخلصه من كربه ويطأ اعداءه الاشرار وبذلك تظهر آثار قوة الله وقدرته وتقدم الكلام على معنى المجيء وعبر بالقرب الى ان المولى سبحانه وتعالى سريع الحساب وان ضيق المؤمن في هذه الدنيا هو وقتي قريب الزوال والاولى ان لا يضجر وورد في سورة البقرة ١٩٨ والله سريع الحساب ومعنى ذلك كما قال مفسروهم يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعة واكتساب الحسنات الخ اما قول الرسول بطرس وانما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات فشبه الرسول في هذه الآية حال الامة الاسرائيلية بحال الذين كانوا قبل الطوفان ففي تك ٦:١٣ قال الله لنوح قبل ان يهلك الدنيا بالطوفان نهاية كل بشر قد اتت امامي فكذلك قال الرسول وانما نهاية كل شيء قد اقتربت اشارة الى ان المولى سبحانه وتعالى عزم على عقاب الامة الاسرائيلية بعقاب شديد لم ير مثله الراؤون ولم يرو مثله الراوون فانه بعد ان كتب الرسول بطرس هذه الرسالة بسنين قليلة اتى الرومانيون في سنة ٦٠ مسيحية واوردوها موارد الدمار والبوار فلذا قال الرسول نهاية كل شيء قد اقتربت فانتهى الهيكل وانتهت الطقوس اللاوية وتبددت الامة اليهودية وخبت مصابيحها وركدت ريحها وانطمست اعلامها واندرست معالمها وزالت امتها وتلاشت حكومتها وهو انذار للجميع يعني الواجب على الانسان ان لا يتمادى على اقتراف الآثام والانغماس في الحرام بناء على طول الاجل فان حياة الانسان قصيرة وانه سيفارق هذه الدنيا عن قريب فياحبذا لو تعقل وسار في المحجة الوسطى فانها خير له وابقى وسهر في الصلوات واسداء الحسنات لان ما حصل

للامة اليهودية هو عبرة لمن يعتبر وتذكرة لمن يدّكر وقس على ذلك قول الرسول يوحنا هي الساعة الاخيرة فانه اشار ايضاً الى خراب اورشليم وان الواجب السهر والتحرز من البدع والضلالات

قال المعترض ورد في ١ تسالونيكي ٤: ١٥—١٧ فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون اولاً ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب"

فالمراد من هذه الآيات هو مجيء المسيح للدينونة والمسلمون يعترفون بمجيئه لينقي الدنيا من كل ضلالة والحاصل ان المسيح ينزل بقوته وعظمته ومجده الى عالمنا هذا (٢) يأمر بقيامة الاموات (٣) ان رئيس الملائكة يكرر هذا الامر بان يأمر الاموات بالقيام للدينونة (٤) متى قام الاموات في المسيح يهتف بالبوق علامة اجتماع الجميع حول عرش المسيح ولا يخفى انه ورد في التوراة بانه متى اراد بنو اسرائيل حشد الجماهير كانوا يهتفون بالبوق فاستعير ذلك ليوم الحشر تقريباً للافهام (٥) متى أقيم الاموات في المسيح تتغير أجسادهم الفاسدة وتصير مثل جسد المسيح المجيد (٦) الذين يكونون على قيد الحيوة تتغير اجسادهم وتصير غير قابلة للفناء (٧) الذين يجدهم على قيد الحيوة يحفظون مع الذين يبعثون من الموت لملاقاة الرب في الهواء (٨) تبتدىء الدينونة وتفتح الاسفار وتحصل الدينونة (٩) فمن وجد مؤمناً وكانت ثيابه مغتسلة وبيضاء بدم يسوع المسيح ادخل في النعيم الدائم وكان مع الرب الى الابد اما من جهة النعيم فهو مما لم تره عين ولم يخطر على بال انسان فهذا هو معنى الآية وقد اعترض المستر جبون الكافر على قول الرسول (نحن الاحياء الباقين) فتوهم ان الرسول اراد بذلك ان تكون

الدينونة هي حق وانه متى حصلت كان لا بد ان توجد مؤمنون على قيد الحيوة فعبر بلفظة نحن للدلالة عليهم واشارة الى ان الجميع اخوة وهذا اصطلاح جار في كل لغة فيتكلم الانسان عن عشيرته وقبيلته واهل ديانته وقد ورد في تث ١:٣٠ ويو٦:٣٢ مثل هذا التعبير وورد قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ونحن العرب نكرم الضيف وهو من باب الاختصاص وهو ان يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه وكثيراً ما قال محمد ليهود عصره انتم عبدتم العجل وهم لم يعبدوه بل اسلافهم ومما يدل على بعد حصول القيامة قوله سوف ينزل وهي لابعد ومع ذلك فعبرو عن وقوعها بصيغة الماضي او بصيغة القرب تحقيقاً وتأكيداً لحصولها وقد ورد في القرآن عبارات كثيرة تدل على قرب القيامة بل عبّر عن وقوعها بصيغة الماضي فوود في سورة النجم ٥٨:٥٣ ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة اي قربت القيامة واقتربت الساعة وورد في سورة الشورى ١٦:٤٢ وما يدريك لعل الساعة قريب اي اتيانها وورد في سورة القمر ١:٥٤ اقتربت الساعة وانشق القمر قيل فيه تقديم وتأخير تقديره انشق القمر واقتربت الساعة وقد عد البعض انشقاق القمر من معجزات محمد ولكن قال الزجاج قد انكر بعضهم ذلك واحتجوا عن ذلك بان القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوّره في آخر امره وقال بعضهم لم يقع وقع هذا النقل متواتراً ولم يشترك اهل الارض كلهم في رؤيتهم له ولِمَ يختص به اهل مكة فأجاب علماؤهم بان هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم مغطون بثيابهم فقلّ من يتفكر في السماء او ينظر اليها الا الشاذ النادر هذا هو نص كلامهم فهذه هي معجزة محمد وهي انها لا تحصل الا بالليل كالاسرى والناس نيام ولا يعلم بها احد من خلق الله ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ان القرآن شهد

بان الساعة قربت فليخبرنا هل القرآن غلط في ذلك ام كيف

وقد اتخذ محمد بعض عبارات الرسول هذه فقال في سورة النمل ٢٧ : ٨٩ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وورد في سورة الزمر ٣٩:٦٨ ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله وورد في سورة المدثر ٧٤:٨ فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير الخ وغير ذلك من الاقوال القرآنية قال المفسرون الصور هو قرن ينفخ فيه ثلاث نفخات ونفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين ولا يصل فزع الى الشهداء وهم متقلدون اسيافهم حول العرش وقيل لا يصل فزع الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ولهم خرافات غريبة في ذلك اضربنا عنها لضيق المقام

قال ورد في رسالة بولس الرسول الى اهل فيلبي ٤:٥ الرب قريب وفي ١كو١٠:١١ فهذه الامور جميعاً اصابتهم مثالاً وكتبت لانذارنا نحن الذين انتهت الينا اواخر الدهور

قلنا معنى قوله الرب قريب هو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم وهو كناية ايضاً عن انه القاضي الديان وقد ورد في القرآن قوله في سورة البقرة ٢:١٨٢ واذا سألك عبادي عني فاني قريب وورد في سورة هود ١١:٦٤ ان ربي قريب وورد في سورة سبأ ٣٤:٤٩ ان الله قريب الخ قال ابن عباس قال يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزل قوله في سورة البقرة واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقيل غير ذلك وعلى كل حال فالقرآن مقتبس قرب الله من الانجيل الشريف فانه كان منتشراً قبل مجيئه بنحو اكثر من ٦٠٠ سنة اما قول الرسول انتهت الينا اواخر بالنسبة

الى الامة الاسرائيلية وقد كتب تاريخهم وماحصل لهم انذاراً لنا لنتمسك بالحق

قال سابعاً ورد في ١ كو ٥١:١٥ و٥٢ هوذا سر اقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة عين عند البوق الاخير فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير هذه الاقوال السبعة دالة على ما ذكرنا ولما كانت عقيدتهم كذا كان هذه لاقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مأولة وتكون غلطاً فهذه سبعة اغلاط

فالرسول في هاتين الآيتين اوضح ان الله يقيم الموتى في طرفة عين بقدرته العجيبة وان اجساد المؤمنين تتغير بمعنى انها لا تقبل فساداً ولا انحلالاً وان المسيح يأتي قبل القيامة كشهادة القرآن والحديث وورد في الحديث ايضاً غير ما تقدم ما نصه فبينما هم في الصلاة اذ بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهرذبتان واضعاً كفه على اجنحة ملكين والمهرذبتان بالذال المعجمة والمهملة معاً حلتان مصبوغتان بالورس قال ابو طاهر القزويني واعلم ان كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكثه في السماء الى ان ينزل من غير طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا الا ان نؤمن بذلك تسليماً لسعة قدرة الله انتهى كلامه

وذكر في القرآن طرفاً من اهوال القيامة في سورة الحاقة ٦٩:١٣—١٧ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وورد في سورة الانشقاق ٨٤:١—٤ اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وفي سورة الانفطار ٨٢:١—٤ اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت وفي سورة التكوير ٨١:١—٦ اذا الشمس كورت (اي لفت كالعمامة او القيت عن فلكها) واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت اي أحميت وفي عدد ١٠—١٤ واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت

(اي ازيلت) واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت وفي سورة القيامة وخسف القمر وجمع الشمس والقمر

فهذه سبعة حقائق مهمة مؤيدة بالادلة العقلية والنقلية وهي مجيء المسيح وقيامة الاموات والدينونة ولا يعتبر هذه الحقائق غلطاً الا منكر البعث والنشور ومنكر اقوال القرآن واحاديث محمد

مجيء المسيح للدينونة (٧٦ و٧٧ و٧٨) قال ورد في انجيل متى ص ٢٤ انه لما كان المسيح جالساً على جبل الزيتون فتقدم اليه تلاميذه وسألوه عن زمن صيرورة المكان المقدس خراباً ونزول المسيح من السماء وتقوم فيه القيامة فبين اولاً زمان كون المكان المقدس خراباً ثم قال وبعد هذه الحادثة يكون نزول ومجيء القيامة ففي هذا الاصحاح لغاية ٢٨ تتعلق بخراب المقدس ومن آية ٢٩ الى الآخر يتعلق بنزول المسيح ومجيء القيامة وهذا مختار الفاضل بالس واستار وغيرهما من علماء المسيحيين ومن اختار غير ذلك فقد اخطأ ثم اورد بعض الآيات وحذف بعض الايات التي تكذب دعواه فاورد الآيات ٢٩و٣٠ و٣١ و٣٤ و٣٥ وهي وللوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع وحينئذ تظهر علامات ابن الانسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع رياح من اقصاء السموات الى اقصائها (٣٤) الحق اقول لكم لا يزول هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول

قلنا لا مانع ان يراد من هذه الآيات نزول المسيح ومجيء يوم القيامة ويراد بقوله لا يزول هذا الجيل هو ان الامة الاسرائيلية لا تزول عن ان تكون أمة ممتازة وشعباً خصوصياً حتى تتم مشورة الله بشأنهم وبشأن الامم ومما يؤيد هذا اذا نظرنا في معنى لفظة الجيل فورد في لسان العرب ما نصه الجيل كل صنف من الناس الترك جيل والصين جيل والعرب جيل والروم جيل وفي حديث سعد

ابن معاذ ما اعلم من جيل كان اخبث منكم الجيل الصنف من الناس وقيل الامة وقيل كل قوم يختصون بلغة جيل وفي القرآن هو وقبيله اي جيله ومعناه جنسه فكانه قال لا تزول الامة الاسرائيلية من الوجود كامة حتى يتم كل هذا واذا قيل لماذا لا نريد بالجيل الذين كانوا في عصر المسيح خاصة قلنا القرينة الدالة على عدم تخصيص هذه اللفظة بالذين كانوا في عصر المسيح هو ان المسيح قال ان الامم يستولون على اورشليم ويدوسونها فيطأها الخف والحافر الى ان يأتي ملؤ الامم يعني ان جميع الامم يقبلون الانجيل ويهتدون الى سواء السبيل وبعد ذلك يهتدي اليهود الى الحق المبين ويزول هذا الجيل المصر على العناد المشين انظر رومية ١١: ٢٥ الخ فلذا قلنا لا يصح ان نجعل معنى هذه العبارة قاصراً على السنين القليلة التي سبقت خراب اورشليم وقد حفظهم المولى بعنايته الالهية أمة خصوصية بخلاف باقي الامم الذين استأصلهم من الوجود كالامة الاشورية وغيرها فمع ان الله مزق الامة اليهودية واجلاها عن وطنها وحرمها من اقامة الفرائض الدينية في الهيكل الا انه لا يزال لها وجود في انحاء الدنيا فهي أمة ممتازة عن باقي الامم غير مؤمنة بالمسيح فاذا آمنت واهتدت وزال ذلك الجيل الرجس الكافر كان ذلك علامة على حلول الساعة وهذا التفسير هو على حسب ظاهر اللفظ بلا تأويل

على انه لا مانع من ان يراد بهذه الآيات البينات الاهوال التي حصلت عند خراب اورشليم فيزول سماء الامة اليهودية وتظلم شمس وقمر مجدها وسعدها ويكنى بالشمس عن الديانة والقمر عن حكومة المملكة والنجوم عن قضاة وائمة كل من الكنيسة والحكومة انظر اشعيا ١٣: ١٠ وحز ٣٢: ٧ و٨ ويكنى في الاصطلاحات النبوية عن الاضطرابات العظيمة والزعازع الجسيمة على الارض

بالتغيرات والقلاقل في السماء فكما ان ظلمة الشمس والقمر وسقوط الكواكب يكون من المصائب الطامة فكذلك يكون انقلاب الممالك او المدن او عزل الملوك والامراء فلذا عبر عنه بظلمة الشمس والقمر او ببعض انقلاب في العناصر فعلى هذا القياس عبر عن سقوط بابل بعدم بروز انوار نجوم السموات وجبابرتها وظلمة الشمس والقمر انظر اشعيا ١٣: ٩ و١٠ وعبر عن خراب مصر بحجب الشمس وظلمة نجومها وتغطية الشمس بالسحب وعدم اضاءة القمر حزقيال ٣٢: ٧و٨ وعبر عن اهلاك (انطوخيوس ابيفانس) للامة اليهودية بطرح بعض من الجند والنجوم الى الارض ودوسه اياهم دانيال ٨: ١٠ وكذلك عبر النبي يوئيل عن خراب اورشليم باعطاء عجائب في السماء والارض وتحويل الشمس الى ظلمة والقمر الى دم (يوئيل ٢: ٣٠ و٣١) وقس على ذلك التعبير عن خراب صور (اشعيا ٢٤: ٢٣) وعن أدوم (اشعيا ٣٤: ٤) فكل هذا يدل على صحة اطلاق مثل اقوال المسيح على خراب اورشليم فان القدماء كانوا يعتبرون الحوادث الجوية التي كانوا يسمونها بسقوط النجوم دلالة على خطوب مريعة ورزايا مدلهمة فينتج مما تقدم ان المسيح عبر عن خراب اورشليم بظلمة الشمس والقمر وسقوط النجوم من السماء

وكثيراً ما يعبرون عن اهوال الكوارث بتساقط النجوم وانكساف البدور فاذا مات من يستحق التفجع عليه قالوا نجم هوى وغصن ذوى اوخبت المصابيح وركدت الريح وغير ذلك اما قوله حينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء يعني ان خراب اورشليم يكون دلالة على الانتقام الالهي وعلى اظهار قوة المسيح ومجده ومع ذلك فلا ينكر ان هذا القول يجوز اطلاقه على مجيئه في يوم الدينونة ولا يخفى انه عند خراب اورشليم ظهرت علامات مجيء المسيح بتتميم

هذه النبوّة وكذلك في اليوم الاخير تكون علامة مجيئه اتيانه بمجد ابيه والملائكة القديسين (١تس ٤:١٦ ولوقا ٢١:٢٧ ومت ٢٦:٦٤ واع ١:١١) ومعنى قوله وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض هو ان جميع اسباط اسرائيل يبكون وينوحون على الرزايا العظمى التي دهتهم او ان جميع شعوب الارض يولولون عند مجيئه للدينونة فيتحسر الاشرار على حلول العذاب بهم (رؤ ١:٧) وسبب عويلهم ونحيبهم في يوم الدينونة هو انهم طعنوا المخلص وقتلوه ورفضوه فاستوجبوا الدينونة التي حلت بهم يو ١٩:٣٧ وزك ١٢:١٢ وقوله ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيحتمل ان يراد به ان الغرائب والعجائب التي سبقت خراب اورشليم وخراب الهيكل تكون ظاهرة وكذلك يحتمل ان يراد به مجيئه يوم الدين وتظهر قوّته بتلاشاة الدنيا (٢ بط ٣:٧ و١٠ و١٢) وباقامة الموتى (يو ٥:٢٩ و٣٠ و١ كو ١٥:٥٢) وبتغيير اجساد الذين يكونون وقتئذ على قيد الحيوة (١تس ٤:١٧) وبانقضاء العالم وبنقل الابرار الى السماء (مت ٢٥:١٣٤ كو ١٥:٥٧) وبطرح الاشرار في جهنم مت ٢٥:٥٠ و٥١ اماقوله فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فالمراد به ان الله يرسل رسله فان الملائكة خدام للكلمة وكثيراً ما يتخذهم الله في انقاذ المختارين وبالاختصار فقد نجا المسيحيون ولم يحصل ضرر لاحد منهم في خراب اورشليم فانهم هربوا الى (بالا) واقاموا فيها واما اذا اريد بهذا القول الاشارة الى يوم الدينونة فالمعنى انه يرسل ملائكته ليجمع مختاريه من انحاء الدنيا فالعبارة تحتمل معنيين وهو امر معهود في كل لغة

قال علماء المعاني لا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة اقسام اما ان يفهم من اللفظ شيء واحد لا يحتمل غيره واما ان يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغيرية اما ان تكون ضداً او لا تكون فالاول يقع عليه اكثر الاشعار ولا يجري في الدقة واللطافة مجرى القسمين

الاخرين ومن القسم الثاني قول محمد صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان احدهما ان المسجد الحرام افضل من مسجد محمد والثاني ان مسجد محمد افضل من المسجد الحرام اي ان صلاة واحدة منه لا تفضل الف صلاة في الحرام بل تفضل ما دونها بخلاف المساجد الباقية فان الف صلاة فيها تقصر على صلاة واحدة فيه وكذلك ورد قوله اذا لم تستحِ فاصنع ما شئت وهذا يشتمل على معنيين ضدين احدهما ان المراد به اذا لم تفعل فعلاً تستحي منه فافعل ما شئت والآخر ان المراد به اذا لم يكن لك حياء يرعك عن فعل ما يستحى منه فافعل ما شئت وهذان معنيان ضدان احدهما مدح والآخر ذم وورد في الحديث انه لما ذكر شريح الحضرمي عند محمد فقال لا يتوسد القرآن وهذا يحتمل مدحاً وذماً فاما المدح فالمراد به انه لا ينام الليل عن القرآن واما الذم فالمراد به انه لا يحفظ من القرآن شيئاً فاذا نام لم يتوسد معه القرآن وفي الشعر شيء كثير وهـذا القسم من الكلام يسمى الموجه اي له وجهان وهو مما يدل على براعة صاحبه وحسن تأتيه واما القسم الثالث فهو اكثر من القسم الذي قبله فمما جاء منه قوله في القرآن ولا تقتلوا انفسكم فان هذا له وجهان احدهما القتل الحقيقي والآخر هو القتل المجازي وهو الاكباب على المعاصي فان الانسان اذا اكب على المعاصي قتل نفسه في الآخرة ومن ذلك ما ورد في قصة ابرهيم وذبح ولده و بشرناه باسحق نبياً من الصالحين فيحتمل ان يكون بشارة بنبوته بعد البشارة بميلاده وقد يكون استئنافاً بذكره بعد ذكر اسمعيل ومن الاحاديث قول محمد لازواجه اطولكن يداً اسرعكن لحوقاً بي فلما مات جعلن يطاولن بين ايديهن حتى ينظرن ايتهن اطول يداً ثم كانت زينب اسرعهن لحوقاً به وكانت كثيرة الصدقة ومن ذلك ما روى عن انس بن مالك انه قال خدمت رسول الله عشر سنين فلم يقل لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لا فعلته وهذا يحتمل وجهين من التأويل احدهما ان محمداً كان يحتمل خلق من يصحبه والآخر انه وصف نفسه بالفطنة الخ . ويحكى عن عبد المسيح بن بقيلة لما نزل بهم خالد بن الوليد على الحيرة وذاك انه خرج اليه عبد المسيح من بقيلة فلما مثل بين يديه قال خالد من اين اقصى اثرك قال له من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال ابن كم انت قال ابن رجل

واحد قال خالد ما رأيت كاليوم قط انا اسأله عن الشيء وهو ينحو في غيره وهذا من توجيه الكلام على نمط حسن وهو يصلح ان يكون جواباً لخالد لما سأل ويصلح ان يكون جواباً لغيره مما ذكره عبد المسيح

والترجيح بين المعاني يكون على ثلاثة اقسام اما ان يكون اللفظ حقيقة في احدهما مجاز في الآخر او حقيقة فيهما جميعاً او مجازاً فيهما جميعاً فمثال الحقيقة والمجاز قوله في القرآن ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فالجلود ههنا تفسر حقيقة ومجازاً اما الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقاً واما المجاز فيراد بها الفروج خاصة واما مثال المعنيين اذا كانا حقيقيين فكما ورد في الحديث التمسوا الرزق في خبايا الارض فيحتمل ان يراد بالخبايا الكنوز المخبوءة في بطن الارض والآخر الحرث والغراس الى آخره

ثم انه قد تم ما انبأ به المسيح بما ادهش العقول والابصار ودل على ان المتكلم هو عالم الغيب والمستقبل ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فانبأ المسيح بانه سيظهر قبل خراب اورشليم انبياء كذبة وحذر تلاميذه منهم فتم ما انبأ به فظهر سمعون الساحر وادعى انه رجل عظيم الشأن وظهر دوسيثيوس السامري وادعى انه النبي الذي تنبأ عنه موسى وظهر تو داس واغرى كثيرين على اتباعه الى نهر الاردن وادّعى انه سيشق هذا النهر وظهر مضلون كثيرون وخرج الناس معهم الى البرّية وزاد هرجهم ومرجهم فذبح العساكر منهم ٤٠٠ نفر واسروا ٢٠٠ (ثانياً) تنبأ المسيح فقال سوف تسمعون بحروب واخبار حروب وقيام امة على امة ومملكة على مملكة كما في انجيل متى ومرقص ولوقا وقد تمّ ذلك فان اليهود عارضوا الرومانيين في اقامة تمثال كاليجولا في الهيكل ولكن دبّ في قلوبهم الرعب منهم حتى تركوا زراعتهم وفي قيصرية حصلت مشاحنات بين اليهود والاشوريين بسبب رئاسة المدينة ونشأ عن ذلك ان قتل من اليهود نحو عشرين

الف وطرد البأقون وكذلك حصلت فتن في اسكندرية ودمشق فقتل من اليهود في اسكندرية نحو خمسين الف نفر وقتل في دمشق نحو عشرة آلاف وخلعت الامة اليهودية دثار الطاعة لرومة وحصلت اضطرابات وانقلابات في ايطاليا ومما يدل على ذلك انه قتل في سنتين اربعة سلاطين وهم (نيرو) وجالبا واوتو وفتاليوس (ثالثاً) قال المسيح ستكون مجاعات واوبئة وزلازل في اما كن وقد تم ذلك فعلاً ففي عهد كلوديوس قيصر حصلت مجاعات كثيرة واشتدت هذه المجاعات في جميع انحاء اليهودية عدة سنين وعقبتها اوبئة وفي عهد هذا القيصر حصلت زلازل في رومة وفي ابامية وفي كريت وفي عهد نيرو حصلت زلزلة كامبانيا وحصلت زلزلة أخرى دمرت لاودقية وهيرابوليس وكولوسي وحصلت زلازل أخرى قبل خراب اورشليم قال المؤرخ يوسيفوس كأن نظام الطبيعة اختل وترتيبها انحل لافناء الانسان فكانت تدل على حصول مصيبة طامة (رابعاً) قال المسيح وتكون مخاوف وعلامات عظيمة في السماء وقد تمَّ ذلك

فقال يوسيفوس ظهرت غرائب في السماء قبل خراب اورشليم فظهر عند انتشاب الحرب فوق المدينة كوكب يشبه السيف ونجم من ذوات الاذناب ومكث سنة كاملة وفي عيد الفطير في الساعة التاسعة مساء سطع نور عظيم جداً حول المذبح والهيكل كأنه نور الشمس في رابعة النهار وبقي نصف ساعة وانفتح باب دار الهيكل الداخلي الشرقي الذي كان ثقيلاً جداً لانه كان من نحاس وكان يلزم لغلقه ٢٠ رجلاً ففهم من ذلك علماء اليهود انه علامة الخراب ورأوا قبل غروب الشمس مركبات وجيوشاً باسلحتهم يركضون بين الغيوم ولما كان الكهنة مارين ليلاً في دار الهيكل الداخلي في عيد الخمسين شعروا بزلزلة وسمعوا صوتاً كصوت جمع يقول لنذهب من هنا اما العلامة التي تأثر منها المؤرخ يوسيفوس اكثر من غيرها فهي ان فلاحاً اتى قبل الحرب باربع سنين وقت السلم التام في عيد المظال وكان يصرخ قائلاً صوت من المشرق وصوت من المغرب وصوت من الرياح الاربع صوت ضد اورشليم والبيت المقدس وصوت ضد جميع الشعب وكان يجول في انحاء المدينة

صارخاً بهذه الكيفية ولم يتيسر تسكيته بالوعد والوعيد ولا باللين والجلد الشديد واستمر على ذلك سبع سنين وخمسة اشهر وقبل ان اخذت المدينة بقليل دار حول سورها وصرخ بأعلي صوته قائلاً الويل الويل للمدينة والشعب وللقدس والويل لي ايضاً وحالما نطق بهذه العبارة الاخيرة اصابه حجر من احدى الآلات الحربية فوقع ميتاً وقال تاسيتوس المؤرخ الروماني انه لم يتيسر ازالة هذه الامور بالذبائح والنذور فظهرت جيوش تتكافح في الجو باسلحتهم البراقة وسقط من السحب نار على الهيكل وفتحت ابواب الهيكل بغتة الخ

(خامساً) قد تنبأ المسيح عن تلاميذه بان الامم تضطهدهم وتحبسهم وتقتلهم لاجل اسمه وقد تمّ ذلك فصلب بطرس وسمعان ويهوذا وقطعت رأس بولس وقتل متى وتوما ويهوذا ومتياس ومرقص ولوقا وناهيك ما فعله نيرو بالمسيحيين فانه اوقع بهم القتل الذريع وعذبهم العذاب الفظيع (سادساً) تنبأ المسيح عما يحل باورشليم من الضيق فقال ويكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون (مت٢٤: ٢١) وقد تمّ ذلك فقد شرح المؤرخ يوسيفوس ما حل بالامة اليهودية من الضيق الشديد فقال لم يحصل ولن يحصل مثله في تاريخ الدنيا فاجتمع اليهود من كل فجٍ سحيق للاحتفال بعيد الفصح فبعد ان كان تذكاراً لخلاصهم من العبودية صار علامة هلاكهم وقبل ان يأتي اعداؤهم تمكنت منهم المشاحنات فقاموا على بعضهم بعضاً وتناحروا فتجرّع الالوف كأس الحتوف واحرقوا ذخيرتهم ومؤونتهم التي كانوا اعدوها للحصار وأمست الحكومة فوضى فساد اسافل الناس واراذلهم على سراتهم وافاضلهم وانقسموا الى ثلاثة احزاب ولما انقرض حزب تناحر الحزبان الآخران ودخل رجال الحزب المسمي بالغيور الهيكل والاسلحة تحت ثيابهم وذبحوا الكهنة وفتكوا وبتكوا ونهبوا وسلبوا واشتدت المجاعة ودخلوا كل بيت للبحث على ما يسد رمقهم فقدمت لهم مريم ابنة اليعازر من الخواتين المعتبرات لحم رضيعها لانها

كانت طبختهِ لتقتات به من شدة الجوع

وحاصر اورشليم نحو ستين الف من عساكر رومة فهدموا اسوارها وذبحوا الذابحين واحرقوا الهيكل مع ان جنرالهم كان نبه عليهم بان يحافظوا عليه وقتلوا عشرة آلاف واحرقوا ستة آلاف والتجأ الناس الى الصهاريج ومجاري المراحيض خوفاً من الفناء فاختنق منهم الفان وسحب عساكر رومة الباقين وذبحوهم وبالاختصار قال يوسيفوس بلغ عدد الذين قتلوا مليون وثلثمائة الف وبلغ عدد الذين أسروا سبعة وتسعين الف فكانوا يبيعونهم بابخس الأثمان حتى مجتهم النفوس وسئمت منهم القلوب فارسلوا بعضاً من الذين تجاوز عمرهم السنة السابعة عشرة الى مصر ليشتغلوا في الاشغال العمومية ولكن وزعوا اغلبهم في الولايات الرومانية وقتلوهم بالسيوف والحيوانات الكاسرة وباعوا من لم تبلغ اعمارهم سبعة عشرة سنة وهلك نحو احدى عشر الف نفر من الجوع وفي قيصرية قتل تيطس نحو ٢٥٠٠ اكراماً لمولد اخيه وقتل اكثر من ذلك اكراماً لمولد ابيه (انظر يوسيفوس) وامر كثيرين منهم ان يقتلوا بعضهم بعضاً والقى البعض للحيوانات الكاسرة واحرق البعض الآخر وصارت اورشليم من ذلك الوقت لغاية الآن في يد الامم فاستولى عليها الرومان اولاً ثم الاسلام ثم الافرنج ثم المماليك وهي الآن في يد الترك فتم قول المسيح من انها تكون مداسة بالامم

وتكلم المؤرخ تاسيتوس الذي نبغ بعد خراب اورشليم بثلاثين سنة عن منعة حصون أورشليم وعن متانة الهيكل وعن الاحزاب التي هاجت وماجت في اثناء الحصار وعن العجائب التي حصلت قبل سقوطها وذكر الجيش الجرار الذي احضره (فسباسيان) لقمع اليهودية وقال فيلوستراتس ان تيطس قال بعد استيلائه على اورشليم اني لست مستحقاً لتاج النصرة غاية الامر اني ساعدت على انفاذ العمل الذي اظهر فيه المولى سبحانه وتعالى غضبه وذكر ديون كاسياس افتتاح تيطس وفسباسيان اليهودية ومقاومة اليهود وقال

مايمونيدس بان تربنتيوس روفوس احد ضباط رومة حرث اساسات الهيكل الخ

ولما كان المسيح عارفاً بما سيحل بها بكى عليها وقال ستأتي ايام ويحيط بك اعداؤك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك ولا يتركون فيك حجراً على حجر الخ فانظر الى النبوّات الصادقة كيف تتم ولا شك ان السماء والارض تزولان ولكن كلام علام الغيوب لا يزول

خراب هيكل اليهود } (٧٩ و٨٠ و٨١) قال ورد في انجيل متى ٢:٢٤ قول المسيح هكذا الحق اقول لكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض قال وصرّح علماء بروتستنت بانه لا يمكن ان يبقى في بناء الهيكل بناء بل كلما يبني ينهدم وان السلطان يوليان اجاز اليهود بناء الهيكل فخرجت نار من الاساسات واحرقت البنائين فكفوا ايديهم عن العمل مع انه ذكر ان عمر بن الخطاب بنى المسجد محل الهيكل السليماني فيكون كلام الانجيل غلطا وبما انه مذكور في مر ٢:١٣ وفي لو ٦:٢١ فيكون ثلاثة اغلاط باعتبار الاناجيل الثلاثة

قلنا ان المسيح تنبأ عن خراب الهيكل لما كانت الاحوال قارة سارة ولما لم تكن قرائن تدل على الخراب اما الهيكل فكان فاخراً باهراً وكان فخر الامة الاسرائيلية وتاجها ونبراسها ومع ذلك فقد تمّ ما انبأ به المسيح وذلك بعد اربعين سنة فان جيوش رومة استولوا على اورشليم في سنة ٧٠ مسيحية وقد ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي خراب اورشليم بالتفصيل التام وكان الرومانيون اسروه وبقي معهم وقت الحصار وبما انه كان يهودياً بل من كهنة اليهود كان طبعاً لا يروي شيئاً من شأنه تأييد نبوّات المسيح ومع كل ذلك فتاريخه يعتبر بمنزلة شرح وتفسير لنبوّات المسيح عن خراب الهيكل وهاك ماوراه في تاريخه

قال يوسيفوس لما استولى عساكر رومة على المدينة اصدر تيطس امراً بان يخربوا كل المدينة ما عدا ثلاثة ابرج اما باقي السور فهدم تماماً من جدرانه بحيث لم يبق منه اثر يدل على انه كان مسكوناً وقال مايمونيدس

وهو مؤرخ يهودي بأن (ترانتيوس روفرس) احد ضباط جيش تيطس حرث اساس الهيكل انتهى وكان ذلك بعناية الهية فان تيطس كان يتمنى بقاء الهيكل وكثيراً ما ارسل يوسيفوس الى اليهود لاغرائهم على ترك اللدد والعناد وليزين لهم التسليم والانقياد لحفظ المدينة والهيكل غير ان المسيح كان تنبأ عن خراب الهيكل وكان ذلك قضياً مقضياً واليهود انفسهم احرقوا اولاً اروقة الهيكل ثم قذف احد عساكر رومة من تلقاء ذاته شعلة نار في المنفذ الذهبي فاشتعلت النيران والتهبت التهاباً فأصدر تيطس امراً باطفاء النيران ولكن لم يلتفت احد الى اوامره من شدة الاضطراب فهجم العساكر على الهيكل ولم يثنهم وعد ولا وعيد ولا ضرب ولا تهديد فان مقتهم لليهود حملهم على التخريب وقال يوسيفوس احرق الهيكل على غير رغبة القيصر فترى من ذلك ان نبوة المسيح تمت بنوع غريب وصارت اورشليم مداسة من الامم الى ان يتم وقتهم وحاول اليهود المرة بعد الاخرى ان يستردوها ولم يجد نفعاً ولم ينقص محبتهم لها بعد الزمان ولا المكان وجعلوها قبلتهم في صلاتهم فهم دائما وابداً متلهفون عليها ويكثرون من الحنين عليها ومع كل ذلك فلم يتيسر لهم بناء هيكلهم ولا استرداد اورشليم من ايدي الامم حتى وان ساعدهم ملوك الارض وسلاطينها فيوليان المرتد امبراطور رومة لم يصرح لليهود ببناء مدينتهم وهيكلهم فقط بل حثهم على ذلك ووعدهم بالعود الى وطنهم العزيز وكانت غايته من ذلك تكذيب ما ورد في الانجيل فانه كان ارتد وصار من ألد اعداء الديانة المسيحية وكان مغرماً بالعبادة الوثنية فكانت غيرة اليهود مثل غيرته وشرعوا في وضع اساس الهيكل ولكن لم يتيسر لهم مع مساعدة هذا السلطان تتميم هذا العمل قال احد المؤرخين الوثنيين بانه انبعثت شمل نار مخيفة من الارض واحرقت العملة وتعذر عليهم الدنو من الاساسات واضربوا عن العمل

وقدروى هذه الرواية غيره و(كرسوستوم) الذي كان مشاهداً هذه الحال استشهد بحالة الاساسات وبشهادات المؤرخين ومع اشتهار المستر (جبون) بالعناد لم يسعه انكار اقوال المؤرخين وقال ان مثل هذه الشهادة تذهل من دأبهم عدم التصديق بشيء وعلى كل حال فسواء حصلت هذه المعجزات الباهرة اولم تحصل فالنتيجة هي واحدة وهي انه لم يبن الهيكل وتمت اقوال النبوة ولم يرجع اليهود ثانية الى وطنهم فان الامم استولوا عليها ووطأوها بالاقدام وتمت اقوال النبوة الناطقة بان اورشليم تكون مداسة من الامم وقد كان ادريان الامبراطور الروماني اصدر امراً بعدم جواز رجوع يهودي الى وطنه فلما اتى خلفاء يوليان جددوا هذا الامر ولم يجسر يهودي ان يدخل اورشليم الا خفية او بالرشوة والبرطيل وفي حرب الصليبيين بذلت كل دول اوربا قوتها لانقاذ اورشليم من الامم ولم يجد نفعاً فداستها الامم ثمانية عشر جيلا تقريباً فاستولى عليها الرومانيون واليونان والعجم والعرب والمماليك والترك والمسيحيون ثم استولى عليها العرب والترك وبذلك طرد اليهود من وطنهم مدة ١٨٠٠ سنة اما قوله ان عمر ثاني الخلفاء بنى جامعاً في محل الهيكل فنقول انه لايوجد دليل على ان جامع عمر هو في موضع الهيكل وذلك فان الرومانيين خربوا اورشليم والهيكل وحرثوها حرثا بل ان ادريان اصدر امراً بأن تحرث بالملح لكي لا تزرع فضاعت آثاره ومعالمه ولم يهتد احد الى موقعه الاصلي وثانياً لم يظهر الاسلام الا بعد خراب اورشليم بنحوستمائة سنة وفي هذه المدة حصلت الفتن والاضطرابات التي غيرت معالم تلك البلاد وقلبت اوضاعها على اننا لو فرضنا ان عمر بن الخطاب بنى جامعه في محل هيكل سليمان لكان ذلك من اقوى الادلة على صدق اقوال النبوة فان المسيح قال عن الهيكل بانه سيخرب وان اورشليم تكون مداسة من الامم حتى تكمل ازمنة الامم (لوقا ٢١: ٢٤) فبناء

عمر لجامعه في محل الهيكل هو اعظم دليل على ان الامم داست اورشليم وثبتت فيها قدمها ورفعت علمها وان بناء الهيكل نقض ولم يترك فيها حجر على حجر نعم لو بني هيكل الامة اليهودية ثانية وعاد اليهود الى اوطانهم من الشتات لكان وجه للمعترض في اعتراضه غير ان الناطق بالنبوة هو عالم الغيب وبيده الحركة والسكون والعالم بما يعلنون وما يسرون

الفصل السادس

(من ٨٢ الى ٩١)

اثنا عشر كرسياً للحواريين } (٨٢) قال ورد في متى ١٩:٢٨ هكذ فقال لهم يسوع الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم ايضا على اثني عشر كرسياً تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر قال فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسياً وهو غلط لان يهوذا الاسخريوطي الواحد من اثني عشر قد ارتد ومات فلا يمكن ان يجلس على الكرسي الثاني عشر

لنشرح معنى الآية ثم نرد على المعترض فنقول ان المسيح اخبر الحواريين في هذه الآية عما ينالونه من الشرف والمجازاة في اليوم الاخير لتمسكهم به واعتمادهم عليه وقبولهم دعوته والقرآن شاهد بان الحواريين هم انصار الله ومعنى قوله التجديد هو تجديد الاشياء ورد الصور البشرية الى اصلها يوم البعث والنشور فمعنى الآية انتم الذين تبعتموني في التجديد تثابون الثواب الجزيل ويحصل لكم الشرف العظيم في يوم البعث والنشور مكافأة لكم على ايمانكم وقوله تجلسون على اثني عشر كرسياً هي عبارة مجازية فليس المراد منها ان يجلسوا على كراسي حقيقية بل المراد بذلك حصول الشرف والامتياز لهم على غيرهم ولما كان القاضي الذي يجلس على الكرسي يرمق اليه بعين الاعتبار والاكرام وهو مقدم على غيره في

الاعتبار قيل انهم يجلسون على كراسي اشارة الى مايمتازون به من الشرف العظيم والفوز الجسيم وقد شبهوا بقضاة بني اسرائيل الذين كانوا مشهورين بالشهامة والبسالة ومحبة الوطن اما قوله تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر فمراده انهم يقضون على الخطاة الذين اصروا على عدم الايمان وعلى عدم تلبية دعوة الله ومما يوضح ذلك ماورد في انجيل متى ١٢: ٤١ وهو رجال نينوي سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة يونان وفي آية ٤٢ ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه وليس المراد انهم يشتركون في الدينونة بل ان سلوكهم يكون قضاء على هذا الجيل لاصراره على العناد وعدم الانقياد وعدم الاعتماد على المسيح يسوع فكل من انتهز الفرصة وسار في الصراط المستقيم يدين الذين آثروا اتباع الضلالة على الهداية مع ان المولى سبحانه وتعالى اعطاهم الفرص المناسبة للايمان اما قوله ان الاثني عشر رسولا هم احدى عشر فان يهوذا خان سيده قلنا انهم كانوا اثني عشر بعد خيانة يهوذا ايضاً فان المولى سبحانه وتعالى اختار متياس عوضاً عن يهوذا وحسب رسولا مع الاثني عشر كما في اعمال الرسل ص ١: ١٦ — ٢٥ فالحواريون اثنا عشر وانظر الى المناسبة بين قوله ان الحواريين اثنا عشر وانهم يدينون اسباط بني اسرائيل الاثني عشر وتعجب من مغالطة المعترض وسفسطته

انفتاح السماء ونزول الملائكة على المسيح

(٨٣) قال ورد في انجيل يوحنا ص ١: ٥١ هكذا وقال له الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان هذا ايضاً غلط لان هذا القول كان بعد الاصطباغ وبعد نزول الروح القدس ولم ير احد بعدهما ان تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى صلعم ولا أنفي مجرد رؤية الملك النازل بل انفي ان يرى احد ان تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه يعني مجموع الامرين كما وعد

قلنا ان المراد بقوله ترون اي تتأكدون فليس معنى ترون النظر بالعينين بل المراد بها العلم واليقين وقوله السماء مفتوحة هي عبارة مجازية كناية عن اغداق البركات كما في مز ٧٨: ٢٣و٢٤ وفتح مصاريع السموات وامطر عليهم مناً للاكل وايضاً تدل على عمل معجزة لتأييد امر ما (مت ٣: ١٦) وهي تدل هنا على معجزة وفي هذه العبارة اشارة ظاهرة الى السلم الذي رآه يعقوب في الرؤيا وكانت الملائكة صاعدة ونازلة عليها (تك ٢٨: ١٢)

ورد في سورة الاعراف ٧: ٣٨ ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء قال البيضاوي اي لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة وورد في سورة القمر ٥٤: ١١ ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر قال صاحب لسان العرب اي فاجبنا الدعاء وورد في سورة النبأ ٧٨: ١٩ وفتحت السماء فكانت ابواباً قال صاحب لسان العرب الله اعلم

وقوله الملائكة نازلة وصاعدة فالملائكة كما قال الرسول بولس جميعهم ارواح خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين ان يرثوا الخلاص (عب ١: ١٤) وتقدم الكلام عليهم ولا يخفى انه قد تحقق قول المسيح من صعود ونزول الملائكة عليه لخدمته الملائكة وقت التجربة في البرية كما في (مرقص ١: ١٣) وكذلك قوته لما كان في البستان كما في (لوقا ٢٢: ٤٣) بل كانت الملائكة حاضرة لما قام من الاموات فالمسيح اوضح لنثنائيل ان الملائكة خدمته وقت تجسده ووقت مكائد وحيل اعدائه ووقت صلبه وموته وقيامته مما دل على انه الكلمة الازلية التي بها خلقت العالمون والمعترض مسلم بجواز رؤية الملائكة ولكنه غير مسلم ان تكون السماء مفتوحة وقرآنه مصرح بان ابواب السماء تفتح للمؤمنين وتغلق على غيرهم على ان مراد المسيح من قوله الملائكة يصعدون وينزلون وتفتح السماء الاشارة الى ان الملائكة ليسوا من جبلتنا ولا من طبيعتنا ولا من عالمنا بل هم من عالم آخر

وورد في سورة سبأ ٣٤: ٢ وفي سورة الحديد ٥٧: ٤ يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وماينزل من السماء وما يعرج فيها قال البيضاوي وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق الخ فصرح في القرآن بان الملائكة تنزل من السماء وطبعاً يعودون اليها فاذا سلم برؤية الملائكة فمن اين يأتون لعمري انهم يأتون من السماء

معرفة ابن الانسان بكل شيء

(٨٤) قال ورد في انجيل يوحنا ٣: ١٣ وليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء وهذا غلط ايضاً لان اخنوخ وايليا عليهما السلام رفعا الى السماء وصعدا اليها كما هو مصرَّح في سفر التكوين ص ٥ وفي ٢مل ص ٢ ·

قلنا ان قولهِ وليس احد صعد الى السماء معناه انه لا يقدر احد ان يتكلم عن الاشياء السموية الا من عاينها وشاهدها وبما انه لم يصعد احد الى السماء ثم اتى الى عالمنا فليس احد كفوءًا ليتكلم عليها الا الذي نزل من السماء لان المسيح كان يشرح لنيقوديموس بعضاً من الحقائق الدينية فانذهل وتعجب منها فقال له المسيح في الآية التي قبل الآية المذكورة اي في آية ١٢ ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السمويات ثم اكد له ان اقواله هي حقائق صحيحة لانه كان في السماء ويعرف ما هنالك فصاحب الدار ادرى بما فيها ولا يعرف القوس الا باريها وليس مقصود المسيح بانه لم يصعد احد الى السماء لان اخنوخ وايليا صعدا اليها بل مقصوده انه عالم بما في السموات والارض وانه نزل من السماء بان اتخذ طبيعتنا البشرية (يو ١: ١٤ وفيلبي ٢: ٦ و٧) ومع ذلك فهو في آن واحد في السماء فان له طبيعتين طبيعة بشرية وطبيعة الهية لانه كلمة الله الازلية فغاية المسيح ان يفهمنا بان الحقائق الالهية لا تستفاد من

البشر فلا يعرفها الملحد ولا الكافر ولا العالم بل ولا النبي من تلقاء ذاته وان الواجب تصديق كلامه لانه الهي لانه المطلع على كل شيء

معجزات الحواريين { (٨٥) قال ورد في انجيل مرقس ١١:٢٣ لاني الحق اقول لكم ان من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن ان ما يقول يكون فمهما قال يكون له وورد في ١٦:١٧و١٨ وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرأون وورد في انجيل يوحنا ١٤:١٢ الحق الحق اقول لكم من يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضاً ويعمل اعظم منها لاني ماض الى ابي وقوله من قال لهذا الجبل الخ عام لا يختص بشخص دون شخص وزمان دون زمان بل لا يختص بالمؤمن بالمسيح ايضاً وكذا قوله تتبع المؤمنين عام لا يختص بالحواريين ولا بالطبقة الاولى وكذا قوله من يؤمن بي عام لا يختص بشخص وبزمان وتخصيص هذه الامور بالطبقة الاولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت

قلنا ان المسيح كان مخاطباً بهذه العبارة الحواريين وذلك فان بطرس لما رأى التينة يبست تعجب من قوة المسيح القادرة فقال مخاطباً له اذا كان لكم ايمان الخ وورد في انجيل متى ١٧:١٩ و٢٠ انه لما تعذر على الحواريين اخراج شيطان من مصاب قالوا له لماذا لم نقدر نحن ان نخرجه فقال لهم لعدم ايمانكم ثم قال لهم لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل فينتقل يعني ان الامور التي تظهر لكم متعذرة ومستحيلة تكون سهلة بالايمان فمن هنا ترى ان الخطاب كان موجهاً الى الحواريين خاصة وليس الى عموم المؤمنين ولا شك ان الحواريين اختصوا بامتيازات عظمى فاختصوا بالوحي الالهي وعمل المعجزات كما سنبينه وقد اثنى محمد في القرآن على الصحابة ثناء جميلا لاتباعهم اياه ولنصرتهم له على اعدائه

ومع ما اشتهر به خلفاء محمد من المشاحنات والبغضاء والمطامع الا انه فضلهم على امته وخصهم باختصاصات فقال عنهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم بين ايديهم وقوله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا وقوله ولقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الى غير ذلك من الاقوال القرآنية الكثيرة واثنى عليهم في احاديث كثيرة منها قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ومنها قوله لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومنها قوله اصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله فيوشك ان يأخذه الى غير ذلك من الاحاديث المشهورة في الكتب الصحاح وقد استخرج من القرآن كل من حزبي عمر وعلي اقوالاً قرآنية واحاديث كثيرة دالة على تفضيل الواحد على الآخر

فاذا كان محمد ميز الخلفاء والصحابة بامتيازات وخصهم بالمدح في القرآن والاحاديث مع انهم اشتهروا بالمطامع والحسد والقسوة وكانوا اسبب وقوع الفتن ومعامع الحروب والاحن وذلك مثل فتنة عثمان ومعاوية ووقعة الجمل فهل يجوز ان ننكر اختصاص رسل المسيح بامتيازات وقد خصهم المولى سبحانه وتعالى بالوحي الالهي وعمل المعجزات الباهرة فكما انه لا يجوز ان يراد بقوله وهو (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى سورة النور ٢٤:٥٤) عموم الامة الاسلامية بل يراد به الصحابة خاصة فكذلك الآيات التي اوردها المعترض فانها خاصة بالحواريين انصار الله وكذلك هل يجوز ان يراد بقوله في سورة الليل ٩٢:١٧ وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى عموم الامة الاسلامية والحال ان المفسرين والعلماء اعتمدوا على ان المراد من هذه العبارة هو ابو بكر خاصة لصدقها عليه وعدم صدقها على غيره فانه كان اشترى بلالاً في جماعة يؤذيهم

المشركون فاعتقهم ولم نورد هذه الامثلة الا لنوضح ان الحواريين اختصوا باختصاصات لم يشركهم فيها غيرهم وقد اخرجوا الشياطين فورد في انجيل لوقا ١٠:١٧ بان الشياطين كانت تخضع لهم باسم المسيح وورد في اعمال الرسل ٥: ١٢—١٦ بانه جرت على ايدي الحواريين آيات وعجائب كثيرة في الشعب وكانت الناس يحملون المرضى خارجاً في الشوارع ويضعونهم على فرش واسرة حتى اذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على احد منهم وكان الناس يأتون حاملين مرضى ومعذبين من ارواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم وورد في أع ٨:٧ بان الرسل كانوا يخرجون الارواح النجسة من الناس وشفوا المفلوجين والعرج وورد في اع ١٦:١٨ بان بولس الرسول اخرج روحاً نجسة من امرأة وفي اع ١٩:١١ و١٢ ما نصه وكان يصنع على يدي بولس قوّات غير المعتادة حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل او مآزر الى المرضى فتزول عنهم الامراض وتخرج الارواح الشريرة منهم واقام الموتى ايضاً وغير ذلك (ثانياً) قد كانوا يتكلمون بلغات متنوعة فورد في اع ٢:٤ بان الروح القدس حل على الجميع وكانوا يتكلمون بالسنة أخرى وورد في اع ١٠:٤٦ بانهم كانوا يتكلمون بجملة لغات وكذلك ورد في (اع١٩:٦) بانه لما وضع بولس يديه عليهم ابتدأوا يتكلمون بلغات متنوعة وغير ذلك (ثالثاً) لما وصل بولس الى مالطة اوقد اهلها ناراً لبولس ليستدفئ فنشبت افعى في يده فنفضها الى النار ولم يصبه ادنى ضرر فانذهل سكان الجزيرة (اع ٨:١٢—٦). (رابعاً) قال المسيح وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم وقد تحقق ذلك فلم يرو أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين بان السم اثر في احد من الرسل بخلاف محمد وبيان ذلك انه لما فتحت خيبر واطمأن الناس جعلت زينب ابنة الحرث اخي مرحب وهي امرأة سلام بن مشكم تسأل

اي الشاة أحب الى محمد فيقولون الذراع لانه هادي الشاة وابعدها من الاذى فعمدت الى عنز لها فذبحتها وحلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى محمد المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رجله فسأل عنها فقالت يا أبا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها محمد فاخذت منها فوضعت بين يديه واصحابه حضور وفيهم بشر البراء بن معرور فقال محمد ادنوا فقعدوا وتناول محمد الذراع فانتهش منه فلما ازدرد محمد لقمة ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال محمد ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع اوالكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في لقمتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا ان انغص عليك طعامك فلما اكلت ما في فيك لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدرتها فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي وطرح منها لكلب فمات وقيل عاد لونه كالطيلسان اي اسود وماطله وجعه سنة ثم مات وقيل ان محمدا انتهش من الشاة قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبتلعها اما بشر فانتهش من الشاة قطعة فابتلعها واحتجم محمد بين الكتفين في ثلاثة مواضع وقال الحجامة في الرأس هي المعينة امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية وكان دأبه ان يحتجم فلما سحره اليهودي ووصل المرض اليه امر بالحجامة على قبة رأسه وورد في الحديث الحجامة في الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينيه ثم ارسل محمد الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة قالت نعم قال ماحملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي مالا يخفى عليك اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبياً فسيخبر فقيل انه عفا عنها وقيل انه امر بها فقتلت

وصلبت ولما مرض محمد المرض الذي مات فيه قال لعائشة يا عائشة ما ازال اجد ألم الطعام الذي اسممته بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم ولما دخلت عليه أخت بشر في مرضه الذي مات فيه قال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الا كلة التي اكلت مع اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق بالقلب وانت تعرف ان السم لم يؤثر في احد من رسل المسيح فانهم صادقون فلو كان محمد نبياً صادقاً لأوحى الله اليه بان الشاة مسمومة وكان يحذر صاحبه من ابتلاع اللقمة ويقيه من الموت ولكنه لم يعرف بأن الشاة مسمومة الا بعد ان ازدرد وبعد ان بلع بشر لقمته وبشر حس بالسم مثل محمد فقوله ان الذراع كلمت محمدا كذب بل لو فرضنا انها كلمته لكان كلامها بعد ان اكل بشر نافلة لافائدة فيه فكان الواجب ان تكلمه قبل ان يزدرد محمد وقبل ان يأكل بشر منها وقد شهد بأن هذه الاكلة قطعت ابهره وكانت سبب التعجيل بموته اما قول المسيح من يؤمن بي يعمل الاعمال التي اعملها واعظم منها فليس المراد به كل تلاميذه واتباعه بل هو خاص بالحواريين فانهم لما كانوا مغمومين مهمومين على فراقه بالجسد عزاهم وقواهم واخبرهم بما لهم من الشرف العظيم وان المسيح لايتركهم بل يؤيدهم بالمعجزات ويوازرهم بقدرته وحكمته وقد عملوا معجزات باهرة فكان مجرد ظل بطرس يشفي المرضى اع ٥: ١٥ (٢) كانوا يشفون المرضى ويخرجون الشياطين بل كانوا يأتون بالمناديل اوالمآزر التي كانت لامست جسد بولس وبمجرد وضعها على المرضى كانوا يشفون اع ١٩: ١٢ (٣) بمجرد كلمة بطرس وقع جنانيا وصفيرا ميتين اع ٥: ٥ و ٩ و ١٠ (٤) لما قاوم عليم الساحر بولس الرسول نطق بولس كلمة فأصيب هذا الساحر بالعمى اع ١٣: ١١ وغير ذلك من الآيات الباهرة فهذه المعجزات هي مثل معجزات المسيح مصدر القوة والقدرة اما قوله ويعمل اعمالا اعظم منها فنقول انها كانت اعظم بالنظر

الى آثارها ونفحاتها فانها أثرت في النوع الانساني تأثيراً عظيماً فغيرت الاخلاق والطباع والعادات ورقت الناس الى ذرى المجد والتمدن وكانت سبباً في هداية النفوس من الضلالة الى الهداية واعمال المسيح كانت قاصرة على اليهودية ولم يرها الا القليل اما اعمال الرسل فشاهدتها الامم الكثيرة ونشأ عن دعوتهم ومعجزاتهم ان اهتدى الوف من اليهود والامم الى الديانة المسيحية فانتشرت دعوتهم في انحاء الممالك وناهيك انه في يوم واحد آمن بواسطتهم نحو ثلاثة آلاف نفس (اع ٢:٤١) ولا ينكر احد ان ذلك كان بقوة المسيح فهو الذي ارسل اليهم الروح القدس وجعل كلامهم مؤثراً في النفوس والقلوب فيتضح من هنا ان كلام المعترض ساقط من اوله الى آخره وهو تعامى عن الحقائق الواقعية لكلام المسيح

ولا يخفى ان المعجزات كانت لازمة وضرورية في عصر الرسل الأول لتأييد دعوتهم واثبات الحقائق الدينية التي بشروا بها الورى فكانت المعجزة برهاناً مبيناً ودليلاً متيناً على صدق قولهم وصحة دعواهم ومتى تأيد دينهم بهذه المعجزات الباهرة لا يكون هناك داع في كل عصر الى هذه المعجزات والا صارت أموراً عادية وبطلت قوتها وصارت كأفعال الانسان العادية كالأكل والشرب ونضرب لك مثالاً آخر فنقول اذا حرر انسان حجة شرعية وجب تسجيلها وختمها من المحكمة مرة واحدة فانها تصير شرعية مرعية في كل زمان ومكان بحيث لايحتاج صاحبها الى تسجيلها وختمها من القاضي كل سنة فكذلك الحال هنا فالحقائق الدينية التي علمها الحواريون للورى كان لابد من تأييدها اولا بالمعجزات الباهرة وحيث انها تأيدت بالمعجزات فلا يكون ادنى داع الى اعادة هذه المعجزات كل عصر والا كان تحصيل حاصل بل كانت عبثاً لايحتاج

اليها ولا يعوّل عليها فلذا كان قول المسيح قاصراً على الحواريين وتقدمت القرائن المعينة لذلك فلا تغفل

فينتج مما تقدم ان عمل المعجزات كان لازماً وضرورياً في عصر الحواريين الاول لتأييد صحة تعاليمهم ومن بعد ذلك العصر لم يكن داع اليها

قال المعترض ادعى كبراء المسيحيين بعض الكرامات في بعض الاحيان لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين ثم ذكر حكايتين قال ان لوطر اراد في سنة ١٥٤٣ ان يخرج الشيطان من ولد مسينا غير ان الشيطان وثب على لوطر وجرحه فلما رأى استانيلس ان الشيطان اخذ عنق استاذه لوطر يخنقه اراد ان يفر ولما لم يقدر ان يفتح الباب اخذ الفاس الذي اعطاه خدامه من الكوة وكسر الباب وفر والحكاية الثانية ان المؤرخين قالوا ان كالوين اعطى رشوة لشخص على ان يستلقي ويجعل نفسه كالميت ويحبس النفس واذا قلت قم يا ايها الميت فقم كأنك لم تكن ميتاً وقال لزوجته اذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكي واصرخي ففعلا كما قال لهما ولكن لما اتى وفعلا كما امرهما كالوين امات الله زوجها

قلنا ان اعداء هذين المصلحين وضعوا هذه الخزعبلات للحط بقدرهما وعقلاء المسيحيين لا يعتقدون بحصول معجزات ولا كرامات بعد عصر الرسل فان التعاليم الالهية التي اوحاها الله للرسل تأيدت ولم يكن داعٍ الى كرامات ولا الى معجزات وكتب الوحي الالهي منزهة عن الكرامات المشحون بها القرآن فمن الخرافات الغريبة هو ما ورد في سورة النحل ٢٧: ٣٨—٤٠ من ان آصف احضر عرش بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين وبيان هذه الخرافة الغريبة هو ان سليمان قال من يأتيني بعرش بلقيس فقال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك فقال آصف بن برخيا وزيره انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال علماء المسلمين لم يكن ذلك معجزة لسليمان اذ لم يظهر على يده مقارناً لدعواه النبوّة ومن ذلك ايضاً قصة اصحاب الكهف فادعى

محمد في القرآن بان الله ابقى اصحاب الكهف ثلثمائة سنة وازيد نياماً احياء بلا آفة ولم يكونوا انبياء انظر سورة الكهف ومن ذلك قول القرآن انه كلما دخل زكريا على مريم وجد عندها رزقاً وقوله وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ومن ذلك قصة اصحاب الغار الثلاثة الذين دعوا الله فانفرجت الصخرة التي لا يستطيع الجم الغفير ان يزحزحوها عن فم الغار ومن ذلك كلام البقرة التي حمل عليها صاحبها المتاع وقولها اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث كما في الصحيحين وغير ذلك من الخرافات التي تملأ مجلداً ضخماً وانت تعلم انه اذا كان القرآن مشحوناً بها فكم بالحري تكون الاحاديث والتواريخ فالشيء من معدنه ليس بمستغرب

قال إن البابا اسكندر السادس الذي كان رئيس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الارض على زعم فرقة كاتلك شرب السم الذي كان هيأه لغيره فمات قلنا ان الباباوات مهما كانوا فلا يبلغون درجة النبوة بل هم اناس مثلنا ولكن ماذا نقول في الشخص الذي اذعى النبوة وأكل لحم الشاة المسمومة ومع انه لم يبلعها الا ان سمها اثر فيه حتى قطع ابهره اي عرق قلبه

ابن زر بابل} (٨٦) قال ورد في انجيل لوقا ٣: ٢٧ هكذا (بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيرى) وفي هذه الآية ثلاثة اغلاط الاول ان بني زربابل مصرحون في الاصحاح الثالث من سفر اخبار ايام الاول وليس فيه احد مسمى بهذا الاسم وان هذا مخالف لما كتب متى ايضاً (٢) ان زربابل بن فدايا لا ابن شالتيئيل نعم هو ابن الاخ له (٣) ان شالتيئيل بن يكنيا لا ابن نيرى كما صرح به متى

قلنا دأب المعترض التكرار الممل للمشاغبة وتقدم الكلام بالتفصيل التام في الجزء الاول من صحيفة ٢٠٥ لغاية ٢١٥ وكذلك تقدم الرد على ذلك في صحيفة ١٨٩ و١٩٠ ومع ذلك فلا بأس من الاشارة الى ذلك فنقول اولاً ان

لوقا قال ان يوحنا هو ابن ريسا بن زربابل فلفظة ريسا هي لقب زربابل لان معناها الامير او الرئيس فكانه قال ان يوحنا هو ابن زربابل الامير اما يوحنا فهو المسمى في سفر اخبار الايام بحنينيا ولا يخفى ما يوجد من الاتحاد في هذه الاسماء وقد اوضحنا فيما تقدم ان متى البشير راعى نسب يوسف الحقيقي وان العبرانيين لا يدخلون في جداول انسابهم النساء فاذا انتهت العائلة بامرأة ادخلوا قرينها في جداول النسب واعتبروه ابن والد قرينته فمتى البشير راعى ولد يوسف الحقيقي وقال انه ابن يعقوب اما لوقا فراعى انه الابن الشرعي لهالي ووارثه الحقيقي فقال انه ابن هالي ويوسف ومريم هما من عشيرة واحدة فان كلا منهما تناسل من زربابل فتناسل يوسف من ابيهود ابنه الاكبر ومريم هي من ذرية ابنه الاصغر وتقدم شرح ذلك بالتفصيل الوافي في الجزء الاول (ثانياً) تقدم في صحيفة ١٨٩ البراهين الواضحة على نسبة ابن الابن الى جده وكثيراً ما ذكر في الكتاب المقدس ان زربابل هو ابن شالتئيل كما في سفر عزرا ٣:٢ و٢:٥ وكذلك في نحميا وحجي ولا يتصور ان الغلط في كل محل على ان يوسيفوس قال ان زربابل هو ابن شالتيئيل فان من اصطلاحات اليهودية المرعية انهم ينسبون الانسان الى جده فورد في الكتاب المقدس ان لابان ابن ناحور تك ٢٩:٥ وهو في الحقيقة ابن بتوئيل بن ناحور تك ٢٤:٤٧ (ثالثاً) قال ان شالتيئيل هو ابن يكنيا لا ابن نيري قلنا ان شالتيئيل اقترن بابنة نيري فنسب اليه كما تقدمت البراهين على ذلك فترى من هنا بطلان اعتراضاته من اولها الى آخرها

قينان بن ارفكشاد } (٨٧) قال ورد في انجيل لوقا ٣:٣٥ و ٣٦ ما نصه عابر بن شالح بن قينان بن ارفكشاد وهو غلط لان شالح ابن ارفكشاد لا ابن ابنه كما في تك ١١:١٢ و١ ايام ١:١٨ قال المفسرون ان قينان هو لقب لارفكشاد فكأنه قال شالح ابن ارفكشاد

واذا كان البشير ذكر لقباً لم يذكر في غيره فلا يعد غلطاً على انه قرىء في بعض نسخ من التوراة قينان قبل ارفكشاد وعلى كل حال فالخطب سهل

(٨٨) قال ورد في انجيل لوقا ٢: ١ و٢ وكان في تلك الايام صدر امر من اوغسطس قيصر بان يكتتب كل المسكونة وهذا الاكتتاب الاول جرى اذ كان كيرينيوس والي سورية قال وهذا غلط لان المراد بكل المسكونة اما ان يكون ممالك سلطنة رومة وهو الظاهر او جميع مملكة يهوذا ولم يصرح احد من القدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا او متقدمين عليه قليلاً في تاريخه هذا الاكتتاب المقدم على ولادة المسيح واذا ذكر احد من الذين كانوا بعد لوقا بمدة مديدة فلا سند لقوله لانه ناقل عنه وبصرف النظر عن ذلك فكان كيرينيوس والي سورية بعد ولادة المسيح بخمسة عشرة سنة

(الاكتتاب وكيرينيوس)

قلنا ان مراده بقوله كل المسكونة ارض اليهودية خاصة وقد استعملت هذه العبارة في ص ٢١: ٢٦ للدلالة على ارض اليهودية ومن الاصطلاحات المرعية هو ان الكاتب يستعمل كل المسكونة وكل العالم للدلاله على وطنه وبلاده وعلى هذا القياس اطلق المؤرخ (بوليبياس) كل المسكونة على المملكة الرومانية كما في الكتاب السادس والفصل ٨ وكذلك استعمل بلوتارك مثل هذه العبارة للدلالة على مملكة رومة انظر صحيفة ٦٣٥ وغير ذلك فالمولى سبحانه وتعالى يخاطبنا بالعبارات المصطلح عليها بيننا التي نفهمها فقال عن ارض اليهودية كل المسكونة وبصرف النظر عن ذلك فكلمة كل تدل على التكثير والمبالغة كما هو في الكتب العلمية واللغوية قال في الكليات قد يكون كل للتكثير والمبالغة دون الاحاطة وكمال التعميم كقوله وجاءهم الموج من كل مكان (سورة يونس ١٠: ٢٣) ويقال فلان يقصد كل شيء وعليه قوله في سورة النمل ٢٧: ٢٣ وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ومن ذلك ورد قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل

ما تثبت به فؤادك (هود ١١: ١٢١) فلا يقتضي اللفظ قص انباء جميع الرسل وقال في المصباح كل تستعمل بمعنى الكثرة نحو تدمر كل شيء بامر ربها كما في سورة الاحقاف ٤٦: ٢٤ اي كثيراً لانها دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم فيتضح من هذا انه يراد بلفظة كل الكثرة لا الاحاطة والشمول وقد كان شرع في عمل اكتتاب او احصائية عامة لكل ارض اليهودية ثم حصل اكتتاب بعد ذلك بعشر سنين وهو مذكور في اع ٥: ٣٧ لما عزل ارخيلاوس ونشأت عنه ثورة يهوذا الجليلي انظر يوسيفوس الكتاب ٢٠ وفصل ٣ اما قوله انه لم يذكر هذا الاكتتاب احد من مؤرخي اليونان قلنا لنسرد الحوادث التاريخية المؤيدة لرواية البشير لوقا فنقول قبل ميلاد المسيح بمدة وجيزة ارسل هيرودس جيشاً جراراً الى بلاد العرب لمحاربتهم لانه توهم انهم اهانوه فوشى البعض بهيرودس عند اوغسطس فارسل اوغسطس اليه جواباً في غاية الجفاء فحواه انه كان يعامله كخل اما الآن فيعامله معاملة تابع له ولما ارسل هيرودس سفارة لتكذيب الوشاية وتبرئة نفسه لم يلتفت الامبراطور الى مقالهم ولم يرض ان يسمع منهم كلاماً فالتزم هيرودس ان يخضع لكل ما حكم به الامبراطور عليه (انظر يوسيفوس كتاب ١٦ وفصل ٩) وقد انفذ الامبراطور ما هدده به من انه يعامله معاملة تابع له بأن صير مملكته ولاية رومانية لان يوسيفوس ذكر بعد ذلك بأن جميع الامة اليهودية مع الملك اقسموا بالولاء للقيصر اي انهم بايعوه واخذ عليهم اليمين بأن يستمروا على الولاء له ماعدا ستة آلاف من الفريسيين فانهم لم يرضوا ان يبايعوا القيصر لشدة مقتهم للحكومة الملوكية اما تاريخ هذه الحادثة فكان قبيل وفاة فيروراس اخ هيرودس اي قبل وفاته بمدة وجيزة وهو موافق لصدور الامر بالاكتتاب وموافق لوقت مولد المسيح اما المبايعة او اليمين الذي

يؤخذ على الامة والملك فيكون مبنياً على الاكتتاب او الاحصاء الروماني بان يذكروا الاشخاص واعمارهم ومقتنياتهم بحيث اذا نكثوا العهد صادرتهم الحكومة بأخذ املاكهم كما يعلم ذلك من (او ليبان) فلم يخبرنا البشير لوقافقط بان كيرينيوس وهو من اعضاء مجلس السناتو الروماني والوالي ايضاً كلف بعمل الاكتتاب بل شهد بذلك يوستين الشهيد ويوليان المرتد ويوزيبيوس وقد شرع فيه لما كان ساتونيتوس والياً على سورية في السنة الثالثة والثلاثين من حكم هيرودس وهو يوافق تاريخ مولد المسيح وبما ان كيرينيوس كان من رجال الحربية النشطاء والمأمورين المشهورين بالدقة والصرامة كما قال المؤرخ تاسيتوس كان كفوءاً لهذه المأمورية التي لم تكن على مرام هيرودس ولا على مرام رعاياه بل كانت مكروهة عندهم والارجح انه اتى لانفاذ ذلك بجيش قوي وكان يحصي عدد الاهالي في مدنهم ومسقط رؤوسهم فان سياسة رومة كانت مبنية على الاحتياط والتحرس وعدم اجراء ما يحدث الاضطراب والهيجان والظاهر انه لم يتم هذا الاحصاء غاية الامر انه احصى الاشخاص الذين كانوا في سجلات رومة وسبب توقيف العمل هو ان هيرودس ارسل الى رومة وزيره نقولا الدمشقي الذي يعوّل عليه فسعى في استعطاف الامبراطور بان قدم له الهدايا وسكّن غضبه فاضرب الامبراطور عن هذا المشروع بان اوقف الاحصاء موقتاً ولكنه تم فعلا عند عزل ارخيلاوس ونفيه فارسل كيرينيوس ثانية والياً على سورية ومعه جيش لمصادرة املاك ارخيلاوس وليتمم الاحصاء لتقرير ضريبة عن الاهالي وكانت هذه الضريبة درهمين على كل ذكر بلغ اربعة عشر سنة وكل انثى تكون بلغت ١٢ سنة الى ٦٥ (والدرهمان يساويان نحو ستة غروش صاغ تقريباً) وهذه هي الجزية المذكورة في انجيل متى ١٧: ٢٤—٢٧ فتضايق اليهود منها ونشأ عنها

ثورة يهوذا الجليلي فان لوقا البشير قال في اع ٥:٣٧ انها حصلت وقت هذا الاكتتاب فترى من هذا ان رواية البشير لوقامطابقة لرواية يوسيفوس ويوستين الشهيد وترتوليان وغيرهم وان هذا الاكتتاب كان لازماً وضرورياً من وقت صيرورة اليهودية ولاية رومانية ليتيسر حصر عدد الذكور والاناث الذين ضربت عليهم الجزية فانظر كيف تشهد الحوادث التاريخية لصدق كلام الوحي

فيتضح من ذلك ان كيرينيوس كان شرع في الاكتتاب الاول وبعدذلك بنحو ١٢ سنة او ما شاكل ذلك شرع في عمل اكتتاب ثان لما صار والياً على اليهودية وحده وعلى هذا كان كيرينيوس والياً على اليهودية مع ساترنينوس ولا يخفى انه قبل ذلك ببضع سنوات كان فولنينوس متحداً مع ساترنينوس على ولاية اليهودية وكثيراً ما قال المؤرخ يوسيفوس انهما كانا واليين على اليهودية انظر الكتاب ١٦ وفصل ٩ و١ ووجد نشان مضروب في انطاكية عليه بعض حروف من اسميهما فكان ساترنينوس هو الوالي وكان فولمنيوس المسؤول عن المالية فكان له نفوذ اوفر من نفوذ ساترنينوس ولما استدعت حكومة رومة فولمنيوس قبل مولد المسيح ارسلت كيرينيوس لما اشتهر به من الهمة والاقدام والنشاط فكان مع ساترنينوس كما كان فولمنيوس معه وكما كان بيلاطس بعد ذلك على اليهودية اما تخصيص لوقا له بالذكر فلانه كان مختصاً بالنفوذ الاعظم ولانه تعين بعد ذلك بعشر سنين والياً على اليهودية واجرى اكتتاباً ثانياً مهما لما عزل ارخيلاوس والحقت اليهودية بالمملكة الرومانية وقد ذكر العلامة لاردنر ٨٠ صحيفة على ذلك غير ان ما تقدم هو القول الفصل العاصم من الغواية والمتكفل بالهداية ومنه يظهر بطلان جميع اعتراضات المتعنت من اولها الى آخرها

ليسانيوس الابلية { (٨٩) قال ورد في انجيل لوقا ٣:١ وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة

طيباريوس قيصر اذ كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجليل وفيلبس اخوه رئيس ربع على ايطورية وكورة تراخونيتس وليسانيوس رئيس ربع على الابلية قال وهذا غلط عند المؤرخين لانه لم يثبت عندهم ان احداً كان رئيس ربع على الابلية مسمى ليسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس

قلنا قد اقامت الادلة القوية والبينات الصريحة على صدق رواية لوقا البشير وانما الذين دأبهم التهافت على تكذيب كتب الوحي اخذوا في الاعتراضات بدون ترو فلم يتحروا الحقائق التاريخية وها نوردها لتأييد الحق ولازهاق الباطل فنقول ان المؤرخ يوسيفوس ذكر ليسانيوس الذي حكم على ارض بجوار لبنان في عصر انطوني وكايوبأترة وذكر ليسانيوس رئيس ربع الابلية وكان في عهد (كاليجولا) وكلوديوس فقام ستروس وغيره من ملحدي المانيا ورموا البشير لوقا بالغلط ومن جرَّد نفسه عن الهوى وتحرى الحقائق وجد ان قولهم باطل وكلامهم عاطل

(اولا) ان يوسيفوس تكلم عن ليسانيوس الذي كان معاصراً لانطوني وكليوبأترة يعني قبل الوقت الذي اشار اليه البشير لوقا بستين سنة فقال انه خلف اباه بطليموس بن ميناييوس في حكومة كالسيس بقرب جبل لبنان انظر (كتاب الحروب ١٣:١ وكتاب تاريخه القديم ٧:١٤ و٤) وان كايوبأترة اشارت بقتله (انظر تاريخه القديم ٤:١٥) واخذت جانباً عظيما من ارضه وهنا لم يذكر المؤرخ يوسيفوس ان ليسانيوس هو رئيس ربع الابليـة فلم يأت بذكر للابلية ولا لرئيس الربع

(ثانياً) ان المؤرخ يوسيفوس تكلم عن الابلية ورئاسـة الربع في عصر كاليجولا وكلوديوس يعني بعد الوقت المذكور في انجيل لوقا بعشرين سنة فقال

ان كاليجولا وعد اغريباس بان يعطيه الاراضي التي كانت تابعة لليسانيوس رئيس الربع (كتاب ١٨: ٦و١٠) ولما اتى كلوديوس اعطاه فعلا ابلية ليسانيوس والاراضي القريبة من لبنان (تاريخ يوسيفوس القديم كتاب ١٩: ٥و١٥ وقارن كتاب الحروب ١٢:٢ و٨ وقال يوزيبيوس ان ليسانيوس كان ابن هيرودس الكبير وذهب غيره الى انه ربما كان من عائلة البطالسة وعلى كل حال فهو غير ليسانيوس والي كالسيس

غير أن المبطلين مثل ستروس وغيره توهموا ان ليسانيوس الذي كان والياً على كالسيس هو ذات ليسانيوس الابلية ومما يبطل كلامهم ما يأتي (اولاً) ان يوسيفوس لم يأت بذكر لكلمتي الابلية ورئاسة الربع الاّ بعد سنين عديدة ولكنه تكلم عن ليسانيوس والي كالسيس بالتفصيل التام وعن قتل كليوباترة له (ثانياً) ان تقسيم فلسطين الى ارباع كان بعد وفاة هيرودس الكبير فيوسيفوس لم يتكلم عن رئاسة الربع الاّ بعد وفاة ليسانيوس والي كالسيس ابن بطليموس بثلاثين سنة وعليه فلا بد انه كان يوجد ليسانيوس آخر غير والي كالسيس فليست اقوال يوسيفوس صادقة فقط بل هي مؤيدة لصحة اقوال البشير لوقا (ثالثاً) ان يوسيفوس قال في حرب اليهود ١٢:٢ و٨ بان الامبراطور كلوديوس نقل اغريبا الثاني من كالسيس التي كانت مملكة ليسانيوس البطليموسي الى مملكة اعظم واعطاه زيادة على ذلك ابلية ليسانيوس الذي كان رئيس ربع عليها (رابعاً) ان ليسانيوس الذي ذكره يوسيفوس المرّة الثانية هو الذي اشار اليه البشير لوقا ولم يأت يوسيفوس لكلمة الابلية بذكر وقت كليوباترة

واذا لم يكتف بهذه الادلة التاريخية اتيناه بدليل اثري آخر فنقول اكتشفت في هذه الاوقات المتأخرة صكوك منقوش عليها ليسانيوس رئيس

الربع ووجد (بوكوك) رسوماً على آثار هيكل دوريك في جهة تسمى النبي هابيل وهي المسماة الابلية في الزمن القديم وتبعد عن دمشق خمسة عشر ميلاً وتحوى هذه الكتابات ان (ليسانيوس رئيس ربع الابلية) فكل من النقود المصكوكة وكتابة الاثار تدل دلالة واضحة على صدق كلام الوحي وعلى ان هذه الامور كانت بعد وفاة هيرودس انظر (بوكوك) في وصف الشرق وذكر بطليموس الجغرافي ان ليسانيس كان رئيس ربع الابلية

فانظر الى الادلة الباهرة التي اقيمت على مجرد اسم شخص وقس على ذلك تدقيقات العلماء وتحقيقاتهم الفائقة التي اقاموها على كل ما ذكر في الكتاب المقدس من الحوادث التاريخية سواء كانت كلية او جزئية واسماء البلدان فان علماء المسيحيين لا يسلمون بشيء الا بعد ان يتأيد باقوال المؤرخين المعتبرين او من آثار القدماء وغير ذلك فلا عجب اذا الف العلماء الباحثون في الآثار كتباً دليلة بتأييد حقائق الكتاب المقدس من آثار قدماء المصريين والاشوريين وغيرهم وانت تعرف انه لا يمكن لعلماء الارض اقامة برهان تاريخي او غيره على صدق ما ذكر في القرآن مثل نوم اهل الكهف ٣٠٠ سنة ولا على خطف عرش بلقيس ولا على اصحاب الفيل وغير ذلك فانه يتعذر تأييد مثل هذه الخرافات فانها فوق طاقة الانسان العاقل فالقرآن لا يحتمل بحث اقل عالم من علماء المسيحيين اما الديانة المسيحية فكانت هدفاً لسهام العلماء المتضلعين واهل النظر والفكر مدة الفي سنة تقريباً ومع ذلك فزادت اعتراضاتهم الديانة المسيحية ثبوتاً ورسوخاً

فيلبس زوج هيروديا } (٩٠) قال ورد في انجيل لوقا ٣: ١٩ اما هيرودس رئيس الربع فاذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس اخيه الخ وهو غلط كما عرفت في الغلطة السادسة والخمسين واقر مفسروهم انه غلط وقع من غفلة الكاتب كما ستعرف في الشاهد ٢٧ والحق انه من لوقا لا من الكاتب

تقدم الرد على افتراء ومراء هذا المعترض في صحيفة ٢٠٧ و٢٠٨ وقال صوابه ان يقول عوضاً عن فيلبس هيرودس بان يقول هيرودس تزوج امرأة

هيرودس وهو كلام ملتبس مبهم ولا يخفى ان العادة المصطلح عليها بين الغربيين هو ان افراد العائلة يسمون باسم الآب الكبير مع انه يكون لهم اسماء خصوصية بهم مثلاً اذا خلف شخص اسمه فارس اربعة اولاد فيسمون باسمه فكل واحد يسمى فارساً ومع ذلك فيسمى كل واحد باسم خصوصي لتميزه عن باقي اخوته فاذا اريد الكلام عليهم في حادثة ما وجب ان يسمى كل واحد باسمه الخصوصي لان الاسم المشترك لا يفيد شيئاً فالحواريون راعوا هذا القانون دفعاً للبس والابهام فقالوا ان هيرودس انتيباس تزوج امرأة اخيه فيلبس اي هيرودس فيلبس وهذه قاعدة مرعية لغاية يومنا هذا فالانكليز والفرنساويون والالمانيون والايطاليون وغيرهم يسمون اولادهم باسم الآب الكبير مع تسميتهم لهم باسماء خصوصية

ولزيادة البيان نقول ان هيرودس الكبير اقترن بعشر زوجات خلف منهنّ جملة اولاد كما قال المؤرخ يوزيبيوس وغيره فكانت زوجته الاولى (دوريس) ويظن انها ادومية تزوّج بها قبل صيرورته ملكاً وخلف منها انتيباتر اكبر جميع اولاده وكان امر بقتله قبل وفاته بخمسة ايام

(٢) امرأته الثانية (ماريامن) ابنة هركانوس وهي آخر ذرية المكابيين فقتلها هيرودس وخلف منها اسكندر وارسطوبولوس وخنقهما بدعوى انهما كانا من المتآمرين عليه وخلف ارسطوبولوس ابنة اسمها هيروديا وولدين وهما اغريباس وهيرودس

(٣) امرأته الثالثة ماريامن ابنة سيمون احد مشاهير اورشليم فجعله هيرودس رئيس كهنة واغراه بذلك حتى اعطاه ابنته زوجة له فخلفت هيرودس فيلبس وسالومة وتزوج هيرودس فيلبس هيروديا ابنة ارسطوبولوس المذكورة اعلاه وخلف منها سالومة التي رقصت كما في مر ٦:٢٢ فاوصى هيرودس الكبير في وصيته بان تكون سالومة ابنته الوارثة الثانية بعد (انتيباتر) ولكن شطب اسمها لما ظهر بان والدتها ماريامن كانت شريكة لانتيباتر ابن هيرودس في مؤامرة كما قال يوسيفوس

(٤) امرأته كانت (ملثاكة) وهي سامرية وخلفت ابنين وهما ارخيلاوس وفيلبس فصار ارخيلاوس رئيساً على الربع علي ادومية واليهودية والسامرة وحكم تسع سنين ولكن اشتكوا في حقه للامبراطور اوغسطس فنفاه الى ويانة ومات فيها اما اخوه فيلبس فتزوج سالومة ابنة هيروديا ومات بلا عقب فتزوجت بعده

(٥) امرأته الخامسة كايو باترة اورشليم وكانت ام هيرودس الملقب انتيباس وتزوج هيروديا زوجة اخيه فيلبس وهو على قيد الحيوة فوبخه يوحنا المعمدان فقتله وحاول الفتك بالمسيح واليه ارسل بيلاطس يسوع لو ١٣: ٣١و٣٢ ونفى الى ليون ثم الى اسبانيا ومات فيها مع قرينته انظر يوسيفوس

(٦) امرأته السادسة (بالوس) فخلف منها (فاسائيلاس)

(٧) امرأته السابعة (فودرا) خلف منها روكسانا فتزوجت ابن فيروراس

(٨) امرأته الثامنة البيدة فخلف منها سالومة فتزوجت ابناً آخر لفيروراس

وقد اضربنا عن ذكر الباقيتين لانه لا علاقة لهما بالكتاب المقدس

فترى من كل ما تقدم ان اجلاء المؤرخين وثقاتهم رووا ان فيلبس ابن هيرودس تزوَّج هيروديا فأخذها هيرودس انتيباس وتزوَّج بها

الفصل السابع

(من ٩١ الى ١٠٦)

فيلبس هيرودس واخوه } (٩١) قال ورد في انجيل مرقس ٦: ١٧ هكذا لان هيرودس نفسه كان قد ارسل وامسك يوحنا واوثقه في السجن من اجل هيروديا امرأة فيلبس اخيه الخ وهو غلط كما عرفت وحرف المترجم فاسقط لفظة فيلبس لكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه في هذا الامر

قلنا دأب المعترض التكرار الممل المعدود من عبث الكلام ونوافله ومع ذلك نقول قد ثبت بالادلة البينة على ان هيرودس انتيباس اخذ امرأة اخيه فيلبس وعاش معها بالفسق وثانياً ان يوحنا المعمدان وبخه على هذا الذنب

وحضه على ان يعيش عيشة العفة والطهارة فكبر عليه ذلك فانه يرى ان الفسق احسن من الطهارة وثالثاً انه حبس يوحنا وقطع رأسه كما شهد بذلك المؤرخ يوسيفوس فان ملوك تلك الازمنة كانوا مشهورين بالاستبداد والفساد فكان الواحد منهم يعتبر نفس الانسان اقل درجة من الحيوانات السائبة والبهائم السائمة بل المشاهد ان بعض ملوك هذا العصر لا يزالون مستمرئين مرعى الاستبداد ويقترفون مثل هذه المنكرات فاذن ثبت من شهادة التاريخ ومن المشاهدة اخذ هيرودس انتيباس زوجة اخيه فيلبس

داود وابياثار رئيس الكهنة } (٩٢و٩٣و٩٤) قال ورد في انجيل مرقص ٢: ٢٥و٢٦ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله في ايام ابياثار رئيس الكهنة واكل خبز التقدمة الذي لا يحل اكله الا للكهنة واعطى الذين كانوا معه ايضاً قال المعترض وهذا غلط لان داود صلعم كان منفرداً ما كان معه احد في هذا الوقت فقوله (والذين معه) غلط وكذا قوله (واعطى الذين كانوا معه) ولان رئيس الكهنة في تلك الايام كان اخيمالك لا ابياثار فهذه ثلاثة اغلاط ويفهم كون الامور الثلاثة اغلاطاً من ١ صموئيل ٢١و٢٢.

قلنا ان عبارة البشير منزهة عما افترى به لانه لما هرب داود من شاول كان معه بعض رجاله وهانورد عبارة الوحي الالهي ليتضح الحق فنقول ورد في ١ صمو ٢١: ١—٥ فجاء داود الى نوب الى اخيمالك الكاهن فاضطرب اخيمالك عند لقاء داود وقال لماذا انت وحدك وليس معك احد فقال داود لاخيمالك الكاهن ان الملك امرني بشيء وقال لي لا يعلم احد شيئاً من الامر الذي ارسلتك فيه وامرتك به واما الغلمان فقد عينت لهم الموضع الفلاني والفلاني والآن فماذا يوجد تحت يدك اعط خمس خبزات في يدي او الموجود فأجاب الكاهن داود وقال لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس اذا كان الغلمان

حفظوا انفسهم لا سيما من النساء فاجاب داود الكاهن وقال له ان النساء قد منعت عنا منذ امس وما قبله عند خروجي وامتعة الغلمان مقدسة الخ فالكلام الوارد في سفر صموئيل مؤيد لكلام البشير من كل وجه فلما استفهم الكاهن عن الغلمان الذين كانوا مع داود قال داود انهم في المحل الفلاني ولما طلب من الكاهن ما يسد به رمقه استفهم الكاهن عما اذا كان الغلمان حفظوا انفسهم لا سيما من النساء فاجاب داود وقال امتعة الغلمان مقدسة فأكل داود هو والذين معه فاولاً كان معه غلمان وثانياً انه هو أكل معهم الخبز المقدس كما هو صريح العبارة الواردة في سفر صموئيل ثم ان البشير مرقص قال ابياثار عوضاً عن اخيمالك وسببه ان ابياثار هو ابن اخيمالك كما في سفر ١ صمو٢٣:٦ وكان مشاركاً لوالده في اعمال وظيفته لانه صار بعده رئيس كهنة وثانياً ان ابياثار اشتهر بالتخلي عن شاول وبيته بان هرب الى داود بالافود وهو حلة الكهنة فكان داود ملكا وابياثار كاهناً وجرى ذلك مجرى المثل فان ابياثار كان رئيس كهنة مدة طويلة وهي مدة حكم داود فصار اسمه ملازماً لاسم داود في كل كلام وثانياً ان شاول كان قتل والد ابياثار فهذا هو سبب تخصيص البشير له بالذكر وثالثاً ان كلام البشير في محله لان هذه الحادثة حصلت في ايام ابياثار الذي كان بعد ذلك رئيس كهنة ولنضرب لك مثالا فنقول اذا تكلم الانسان عن ابي بكر الصديق صرف النظر عن اسمه قبل الاسلام فلا يقول عبد الكعبة فعل كذا وكذا بل يقول ابو بكر الصديق فعل كذا وكذا حتى وان كان المتكلم يخبر عن احواله وافعاله قبل الاسلام فانه يراعي ما آل اليه الشخص في آخر حياته فيغلب عليه ذلك لاشتهاره به وعلى هذا القياس نقول ان الجنرال واشنجتن كان حاضراً في وقعة هزيمة (براودوك) وانقذ جيشه مع انه لم يكن في هذا الوقت تلقب بجنرال

فانه لقب بجنرال بعد تلك الواقعة بسنين عديدة وكذلك الحال فيقال ان داود اكل والذين كانوا معه خبز التقدمة وقت ابياثار رئيس الكهنة فان لفظة رئيس الكهنة هي الوظيفة التي اشتهر بها ولا يعرف الا باطلاقها عليه وهذا هو الاصطلاح الجاري في كل الدنيا

داود وابياثار ايضاً { (٩٥و٩٦) قال وقع في انجيل لوقا ٦: ٤ واكل واعطى الذين معه ايضاً وهما غلطتان كما عرفت قلنا تقدم انه اكل واعطى الذين معه ايضاً بشهادة العهد القديم وانما دأب المعترض التكرار ليوهم الغرّ انه توجد اغلاط في كتب الوحي ولكن خير الكلام ما قلّ ودلّ لا ما كثر وملّ ولكن لا نستغرب من المعترض ذلك وقرآنه ملئان من الحشو والتكرار الممل وربما اورد محمد الحكاية الواحدة جملة مرار وقد قالوا ان الانسان يكون من جنس معبوده فاذا كان المعبود يحب القسوة اشتهر المتعبد له بها واذا اشتهر بالتكرار والثرثرة اجتهد في تقليده ومحاكاته فلا عجب اذا نسج المعترض على هذا المثال الذميم ليحاكي كتابه

ظهور المسيح للاحد عشر رسولا { (٩٧) قال ورد في ١ كو ١٥: ٥ هكذا وانه ظهر لصفا ثم للاثنى عشر وهو غلط لان يهوذا الاسخريوطي كان قد مات قبل هذا فما كان الحواريون الا احد عشر ولذلك قال البشير مرقص في ١٦: ١٤ انه ظهر للاحد عشر

قلنا اطلاق اثني عشر على التلاميذ هو باعتبار ما كانوا عليه فصارت هذه اللفظة من قبيل الاعلام التي يراد بها المجموع ولا سيما انه لما انتحر يهوذا انتخب التلاميذ متياس عوضاً عنه كما هو مذكور في اع ١: ٢٦ فانه ذكر بانهم اقترعوا فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الاحد عشر رسولا فيتضح من هذا ان التلاميذ كانوا اثني عشر قبل انتحار يهوذا وكذلك كانوا اثني عشر بعد وفاته ومرقص البشير راعى وقت خلو الوظيفة وكان ذلك برهة صغيرة فقال احد عشر وبولس الرسول راعى العدد الاصلي الذي قبل انتحار يهوذا وبعده فقال اثني عشر تلميذاً

وثانياً ان بولس الرسول تكلم على عددهم وقت كتابة هذه الرسالة وقد كانوا وقت كتابتها اثني عشر يعني انه كتبها بعد انتخاب متياس

ارشاد الروح القدس للحواريين } (٩٨و٩٩و١٠٠) قال وقع قول المسيح في متى ١٠: ١٩و٢٠ فمتى اسلموكم فلا تهتموا كيف او بما تتكلمون لانكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به لان لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم الذي يتكلم فيكم وورد في لو ١٢: ١١ و١٢ ومتى قدموكم الى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف او بما تحتجون او بما تقولون لان الروح القدس يتكلم في تلك الساعة ما يجب ان تقولوه وكذلك ورد هذا القول في مر ١٣: ١١ فالمسيح وعد لمريديه ان الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بالهام روح القدس وهذا غلط فورد في سفر الاعمال ٢٣: ١—٥ ما نصه فتفرس بولس في المجمع وقال ايها الرجال الاخوة اني بكل ضمير صالح قد عشت لله الى هذا اليوم فامر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين عنده ان يضربوه على فمه حينئذ قال له بولس سيضربك الله ايها الحائط المبيض أفانت جالس تحكم علي حسب الناموس وانت تأمر بضربي مخالفاً للناموس فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله فقال بولس لم اكن اعرف ايها الاخوة انه رئيس كهنة لانه مكتوب رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً قال المعترض فلو كان القول المذكور صادقاً لما غلط مقدسهم بولس الذي هو حواري عند جميع المسيحيين كافة باعتبار الصحبة الروحانية ولا سيما انه مساوٍ عند فرقة البروتستانت لبطرس فغلط هذا المقدس دليل عدم صدق القول المذكور أيغلط الروح القدس

قلنا من تتبع تاريخ الحواريين ظهر له انهم جعلوا كل اعتمادهم على المولى سبحانه وتعالى وقت الاضطهاد فلم يثبط عزمهم قوة السلاطين ولا الملوك بل كان الواحد منهم يقف امام الملك ولم يخش بأسه بل كان يحضه على المعروف والتمسك بعروة التقوى الوثقى وملازمة العفة والفضيلة كما فعل بولس امام فيلكس الوالي فورد في اعمال الرسل انه لما كان بولس يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة ان تكون ارتعب فيلكس (اع ٢٤: ٢٥) فانظر كيف اوقع

الرعب في قلب هذا الملك العاتي ولم يكن الحواريون ذوي وجاهة عالمية وشوكة دنيوية بل كانوا مجردين منها وانما كان الروح القدس يوازرهم في غدواتهم وروحاتهم وهذا بخلاف محمد الذي كان يغدر ويفتك بمن لم يجب دعوته فاستعان بالسيف والقوة على فتح البلاد اما الرسل فكانت اسلحتهم روحية وهي الحث على التوبة والايمان والمحبة والقداسة والفضيلة والتقوى ومخافة الله والحث عليها وثانياً ان بعض الحواريين كانوا اناساً من العوام فلم يتعلموا في المدارس العلمية الكبرى حتى يقال انهم خلبوا عقول الناس بزخرفة الكلام وطلاوته بل كانوا اناساً بسطاء ومع ذلك فانذهلت أمة اليهود من اقوالهم غاية الانذهال فورد في اعمال الرسل ٤:١٣ بانه لما رأى أئمة اليهود مجاهرة بطرس ويوحنا ووجدوا انهما انسانان عديما العلم وعاميان تعجبوا فما هو الذي علّم الحواريين الحقائق الالهية والتعاليم السامية واقوال الانبياء واسرار ملكوت الله التي اذهلت الناس لاشك انهم تعلموا ذلك من الروح القدس فانه هو الذي كان يوحي اليهم كل ما قالوه وهو الذي جرّأهم على ان يقفوا امام ولاة الامور ويقولون علانية أيجوز لنا ان نسمع لكم اكثر من الله ؟ فاحكموا (اع ٤:١٩) وهذه العبارة الشريفة هي اساس الحرّية الدينية ومعناها ان الواجب على الانسان ان يقدم طاعة الخالق على المخلوق لان بيده نسمة حياتنا وهو الخالق والرازق والحافظ والمحيي والمميت وثانياً انه لا يجوز للمخلوق ان يتعرض للانسان في معتقده وديانته وعبادته وغير ذلك من الاقوال التي لا يمكن ان يكون مصدرها الاّ الله كما ترى ذلك في رسائلهم ولم يقف الحواريون امام الملوك والسلاطين واولياء الامور فقط مجاهرين بالحق اليقين بل وقفوا امام فلاسفة اثينا وغيرهم وتكلموا بالحقائق الالهية واذهلوا الورى وفي وقت قليل قلبوا الدنيا فخضعت لهم الملوك والجبابرة

والفلاسفة والخطباء والعلماء والاطباء والفقهاء وانتشر الدين بسرعة غريبة وأندكت امامه هيا كل الاصنام واذعن للحق الانام وسببه ان الروح القدس كان مؤيداً لهم وكان هو الناطق على السنتهم بالحقائق السامية وكان هو الذي يجري على ايديهم الآيات والعجائب كما تقدم والحاصل ان الحواريين الذين كان اكثرهم صيادين غيروا الدنيا بتعاليمهم الباهرة وآياتهم الزاهرة فتحوّلت الممالك والبلدان والمدن من الديانة الاصنامية الى ديانة الله الحق وانتقلت من الظلمات الى نوره العجيب واقلعت عن الضلالة الى الهدى وكان ذلك بواسطة الروح القدس ولو لم يكن الروح القدس حالاً فيهم لما تيسر لهم هداية الالوف والملايين الى الحق المبين وانت تعرف انهم كانوا مجردين من المال والجاه والغنى والقوّة العالمية وكانوا عرضة للضيم والاضطهاد والعذاب والبلايا والرزايا ومع كل ذلك فاهتدت الدنيا بواسطتهم فاصبحت الممالك خاضعة لهم ولم يستعينوا على نشر ديانتهم بالتمليق والتزويق وما يلائم اهواء الناس المنحرفة بل حضوا الجميع على البر والعفاف والتقوى والقداسة وقمع الشهوة والحاصل ان الروح القدس كان هو الناطق على ألسنة الرسل والعامل فيهم والمقوى لهم وهو الذي انجحهم وجزّأهم على الوقوف امام الملوك وقواهم على احتمال الشدائد والضيقات بل هو الذي افرح افئدتهم وقت الاضطهادات فورد في اع ٥: ٤١ واما هم فذهبوا فرحين من امام الجمع لانهم حسبوا مستأهلين ان يهانوا من اجل اسمه فانظر الى هذا الايمان والرجاء

وقد قلنا ان محمداً استعان على نشر دعوته بالسيف فلم يكن فيه الروح القدس كالحواريين بل كان فيه روح العالم روح الحرب والنهب والسلب وقد بلغت مغازيه التي غزا فيها بنفسه تسعاً وعشرين وهي غزوة ودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة سفوان

وتسمى غزوة بدر الاولى وغزوة بدر الكبرى وغزوة بني سليم وغزوة بني قيقاع وغزوة السويق وغزوة قرقرة الكدر وغزوة غطفان وهي غزوة ذي امر وغزوة بحران بالحجاز وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وغزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة وغزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد وغزوة دومة الجندل وغزوة بني المصطلق ويقال لها المريسع وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وغزوة بني لحيان وغزوة الحديبية وغزوة ذي قرد (بضمتين) وغزوة خيبر وغزوة وادي القرى وغزوة عمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين والطائف وغزوة تبوك واما سراياه التي بعث فيها اصحابه فسبع وار بعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية اما السرية فهي الغزوة التي لم يحضر فيها بنفسه بل ارسل بعضاً من اصحابه

فمن هنا ترى فرقاً جسيماً بين الحواريين الذين هم الرسل الصادقون وبين الذي استعان على نشر دينه بالسيف وناهيك انه بعد موته ارتدت العرب كلها الى ان قام ابو بكر ثانية واعاد دين محمد بالسيف

اما قوله ان بولس اخطأ في توبيخه رئيس الكهنة قلنا انه لم يخطئ في شيء فانه لم يسحب كلامه بل ان حنانيا هذا كان يستحق مثل هذا الزجر لانه امر بضرب بولس مع انه لم يفعل شيئاً يستوجب الضرب فكان الواجب عليه ان يسمع احتجاج بولس ويسلك بانصاف ويعدل عن طرق الاعتساف فكلام بولس يدل على نزاهته وبراءته وقوله سيضربك الله ليس هو من قبيل اللعن والغضب عليه بل هو نبوة على انه لا ينجو من انتقام الله فاذا قيل هل تمت هذه النبوة ام لا قلنا قد تمت فان حنانيا قتل مع اخيه حزقيا وقت الاضطراب الذي حصل في اورشليم ففي هذه الفتنة استولى على المدينة الاشقياء تحت رئاسة زعيمهم (ماناهيم) فحاول حنانيا ان يختفي منهم في صهريج غير انهم سحبوه واخرجوه وقتلوه انظر كتب الحرب التي حررها يوسيفوس الكتاب الثاني الفصل ١٧

فتمت نبوة هذا الرسول ولا شك ان الناطق على لسانه هو الروح القدس العالم الغيب اما قول الرسول لم اكن اعرف انه رئيس كهنة فربما قال ذلك من قبيل التهكم كان يقول لا اعرف ان رئيس كهنة يكون بهذه الصفة من الجور والجنف والميل عن الحق او ربما كان لا يعلم انه رئيس كهنة لان هذه الوظيفة كانت تشترى وتباع وكان بولس الرسول غائباً مدة طويلة عن اورشليم وعلى كل حال فسواء كان عالماً بانه رئيس كهنة او لم يكن عارفاً وقال ذلك من قبيل التهكم فلم يرجع عن قوله لان كلامه كان بالهام الروح القدس ولنسرد نبذة من تاريخ حنانيا لنوضح الخلل الذي كان في هذه الوظيفة فنقول

ان حنانيا هذا كان ابن نباديئوس (يوسيفوس الكتاب ٢٠ الفصل الخامس) الذي كان رئيس الكهنة لما كان كوادراتوس سلف فيلكس والياً على سورية فارسله كوادراتس مكبلاً بالسلاسل مع ابنه حنانيا رئيس الهيكل الى رومة ليوضحا لكلاوديوس قيصر تصرفهما (يوسيفوس الكتاب ٢٠ الفصل السادس) غير ان اغريباس الصغير توسط بشأنهما فاعادهما الى اورشليم ومع ذلك فلم يعد حنانيا الى رتبة رئاسة الكهنة لانه لما كان فيلكس والياً على اليهودية كان متوظفاً في هذه الوظيفة يوناثان الذي خلف حنانيا (يوسيفوس كتاب ٢٠ فصل ١٠) فاستأجر فيلكس بعض الاشقياء واغراهم على قتل يوناثان في الهيكل ذاته ووصف المؤرخ يوسيفوس ذلك في كتاب ٢٠ وفصل ٨ وسبب غيظ فيلكس من يوناثان هو ان يوناثان كان ينصحه على ان يحسن سياسة الجمهور ويورد اليهود موارد الراحة لئلا يشتكوه للقيصر وكان لرئيس الكهنة جراءة عليه لانه هو الذي كان واسطة في تقليده ولاية اليهودية فساء فيلكس ذلك فاغرى دوراس وكان من اعز اصحاب يوناثان على الفتك به بواسطة الاشقياء فاتى الاشقياء الى مدينة اورشليم وتظاهروا بتقديم العبادة لله وجعلوا النشاكين والخناجر تحت ثيابهم وقتلوه وبعد قتل يوناثان صارت وظيفة رئيس الكهنة خالية الى ان وظف الملك اغريباس في هذه الوظيفة اسمعيل بن فابي (يوسيفوس الكتاب ٢٠ فصل ٨) في اثناء خلو وظيفة رئاسة الكهنة حصلت الحوادث المذكورة في

هذا الفصل فكان حنانيا وقتئذ في اورشليم و بما ان وظيفة رئاسة الكهنة كانت خالية وكان هو آخر شخص تقلد هذه الوظيفة ترآس على مجلس الامة بما له من حق الاسبقية

فيتضح مما تقدم ان الحواريين كانوا لا يقولون شيئاً الا بالهام الروح القدس حتى في ذات زجرهم لمن اعتدى وتعدى عليهم وهذا بخلاف محمد الذي كان يتشفى من اعدائه بالفتك بهم والقرآن مفعم من التشفي والانتقام وهذه سورة تبت شاهدة لروح هذا الكتاب فقال تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب ولم يكتف بذلك بل شتم امرأته بقوله وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ومثل هذه الاقوال يعد عند صاحب الذوق السليم خروجاً عن الادب وتدل على روح الحقد

عدم المطر ثلاث سنين وستة اشهر

(١٠١و١٠٢) قال ورد في انجيل لوقا ٤:٢٥ وفي يعقوب ٥:١٧ انه لم تمطر على الارض ثلاث سنين وستة اشهر في زمان ايليا وهو غلط لانه يعلم من ١مل ١٨ ان المطر نزل في السنة الثالثة ولما كان هذا الغلط في انجيل لوقا وفي قول يعقوب فهما غلطان

قلنا لا يعلم من سفر الملوك الاول ١٨:١ ان المطر نزل في السنة الثالثة وهاك نص العبارة وبعد ايام كثيرة كان كلام الرب الى ايليا في السنة الثالثة قائلا اذهب وتراء لاخاب فاعطي مطرا على وجه الارض وهنا لم يقل ان المطر انقطع عن الارض ثلاث سنين فقط فانه يلزم لتحقق التناقض اتحاد الموضوع والمحمول والزمان يعني لو قال ان المطر انقطع عن الارض مدة ثلاث سنين لكان خطأ وانما قال في السنة الثالثة كان كلام الرب الى ايليا فالمراد بالسنة الثالثة من توجهه واقامته في (صرفة) ولا يخفى انه توجه واقام في صرفة بعد انقطاع المطر بمدة كما هو ظاهر من الاصحاح السابع عشر من الآية ١—٨ فانه كان توجه اولاً نحو المشرق واختبأ عند نهر كريث واقام هناك الى ان يبس النهر لانه لم يكن مطر

في الارض ثانياً انه كان توجه الى صرفه التي لصيدون واقام فيها لانه ورد في آية ٨ مانصه وكان له كلام الرب قائلا قم اذهب الى صرفه التي لصيدون واقم هناك هوذا قد امرت امرأة ان تعولك وبعد ثلاث سنين قال له الرب الخ فانقطاع المطر كان ثلاث سنين ونصف من اول انذاره بذلك وكل من أوتي ذرة من الفهم والادراك لايرى ادنى تناقض في العبارتين

لايخفى انه في ارض اليهودية موسمان للامطار فالموسم الاول الامطار التي تمطر في شهر اكتوبر وهي تمهد الارض لرمي التقاوي والموسم الثاني الامطار التي تنزل في شهر ابريل وهي تساعد على نضج الحصاد فالمسافة التي بينهما هي ستة اشهر ولم يكن مطر ستة اشهر لان المدة بين كل موسم هي ستة اشهر فاذا اضيفت هذه الستة اشهر الى الثلاث سنين ونصف كان ثلاث سنين وستة اشهر وعلى كل حال فلا يوجد ادنى تناقض

جلوس المسيح على كرسي داود } (١٠٣) قال ورد في انجيل لوقا ١: ٣٢و٣٣ هذا ان يسوع المسيح يكون عظيماً وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه و يملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية قال وهو غلط بوجهين الاول ان عيسى صلعم من اولاد يواقيم وعلى حسب النسب الوارد في انجيل متى واحد من اولاده لا يصلح ان يجلس على كرسي داود كما هو مصرح في ٣٦ من كتاب ارميا والثاني ان المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب بل قاموا عليه وضربوه واحضروه امام كرسي بيلاطس فضربه واهانه وسلمه اليهم فصلبوه على انه يعلم من انجيل يوحنا ص ٦ انه كان هارباً من كونه ملكاً ولا يتصور الهرب من امر بعثه الله لاجله على ما بشر جبريل امه قبل ولادته

قلنا قد تم هذا القول بما اذهل العقول والالباب فان المسيح استولى على افئدة الورى فان مملكته روحية ليست من هذا العالم فهو قد جلس على كرسي

داود ونسب الى داود لانه من ذريته لان يواقيم من ذرية زر بابل وهو من ذرية سليمان الملوكية وكذلك شالتيئيل وقد تقدم ما فيه الكفاية

والمراد بقولنا ان ملكوت المسيح هي روحية هو ان المسيح لا يملك بالسيف والقوات الحربية الجهنمية بل يملك بالمحبة والقداسة وشبهت ملكوته بملكوت داود وبملكوت سليمان تنزيلاً للمعقول منزلة المحسوس ومن المعلوم ان ملكوت المسيح هي اعظم واشرف واسمى وابهى من أية مملكة كانت سواء كانت مملكة داود او مملكة سليمان وانما شبهت بالممالك الدنيوية تقريباً للعقول والاذهان ولا يخفى انه ليس لمملكة المسيح انتهاء ولا انقضاء فانها راسخة ثابتة لا تتزعزع بخلاف ممالك العالم فأين ممالك الفراعنة والقياصرة واين ممالك اسكندر ذي القرنين وتيمورلنك وجنكيزخان واين الملوك الذين تجبروا وتكبروا ودوخوا البلاد وأذلوا العباد لقد انطمست معالمها واصبحت اطلالاً دارسة ولم يبق لها اثر بعد عين اما مملكة المسيح فلم تقو عليها قوات العالم ثانياً ان المسيح متسلط على كل الورى تقريباً فامبراطور المانيا الحاكم على ٥٦ مليون من الانفس يتشرف بالانتماء الى المسيح ويتعبد له اناء الليل واطراف النهار وكذلك رعيته وامبراطور الروسية الحاكم على مائة مليون وعشرة متعبد للمسيح ويعيش بعنايته الالهية والطافه الظاهرة ومملكة انكلترا التي لا تغرب الشمس على املاكها فانها تحكم على نحو ٣٥٠ مليون نفس اقل ما يكون قالت ان سبب تمدن مملكتي هو الانجيل الشريف وسبب ثروتها وقوتها هو الديانة المسيحية واميريكا بلاد الحرية والتمدن والقوة والثروة والوجاهة هي تابعة لهذا الملك العظيم يسوع المسيح رب الجميع وكذلك ايطاليا واوستريا واسبانيا واسوج ونروج ودانيمارك وسويسرا وغيرها هي تابعة لهذا الملك الرحيم المحب وبالاختصار ان القوة والسلطان والمجد والعظمة

هي لهذا الملك الروحي العظيم وان مملكته تزداد كل يوم في الاتساع والبهاء والنمو والمنعة والرفعة كما هو المشاهد بالعيان فأخذ يملك في الهند والصين واليابان واواسط افريقا وعن قريب تزول جميع الاديان الكاذبة والضلالات من الورى وعلى كل حال فالمسيح ملك روحي ومملكته ابدية دائمة راسخة زاهية زاهرة وهو مستول على الممالك التي يشار اليها بالبنان في التمدن والحرية والعز والقوة والعلوم والمعارف فانه اذا دخلت ديانته في مملكة متوحشة مظلمة جائرة اصبحت متمدنة مستنيرة متمتعة بالحرية والعلوم فمملكة المسيح مفيدة للناس في الدنيا والآخرة وهذا امر مشاهد بالعيان لا يختلف فيه اثنان

فينتج مما تقدم ان المسيح ملك روحي مالك على افئدة شعبه وقوله بيت يعقوب اي على شعبه فانه يكنى عن شعب الله باولاد يعقوب او بني اسرائيل ولا منتهى لملكه اي يبقى الى الابد فانه حي لا يموت وهو الملك الوحيد القادر على وقاية شعبه من الاخطار ومن شر اعدائهم وهو الذي يعضدهم مدة غربتهم في هذه الدنيا ويثيبهم في الآخرة

اما قوله انه ورد في سفر ارميا ٣٦: ٣٠ انه لا يكون ليهوياقيم ملك يهوذا نسل يجلس على كرسي داود فنقول ان الله عاقب هذا الملك لطغيانه وعصيانه وعدم سماع التحذيرات والانذارات فتمت هذه النبوة كما في ٢مل ٢٤: ٨وص ٢٥ فان الملك نبوخذناصر اسر ابنه وحرم ذريته من الملك فتولى عمه على مملكة يهوذا ويوجد فرق جسيم بين مملكة المسيح الروحية وبين الممالك الدنيوية ولكن دأب المعترض ان يخبط خبط عشواء ويخلط كحاطب ليل

اما قوله ان المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة بل اهانوه وصلبوه قلنا انه احتمل في جسده العار والصلب لخلاص كل من يؤمن به فهو قد اتى لهذه

الغاية فصرح بانه اتى لاحتمال العار والاهانة والصلب حتى تكمل نبوات الانبياء وقال انه ينبغي ان يكون هكذا (مت ٢٦:٥٣) فالجسداني الذي يكون عقله متعلقاً بالارضيات يزدري بالمسيح وعمله ولم يعرف ان عدل الله اقتضى ان يحتمل العار في جسده ليخلصنا فطريقة الفداء مبنية على عدل الله ومحبته فلما احتمل المسيح الاهانة والصلب في جسده استوفى العدل الالهي حقه وخلصنا بصلبه

أجر من ترك شيئاً حباً في المسيح

(١٠٤) قال ورد في انجيل مرقص ١٠:٢٩ و٣٠ الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتاً او اخوة او اخوات او اباً او اماً او امرأة او اولاداً او حقولاً لاجلي ولاجل الانجيل الا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً واخوة واخوات وامهات واولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحيوة الابدية وورد في لو ١٨:٢٩ و٣٠ ليس احد ترك بيتاً او والدين الى آخره الا ويأخذ في هذا الزمان اضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي الحيوة الابدية قال المعترض وهو غلط لانه اذا ترك الانسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان لانهم لا يجوزون التزوج بازيد من امرأة وان كان المراد بها المؤمنات بعيسى صلعم بدون النكاح يكون الامر افحش وافسد على ان لا معنى لقوله او حقولاً مع اضطهادات

قلنا ان المسيح كان مخاطباً الحواريين بهذه الاقوال ليوضح لهم ان الله يكلأهم بعنايته ويقيهم من شر من يتآمر عليهم للاضرار بهم فكأنه قال لهم لو تآمر اليهود والامم للاضرار بكم فعنايتي الشاملة والطافي الكاملة تكون محيطة بكم بحيث لا يعوزكم شيء ضروري فمن ترك شيئاً لاجل المسيح يجد بين المسيحيين الحقيقيين اقرباء روحيين يحبونهم كمحبة الآباء والامهات والاخوات الخ وينالون مائة ضعف لانه متى سافر احدهم الى جهة ما وجد بيوت المسيحيين ملجأ له فاذا ترك بيتاً يجد مئات من البيوت عند شعب الله فيقبلونه بسعة صدر وبغاية الترحاب اذا ترك اخاً يجد مائة اخ يعزونه ويفرجون عن كربته ويخففون

من شدته واذا ترك حقلاً يجد خيرات وافرة ولم يقل الانجيل اذا ترك امرأة يجد مائة امرأة أخرى فالانجيل الشريف كتاب طهارة وقداسة وليس مثل القرآن الذي شجع محمداً على اخذ نساء غيره واباح له نكاح كل امرأة مؤمنة وهبت نفسها له فورد في سورة الاحزاب ٣٣: ٤٩ و ٥٠ يا ايها النبي انا حللنا لك ازواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج الخ فادعى محمد ان الله اجاز له ان ينكح من دفع مهرهن (٢) وما ملكت يمينه من السبي مثل صفية وجويرية ومارية و(٣) بنات عمه وعماته اي نساء قريش (٤) بنات خاله وخالاته يعني نساء بني زهرة (٥) كل امرأة مؤمنة وهبت نفسها لمحمد بغير صداق والنكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين وهذا باب واسع ينكح به نساء العرب واختلفوا في التي وهبت نفسها له فقيل زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي ابن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة ابن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم وقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لا يكون عليه تضييق في النكاح وقد ادّعى محمد في القرآن بأن الله خصه بامور في امر النكاح لا يشركه فيه غيره اما رسل المسيح فهم بخلاف ذلك فان عقولهم وافكارهم كانت متفرغة للقداسة والطهارة وتبشير الناس بالانجيل وهداية النفوس الى الخلاص فاذا كان احد منهم ترك امرأة حباً في الخلاص اوجد الله له من يعينه على قواذف الدهر فان

الغاية من الامرأة المشاركة في السرّاء والضرّاء واعانة الرجل بحسن الرأي والتدبير وتخفيف البلوى وبالاختصار تكون معينة له على قضاء لوازمه وحاجاته وليس الغاية بالمرأة سد الشهوة البهيمية كما يفهمه المعترض والمسلمون بل المراد منها شيء اسمى من ذلك فقول المسيح من ترك امرأة حباً في التقوى والدين اوجد له الله من يعينه على قضاء لوازمه فغاية المسيح من هذا الكلام الذي كان موجهاً لتلاميذه هو انهم اذا تركوا الشيء العزيز وجالوا مبشرين بالكلمة من مكان الى آخر وجدوا كل ما يلزم لهم ومع انهم يجدون اللطف وسعة الصدر من المسيحيين الحقيقيين يجدون الظلم والاضطهاد من اعداء الله واعداء الصلاح

وإذا قلنا ان كلام المسيح هو عام يشمل كل مسيحي فالمراد به هو اننا اذا آثرنا الدين على العالم وتركنا كل ما هو عزيز عندنا حباً فيه فيعوض الله علينا اكثر مما نخسره من الامور الدنيوية فان من تمسك بعروة الدين الوثقى نال غفران الخطايا ورضا المولى سبحانه وتعالى وسلامة الضمير واغاثة المولى وقت التجارب والمصائب وكان المولى سبحانه وتعالى نصيبه العظيم واذا وضعت الدنيا بما فيها مقابل هذه البركات كانت كلا شيء وثانياً قال الرسول التقوى نافعة في هذه الحيوة الدنيا وفي الآخرة فان الطاعة لوصاياه تكون سبباً في رفع درجة الانسان حتى في هذا العالم فان التقي الخائف المولى الذي يفضل الدين على كل شيء يكون مرموقاً بعين الاعتبار فيثق به القريب والغريب ويعتمد عليه في المعاملات ويصبح في غنى عن الناس وقد قال داود النبي كنت فتى وقد شخت ولم ار صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً مز٣٧:٢٥ وقد خصص المسيح الاهل والاموال بالذكر لانهم اعز شيء على الانسان

قد كانت الاموال والبنون سبباً في خيانة بعض الصحابة فورد في سورة

الانفال ٢٧:٨ و٢٨ يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم

وسبب هذه الاقوال هو ان محمداً حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا من الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد ابن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحاً لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت (اى هذه الاقوال القرآنية) فشد نفسه على سارية في المسجد فقال والله لا اذوق طعاماً ولا شراباً حتى اموت أو يتوب الله عليَّ فمكث سبعة ايام حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال محمد يجزئك الثلث ان تتصدق به فترى من هنا ان المال والاولاد كانت سبب خيانة الصحابة

وورد قوله ايضاً في سورة التغابن ١٤:٦٤ يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وورد في عدد ١٥ قوله انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم وورد في سورة الممتحنة ١:٦٠ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وورد في عدد ٣ قوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير وفي عدد ٤ قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده الخ

قالوا لما علم حاطب بني ابي بلتعة ان محمداً يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني المطلب فعلم محمد بذلك فارسل عليا وعمارا

وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتو روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فاذا ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل على السيف فاخرجته من عقاصها فاستحضر محمد حاطباً وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكن كنت امرءا ملصقاً في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يداً وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئاً فصدقه محمد وقال ما تقدم

فترى من هنا ان العرب في عصر محمد خانوه مراعاة لاهلهم واصحابهم واولادهم فحضهم على ان يتخذوهم اعداء لهم وان يفعلوا كما فعل ابرهيم فقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معهم فانهم تبرأوا من اهلهم وليس ذلك فقط بل اتخذوهم اعداء لهم اما كلام المسيح فتتقطر منه الشفقة والرحمة والرقة بخلاف كلام محمد فانه مبني على الحقد والانتقام

دخول الشياطين في الخنازير

(١٠٥) قال ورد في مر ١٢:٥ و١٣ في اخراج الشياطين من المجنون فطلب اليه كل الشياطين قائلين ارسلنا الى الخنازير لنخرج ولندخل فيها فاذن لهم يسوع للوقت فخرجت الارواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف الى البحر وكان نحو الفين فاختنق في البحر وهذا غلط ايضاً فان قنية الخنازير عند اليهود محرمة ولم يكن من المسيحيين الآكلين في هذا الوقت اصحاب امثال هذه الاموال فاي نوع من الناس كان اصحاب ذلك القطيع وان عيسى صلعم كان يمكنه ان يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها الى البحر من دون اتلاف الخنازير التي هي من الاموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين او يدخلها في خنزير واحد فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على اصحاب الخنازير

قلنا بما ان يسوع المسيح هو الكلمة الازلية وبه خلق العالمين فله حق ان يتصرف في ملكه كيف يشاء فهو الذي يرسل الطاعون والوبإ ويهلك بهما الالوف والملايين ويرسل الصواعق والطوفانات والزلازل فتخسف المدن

والبلاد والممالك ويرسل القواصف من الريح (سورة الاسرى ١٧: ٧٠ و ٧١) فاذا كان لا يجوز لاحد الاعتراض على المولى سبحانه وتعالى اذا خسف البلاد والمدن بالزلازل فهل يجوز ان نعترض عليه اذا اتلف الخنازير (ثانياً) انه لما كانت الخنازير من الحيوانات النجسة (لاويين ١١: ٧) عند اليهود كان لا يجوز لهم اقتناؤها لان ذلك مخالف للشريعة الموسوية فالمسيح اذن للشياطين بان تؤذيها بل اذا قلنا انها كانت ملك اممي فكانت شركاً واحبولة لليهودي وتجربة له وكان لا يجوز له ان يبقي عنده هذه الحيوانات لان بقاءها مخالف لشريعة البلاد العائش فيها فهذه هي الحكمة في الاضرار بهذه الحيوانات وكثيراً ما يضرب المولى سبحانه وتعالى الشرير بان يسمح بحلول مصائب عليه لارجاعه عن غيه وبغيه والعاقل من اعتبر وتأدب وتاب (ثالثاً) ان شفاء الانسان من دائه هو اهم من الخنازير التي اتلفت فان الانسان خُلق على صورة الرحمن وخصه بالعقل والنطق والبيان (رابعاً) انه لما خرجت الشياطين من الرجل رغبت الاضرار بالخنازير لتقلل من اهمية معجزة المسيح والله سبحانه وتعالى يسمح للشرير ان يؤذي شريراً آخر ويضربه وكثيراً ما يسمح لشقي ان يحرق مدينة او ينهب بيتاً او يقطع الطريق والحاصل ان اعمال المولى سبحانه وتعالى مبنية على حكمة تفوق ادراك عقولنا القاصرة وورد في القرآن قوله والله خلقكم وما تعملون ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون فلله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين ومن الغرائب ان المعترض قام يناضل عن الخنازير وظهر لها بمظهر المحامي المدافع وكفاه فضلاً

الفصل الثامن

(من ١٠٦ الى ١١٠)

مجيء ابن الانسان في سحاب السماء

(١٠٦) قال ورد في انجيل متى ٢٦: ٦٤ من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء وهو غلط لان اليهود لم تره قط جالساً عن يمين القوة ولا آتياً على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده

ان هذه الآية الشريفة هي القول الفصل الذي قاله المسيح عن ذاته وماهيته ومجيئه فاليهود كانوا يتوهمون ان المسيح يكون ملكا جباراً ينقذهم من نير رومة ويرفعهم الى ذرى المجد الدنيوي اما المسيح فقال انه يأتي في السحاب اشارة الى النقمة التي تحل بهم لانحرافهم عن الحق اليقين وقد استعمل هذه العبارة للدلالة على البلايا الطامة والرزايا العامة التي تحل باليهود كافة كما في (ص ٢٤: ٣٠)

اما قوله تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء فهو مقتبس من نبوات دانيال في كلامه على مجيء المسيح وبيان ذلك انه لما استفهم رئيس الكهنة من المسيح عما اذا كان هو المسيح اجابه بالايجاب واوضح له انه هو المراد بنبوات دانيال وقد كان الجميع يعرفون ان نبوات دانيال تشير الى مجيء المسيح في ملكوته والمسيح ذاته اطلق عبارات هذه النبوة على ذاته قبل التجلي (متى ١٦: ٢٨) وثانياً انه اطلق هذه النبوة على نفسه لما تنبأ على خراب اورشليم فقال ان ابن الانسان يأتي على سحاب السماء بقوة ومجد كثير (متى ٢٤: ٣٠) وفي هذا المحل لما كان اليهود يناظرونه اجابهم بانهم سيبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء كأنه يقول مع اني في ايديكم محتقر ومرذول ومهان وانتم تنظرون الي كأني غير صادق لاني ادعيت باني الماسيا الا ان دعواي هي صحيحة لانها مبنية على اساس حقيقي والدليل على

ذلك انكم ستبصرون ابن الانسان اي الماسيا آتياً ولكن ليس بالكيفية التي انتظرتم بها مجيئه بل يأتي في سحاب السماء وانه ستحل بكم النقمة التي ظننتم حلولها باعدائكم كانه يقول انكم كنتم متوقعين بغاية التولع مجيء الماسيا بحيث يكون ملكاً ارضياً يرفعكم من حضيض الذل الى درجة رفيعة ويجعل لكم شأناً رفيعاً بين امم الارض ويوردكم موارد العز والغنى والقوة وتوقعتم التمتع بالشهوات الجسدية والسرف والترف والزهو واللهو ولكن خيب الله املكم واحبط عملكم لاني انا الذي قلت لكم باني الماسيا ومع اني الآن مأسور بين ايديكم وموضوع ازدرائكم وتهكمكم ومع اني كما تنبأ احد انبيائكم محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن (اش ٥٣:٣) وبالاختصار مع انكم لا ترون فيّ صفات الماسيا الذي علقتم آمالكم عليه وتوقعتموه حتى قصدتم ان تصلبوني كاني كاذب الا انه سيتضح لكم انكم كنتم في ضلال مبين وتبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء

ومما يدل على ان اليهود فهموا من اقوال المسيح هذا المعنى هو انهم استشاطوا غيظاً حتى مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلا انه قد جدّف ما حاجتنا بعد الى شهود ها قد سمعتم تجديفه ما ذا ترون فاجابوا وقالوا انه مستوجب الموت حينئذ بصقوا في وجهه الخ وسبب ذلك هو انه هدم آمالهم الجسدية الدنيوية وقد تقدم في صحيفة ٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ معنى قوله ان المسيح يأتي فيأتي لتأييد ملكوته ومنح الروح القدس وعقاب الاشرار والدينونة وغير ذلك وتقدم ان الحائطية والحدثية يرون ان معنى قوله في سورة البقرة ٢:٢٠٦ هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة هو المسيح فانه يأتي ليحاسب الخلق في الآخرة ولا شك ان هذه العبارة مأخوذة من قول الانجيل الشريف راجع ما تقدم فينتج مما تقدم

ان المسيح اتى وقد رآه اليهود بخراب اورشليم وتبديد امتهم ورأوا قوته بحلول العقاب بهم لتماديهم على عنادهم فتأمل

ليس التلميذ افضل من معلمه

(١٠٧) قال ورد في انجيل لوقا ٦: ٤٠ ليس التلميذ افضل من معلمه بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه قال هذا في الظاهر غلط لانه قد صار الوف من التلاميذ افضل من معلميهم بعد الكمال

مع ان هذا القول هو من القضايا الضرورية التي لا تحتاج الى فكر ونظر لانه مشاهد بالعيان الا انه لا بأس من شرحه فنقول تقرر ان التلميذ لا يكون افضل من معلمه في المعرفة والفضيلة ومراد المسيح ان يوضح لهم بانه لا يتوقع ان يكون اتباعهم واشياعهم افضل منهم وبما انهم عميان كان اتباعهم مثلهم لان المسيح قال في الآية التي قبلها مانصه وضرب لهم مثلا هل يقدر أعمى ان يقود اعمى اما ان يسقط الانسان في حفرة ليس التلميذ افضل من معلمه الخ وان الواجب عليهم ان يتعلموا الحقائق الالهية وتعاليم الانجيل الشريف حتى لا يكونوا قادة عميان للناس وكل من وقف على الحقائق الالهية وبلغ فيها مبلغاً كاملاً واتحد قلبه مع المولى سبحانه وتعالى واستقامت امياله وعواطفه وتطهرت طباعه وتحسنت اخلاقه لابد ان يكون قدوساً طاهراً منفصلاً عن الخطاة مثل سيده يسوع المسيح وان كان لا يبلغ شأو سيده فالتلميذ الذي يفهم قوانين معلمه ويرى مثاله وقدوته يسير في خطواته فاذا كان المعلم مسؤولاً عن نفسه وعن غيره فورد في الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بل ورد في القرآن وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وورد ايضاً وليحملن أثقالهم واثقالاً مع اثقالهم فالمعلم اذا كان غاويا جر بغيه غيره الى نفسه ولذا ورد في القرآن كلام على لسان الكفار ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا وقال ايضاً

فاغوينا كم انا كنا غاوين فهل يظن المعترض ان امثال هؤلاء يكونون اعظم من معلميهم حاشا وكلا على اننا لو صرفنا النظر عن الامور الدينية لقلنا له ان كل انسان مسلم بأنه ليس التلميذ افضل من معلمه واذا فاق تلميذ استاذه فهذا نادر والنادر لايحكم به

تنفيل محبة الله على الاهل والانسباء

(١٠٨) قال ورد في لو ١٤: ٢٦ ان كان احد يأتي اليّ ولا يبغض اباه وامه وامراته واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضاً فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً قال المعترض وهذا الادب عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى وقد قال هو موبخاً لليهود في انجيل متى ١٥: ٤ ان الله اوصى قائلاً اكرم اباك وامك ومن يشتم اباً او اماً فليمت موتاً فكيف يعلم بغض الاب والام

قلنا ان لفظة يبغض تستعمل في الكتاب المقدس بمعنى يحب محبة ثانوية مثلاً قيل عن يعقوب انه احب راحيل اكثر من ليئة وبعد ذلك قال ان ليئة كانت مبغضة (تك٢٩: ٣٠ و٣١) فمتى قارن العبرانيون محبة زائدة بأقل منها قالوا عن الاولى محبة وعن الثانية بغضاء والمشاهد في عصرنا بانه اذا اهتدى وثني الى ديانة الله الحقيقية عيره اقرباؤه وانسباؤه بانه يبغضهم لانه لم ينصت لغواياتهم ويترك الديانة المسيحية والحقيقة هي انه يحبهم اكثر من السابق وانما يحب المسيح اكثر منهم لان الله امرنا بان نحبه من كل قلبنا ومن كل فكرنا ومن كل قوتنا

ومراد المسيح بذلك ان محبة الله يلزم ان تكون مقدمة على كل شيء في الدنيا بحيث لاتساويها ولا توازيها محبتنا للاب او الام او الامرأة اوغيرها وثانياً ان الواجب ان نفضل الاذعان للمولى سبحانه وتعالى على اي شيء غيره فاذا كانت طاعة الله تستلزم بغض الانسباء والاقرباء وعدم الانقياد لغواياتهم وجب ان نخالفهم ولا نشا كلهم وقد تقدم ان الاموات والعيال هي فتنة تفتن عقول اصحابها بل قد حث محمد اتباعه على اظهار العداوة والبغضاء للاهل واستشهد بما

فعله ابراهيم والذين معه فادعى ان ابراهيم تبرأ من اهله وانسبائه واقربائه بل تمكنت بينهم العداوة والبغضاء كما هو صريح لفظ القرآن فقال في سورة الممتحنة ٦٠:٤ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء حتى تؤمنوا بالله وحده قال المفسرون فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة فالقرآن مشحون من الاقوال الحاضة للمسلمين على بغض بل قتال من خالفهم في معتقدهم اما المسيح فكثيراً ماحض المسيحيين على محبة الاعداء والاحسان الى من يسيء اليهم فقال احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم (مت ٥:٤٤) ولكن اذا كان الآب يدخل بيننا وبين عبادة خالقنا وجب نبذه ظهريا فان الله هو خالقنا ورازقنا وحافظنا وبيده نسمة حياتنا ونحن له وليس لانفسنا وحقوقه علينا اهم واعظم من حقوق الاب والام والاخ والاولاد علينا وهذا لا ينافي وجوب اكرام الوالدين فالدين المسيحي يحضنا على اكرام الوالدين وتقديم الطاعة لهم ولكنه يعلمنا في آن واحد ان اكرام الوالدين لايجوز ان يعبث بحقوق خالقنا علينا او يحول بيننا وبين محبة خالقنا

ورد في القرآن ان نفس الانسان هي من اعدائه فقال ان النفس لأمارة بالسوء وقال في القرآن ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم فاحذروهم وورد في الحديث ليس عدوك الذي ان قتلته آجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك واولادك الذين من صلبك قال الراغب الاصفهاني وجعل محمد هؤلاء اعداء الانسان لما كانوا اسبباً لأهلاكه الاخروي لما يرتكبه من المعاصي من اجلهم فيؤدي ذلك الى هلاك الابد الذي هو شر من اهلاك المعادي المناصب اياه انتهى بنصه

ورد في القرآن قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك

الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (سورة الاسرى ١٦:٢٤ و٢٥) وفي الممتحنة اوضح ان الواجب اظهار العداوة والبغضاء لهم فتأمل

قيافا رئيس الكهنة (١٠٩) قال ورد في (يو ١١:٤٩—٥٢) فقال لهم واحد منهم هو قيافا كان رئيس للكهنة في تلك السنة انتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا ان يموت انسان واحد من الشعب ولا تهلك الامة كلها ولم يقل هذا من نفسه بل اذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ ان يسوع مزمع ان يموت عن الامة وليس عن الامة فقط بل ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد وهذا غلط بوجوه الاول ان مقتضى هذا الكلام ان رئيس كهنة اليهود لا بد ان يكون نبياً وهو فاسد يقيناً الثاني قوله هذا كان بالنبوة يلزم ان يكون موت عيسى صلعم كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم وهو خلاف ما يزعمه اهل التثليث ويلزم ان يكون قول الانجيلي وليس عن الامة فقط لغوا مخالفاً للنبوة الثالث ان هذا النبي المسلم نبوته عند هذا الانجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين اسر وصلب عيسى صلعم وهو الذي افتى بقتل عيسى صلعم وكذبه وكفره ورضى بتوهينه وضرب به كما في متى ٢٦:٥٧—٦٧ واورد هذه الآيات

قلنا ان مراد قيافا من قوله خير لنا ان يموت انسان واحد عن الامة هو ان الاولى ان يموت المسيح وتنقذ الامة لانه توهم ان المسيح يصير ملكاً ويحدث ثورة فيأتي الرومان للتشفي والانتقام من الامة اليهودية فيوردونها موارد البوار ويخربون الهيكل والمدينة ومع ذلك فعبارته تحتمل ان يراد بها ان المسيح يموت كفارة عن خطايا الامة فقيافا نطق بحقيقة مهمة وهو لا يشعر بها وقد قال البشير انه لم يقل هذا من نفسه بل ان المولى سبحانه وتعالى نطق على لسانه بهذه النبوة عن موت المسيح وكانت غايته سيئة غير ان المولى سبحانه وتعالى كثيراً ما يحول شر الاشرار الى خير فيتمم اقوال الاشرار ولكن بكيفية لم تخطر لهم ببال بل يجعل مكائدهم الوبيلة واسطة في تتميم مقاصده فالشيء الذي

يعتبرونه تمماً لما ربهم واغراضهم يتم الله به مقاصده الحسنى اما قوله تنبأ فليس المراد انه نبي بل قال البشير انه لم يقل هذا من نفسه بل ان الله انطقه بهذه الاقوال التي هي كنبوة حقيقية وكان اليهود يعتبرون اراء رئيس الكهنة اعتباراً عظيماً فان الله كان ينطق على ألسنتهم بواسطة الاوريم والتوميم في المسائل المشكلة والقضايا المعضلة (كما في سفر العدد ٢١:٢٧) ومع كل ذلك فنسب الكتاب المقدس انه تنبأ ولكن ليس من نفسه قال الراغب الاصفهاني يجوز ان تثبت الفعل للانسان وتنفيه عنه بنظرين مختلفين ويقال هذا الخشب قطعته انا لا السكين ويقال قطعه السكين ولم اقطعه وفلان هداه الله وهداه الرسول وهداه القرآن وهداه فهمه فنسب الى كل ذلك وقال واضله الله لما كان تعالى هو السبب الاول في وجوده ووجود الآلة وان لم يكن تعالى هو الداعي الى الضلال ويقال اضله الشيطان لما كان هو الداعي الى الضلال واضلته نفسه لما تركت الاحتراز وقال قوم من المحصلين لاشيء من الافعال فاعله واحد في الحقيقة الا الله عز وجل انتهى كلامه . فاذا قلنا ان الله سبحانه وتعالى انطق رئيس الكهنة بهذه العبارة التي تحتمل المعنى الحقيقي وجعل البشير لكلامه شأناً لان الله كان ينطق على ألسنة رؤساء الكهنة بالاحكام في القضايا المشكلة كما في التوراة

والمعترض يعرف ان بلعام كان يتنبأ مع انه كان يحب أجرة الاثم كما في ٢بط ١٥:٢ والكتاب المقدس يشهد بانه مضل كما في يهوذا ١١ فان اعداء بني اسرائيل طلبوا منه ان يلعن شعب الله ويعطوه أجرة كما في سفر العدد ٥:٢٢—٢١ وقد اشار محمد اليه في سورة الاعراف ١٧٤:٧ و١٧٥ واتل عليهم نبأ الذي اتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او

تتركه يلهث قال المفسرون وقال السيوطي وغيره ان المراد به بلعم بن باعوراء من الكنعانيين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب غير ان القول الصحيح هو ما ورد في التوراة الشريفة من انه لم يقدر ان يلعن من باركه الله انظر سفر العدد ٢٢

فينتج مما تقدم ان الله ينطق على لسان الاشرار بامور حقيقية وثانياً انه لم يقل احد ان رئيس الكهنة كان نبياً وثالثاً ان المسيح مات، عن كل من يؤمن به الا انه اتى الى خاصته اولاً وثالثاً ان الرسول يوحنا لم يقل ان رئيس الكهنة هو نبي مرسل بل قال ان الله نطق على لسانه بهذه الحقيقة التي لم تكن مقصودة ورابعاً ان القرآن مصرح بان بلعام كان نبياً فانه قال آتيناه آياتنا فانسلخ منها وخامساً ان المولى سبحانه وتعالى يحوّل مؤامرة الاشرار الى خير عظيم بل يجعل مكائدهم وسوء مقاصدهم واسطة في تميم مقاصده الالهية

وقد توهم المعترض ان رئيس الكهنة هذا هو نبي مع انه لا يعتقد احد بذلك وانما البشير اورد هذا الامر ليوضح كيف ان الله يحول شر الاشرار الى خير والمسيحيون كما لا يخفى لا يعتقدون بنبوة اي انسان كان ما لم يفعل المعجزات الباهرة والآيات الزاهرة بخلاف المسلمين فانهم يعتقدون بنبوات كهان العرب والجان والاصنام . وها نورد بعضها مع ان الواجب على العاقل ان يعتبر ذلك من الخزعبلات ولكنها عند المسلمين من النبوات

ومن ذلك نبوات قس فروى عن ابن عباس قال قدم الجارود بن عبد الله فقال له محمد ياجارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قساً قالوا كلنا نعرفه قال الجارود

وانا بين يدي القوم كنت اقفو اثره وهو اول من تأله اي تعبد من العرب اي ترك عبادة الاصنام قال محمد على رسلك يا جارود (الرسل بكسر الراء التودة) فلست انساه بسوق عكاظ تكلم بكلام لا احفظه فقال ابو بكر يا رسول الله فاني احفظه اسمعوا وعوا . واذا وعيتم فانتفعوا . من عاش مات ، ومن مات فات . وكل ما هو آت آت . مطر ونبات . وارزاق واقوات . واباء وامهات . واحياء واموات . جمع واشتات . وآيات بعد آيات . ان في السماء لخبراً . وان في الارض لعبرا . ليل داج (اي مظلم) وسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج . مالي ارى الناس يذهبون . فلا يرجعون . أرضوا بالمقام فقاموا . ام تركوا هناك فناموا . اقسم قس قسماً حاتماً . لا حنثاً فيه ولا آثما ، ان لله ديناً هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه رنبياً قد حان حينه وظلكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه الخ وفي رواية انه كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه واشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الخلاص وعيش ونعيم لا ينفذان فاذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه .

ومن ذلك خبر نافع الجرشي وذلك ان بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر محمد وانتشر في العرب جاءوا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس فرفع رأسه الى السماء طويلاً ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل

واما اخبار الكهان على السنة الجان فكثيرة ايضاً منها خبر سواد بن قارب من صحابة محمد وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعراً ثم اسلم فروى انه بينما كان عمر بن الخطاب ذات يوم جالساً اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رئيه اي تابعه من الجن الذي يتراءى له اتاه بظهور محمد اي بعد ان قال عمر على منبر محمد ايها الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد وفي السنة المقبلة قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا امير المؤمنين ما سواد ابن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدء اسلامه شيئاً عجيباً قال البراء فبينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر فقال له انت سواد ابن قارب قال نعم قال حدثنا ببدء

اسلامك كيف كان قال يا امير المؤمنين بينا انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها　　وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى　　ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم　　ليس قداماها كاذنابها

وكرر عليه هذه المسألة ثلاث ليال ثم سافر الى محمد فرحب به فأنشده

اتاني رئيي بعد ايل وهجعة　　ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة　　اتاك رسول من لؤي بن غالب

ثم قال قصيدته يمدح بها محمداً قال ففرح محمد به فرحاً شديداً وقال افلحت ياسواد

ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحدثنا ونحدثك فقال انه بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك

واما ما سمع من جوف الاصنام فكثير ايضاً فمنها خبر عباس بن مرداس وكان له وثن يعبده يقال له ضماراً فلما حضرت مرداساً الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضماراً فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوماً عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول

من للقبائل من سليم كلها　　اودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى　　بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضمار وكان يعبد مدة　　قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضماراً ولحق بمحمد ومن ذلك خبر مازن قال كنت اسدن اي اخدم صنماً بقرية بعمان وفي ذات يوم سمعنا صوتاً من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير و بطن شر بعث نبي من مضر بدين الله الاكبر فدع نحيتاً من حجر تسلم من حر سقر ففزع مازن ثم عترت بعد ايام عتيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتاً من الصنم يقول

اقبل الي اقبل　　تسمع ما لا تجهل
هذا نبي مرسل　　جاء بحق منزل

آمن به كي تعدل ... عن حر نار تشعل
وقودها بالجندل

فذهب الى محمد وقص عليه الخبر ففرح به فرحاً شديداً

وهذا شيء زهيد من اقوال كثيرة جدا ولولا ضيق المقام لاوردنا ما ادعوا به من الاصوات التي سمعت من اجواف الذبائح فانه كثير وكذلك ما سمع من الهواتف فهو خلاف ماجاء على السنة الكهان وجوف الاصنام وجوف الذبائح وهو كثير ايضاً ونبوات الديانة الصحيحة منزهة عن مثل هذه الترهات والخرافات الملفقة فان الانبياء الذين تنبأوا عن المسيح ومجيئه ايدوا نبواتهم بالمعجزات الباهرة فتنبأ موسى وداود واشعيا وارميا ودانيال وحجي وملاخي وغيرهم عن المسيح ومولده وزمانه ومكانه وصفاته وكمالاته واعماله وموته وصلبه وقيامته وملكوته

ولو اخذنا في سرد هذه النبوات وبيان دقائقها الغريبة لضاق المقام وقد الفت مجلدات معتبرة في شأن ذلك ولم يرد فيها شيء من اقوال الكهان او الجان او الهواتف او الاصنام او الحيوانات وغيرها من الخرافات فان اولئك الانبياء كانوا لا ينطقون الا بوحي الروح القدس وبالالهام الالهي وايدوا اقوالهم بالمعجزات الباهرة فالديانة المسيحية منزهة عن اقوال الكهان والجان فانها ديانة الهية ليست مبنية على الخرافات الملفقة

فمن النبوات الكثيرة التي وردت عن المسيح قوله أنه يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (ميخا ٥:٢) وقد ورد في القرآن بانه كلمة الله وروح منه وفي الانجيل يقول في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن

شيء مما كان يو ٦ :١٠—٣ ومن تأمل في ص٥٢و٥٣ من سفر اشعيا خُيّل اليه ان اشعيا النبي كان معاصراً للمسيح وشاهد تواضعه وآلامه وصلبه وموته وعمله مع انه كان قبل المسيح بنحو ٧٠٠ سنة واذا قيل ماهي الغاية من تجسده وصلبه قلنا ان الغاية هي ان يكفر عن خطايا كل من يؤمن به لان الجميع اخطأوا واحتاجوا الى من يكفر عن خطاياهم لاننا اذا نظرنا الى العالم رأينا انه لم يسلم احد من اقتراف الخطيئة وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ووفى ما كان عليه من الدين رحمة منه لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الابدية فطريقة الخلاص موافقة للعدل الالهي ولكمالات الله وصفاته السامية فمن آمن خلص ومن لم يؤمن يدن

تثبيت العهد بسفك الدم

(١١٠) قال ورد في رسالة بولس الرسول الى العبرانيين ٩ :١٩—٢١ قوله لان موسى بعدما كلم الشعب بكل وصية بحسب الناموس اخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفاً قرمزياً وزوفا ورش الكتاب نفسه وجميع الشعب قائلاً هذا هو دم العهد الذي اوصاكم الله به والمسكن ايضاً وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم ثم ترك آية ٢٢ ونصها وكل شيء يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة قال المعترض وفيه غلط من ثلاثة اوجه الاول انه ما كان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط الثاني ما كان الدم في هذه المرة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا بل كان الدم فقط والثالث ما رش الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة بل رش نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب كما هو مصرح في سفر الخروج ٢٤ :٣—٨ وعبارته فجاء موسى وحدّث الشعب بجميع اقوال الرب وجميع الاحكام فاجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الاقوال التي تكلم بها الرب نفعل فكتب موسى جميع اقوال الرب وبكر في الصباح وبنى مذبحاً

في اسفل الجبل واثنى عشر عموداً لاسباط اسرائيل الاثني عشر وارسل فتيان بني اسرائيل فاصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران فاخذ موسى نصف الدم ووضعه في الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح واخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له واخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الاقوال

قلنا لا يوجد تناقض في هاتين العبارتين ولا اختلاف فانه يلزم لتحقق التناقض اتحاد الموضوع والمحمول والزمان والمكان كقولنا ان سيدنا موسى رش الدم وسيدنا موسى لم يرش الدم الخ وكذلك نقول انه لا يجوز ان نقول ان احدى هاتين العبارتين خطأ والأخرى صحيحة غاية الامر ان احدى هاتين العبارتين مجملة والاخرى مفصلة فالرسول بولس ذكر عبارة سفر الخروج بالشرح الكافي والتفصيل الشافي ولا يتصور ان الرسول يخاطب العبرانيين بادلة فاسدة او مناقضة لكتبهم او مخالفة للواقع ونفس الامر بل انه خاطبهم بما يصدقون به ويعتقدون بصحته والا لا يكون لكلامه وقع في الاذهان والنفوس وينتج من ذلك ان التفاصيل التي ذكرها الرسول كانت معلومة عند اليهود ووصلت اليهم بالتقاليد لانه كانت عند اليهود تقاليد كثيرة وروايات مأثورة اخذها الخلف عن السلف وكانوا يحافظون على وقائع تاريخهم وحوادثهم بالتقاليد لكثرتها وقد اشار المسيح الى تقاليدهم مت ١٥ : ٢ فالرسول بولس ذكر التقاليد الصحيحة بوحي الروح القدس والهام الهي لانه من الحواريين لا ينطق الا بوحي الروح القدس

ومن نظر الى عبارة سفر الخروج وجدها مثل عبارة الرسول فانه اذا كان موسى رش الشعب وقرأ في كتاب العهد (خرو ٢٤ : ٧) لتأييد العهد مع الله كان لا بد ان يرش كتاب العهد والمسكن ايضاً وآنيته المقدسة وهذا أمر طبيعي لا بد منه وكانت عادة العبرانيين انهم اذا ارادوا تكريس شيء رشوا عليه الدم

وكذلك اذا ارادوا تطهير شيء رشوا عليه الدم وعلى هذا لما كرس هارون واولاده لوظيفة الكهنوت رشوا الدم عليهم وعلى ثيابهم (خر ٢٩ :١٩ — ٢١) وكذلك لما كرسوا المذبح رشوا الدم عليه لاو ١ :٥و١١ و٣ :٢و١٣ وكذلك رشوا الدم امام حجاب القدس لاو ٤ :١٥ و١٧و٦ :٢٧ و٧ :١٤

وقال يوسيفوس ان ثياب هارون واولاده كانت ترش بدم الحيوانات المذبوحة وبالماء قال ولما كرسوا ثيابهم سبعة ايام مسحوا كذلك المسكن واوانيه بالزيت وبدم العجول والكباش (انظر كتاب ٣ فصل ٨) وهذا يؤيد صدق ما ذكره بولس الرسول وزد على هذا انه لا يمكن ان يبرهن على ان موسى لم يرش الكتاب والمسكن ايضاً بالدم فعدم ذكر موسى لذلك لا يدل على عدم حصوله اما قوله دم العجول والتيوس قلنا ان ذبيحة اليهود تشتمل على دم الحيوانات ففي يوم الكفارة كان رئيس الكهنة يدخل الى القدس بدم ثور صغير لاو ١٦ :٣ و١١ يسمى دم العجل يقدمه عن نفسه وعن الشعب ثانياً كان يأخذ دم تيس ذبيحة خطيئة عن الآخرين لاو ١٦ :٩ و١٥ فترى من هنا انه لتتميم الذبيحة كان يأخذ الاثنين وكذلك قال يوسيفوس انه كان يستعمل الماء وذكر في لاو ١٤ : ٤٩ — ٥١ انه كان يلزم لتطهير البيت من البرص ان يسفك دم العصفور على الماء ثم ترش الحيطان بالدم والماء بل ان الماء كان ضرورياً لمنع الدم من التجمد وثانياً كان لازماً حتى يمكن رشه اما الآلة التي بها يرشون فكانت قطعة صوف تربط على الزوفا فالرش يستلزم ذلك فهي مفهومة من الكلام سواء ذكرت اولم تذكر فيتضح مما تقدم ان دم العجول اوم دم الثيران هو شيء واحد وثالثاً ان الماء والزوفا وغيرها كانت لازمة للرش ورابعاً انه كان لابد ان يرش على الكتاب ايضاً وعلى كل حال فالرسول بولس فصل بوحي الروح القدس ما ذكره موسى

النبي بالاجمال فلا لبس ولا ابهام ولا تناقض ولا شيء فالكتب المقدسة منزهة عن كل ما يشين

قال وظني ان الكنيسة الرومانية لاجل هذه المفاسد التي علمتها في هذا الفصل كانت تمنع العامة عن قراءة هذه الكتب وتقول ان الشر الناتج من قراءتها اكثر من الخير

قلنا ان مطالعة الكتب المقدسة هي واجبة وضرورية على كل انسان مهما كانت حالته ودرجته ومرتبته ولا يكره ذلك الا من كان كالخفاش الذي يفضل الظلمة على النور ولنوضح بالفاظ قايلة ضرورة مطالعة الكتب المقدسة فنقول لا شك ان الطبيعة واعمال عناية المولى سبحانه وتعالى الغريبة تدل على وجود الله وانه غير محدود في ذاته وحكمته وقوته وجودته وان الواجب على خليقته تقديم العبادة لجلالته ولكن الانسان لا يعرف الله من الطبيعة حق المعرفة فالطبيعة لا تبين لنا محبة الله رحمته ولا كيفية نوال بركات الفداء العجيب فينتج من هذا وجوب مطالعة الكتب المقدسة لانها تفي بالغرض المقصود فتوضح لنا صفات الله وكمالاته ومحبته ورحمته ووفاء المسيح عدله

والادلة على صدق الكتب المقدسة هي جمة منها (اولاً) قدمها لمحافظة شعب الله من جيل الى آخر عليها بغاية الحرص لتعبدهم بها (ثانياً) نزاهة الانبياء الذين دونوها (ثالثاً) المعجزات الباهرة التي ايدوا بها هذه الكتب المقدسة (رابعاً) تتميم النبوات التي تنبأوا عنها (خامساً) نفحاتها فتبدد الظلمات وترقي الانسان وترفع درجته وتزيل كل نقمة وتأتي بكل بركة ونعمة (سادساً) انتصارها على مقاومة المعاندين مدة اجيال عديدة (سابعاً) اعتبار اعظم رجال عصرنا لها فيحلونها في المكان الارفع

ومن البينات على صدقها (٢) ملائمتها للعقل السليم فهي منزهة عن كل

ما ينافي الذوق المستقيم (٢) توضيحها لنا حقائق مهمة لا يمكن للعقل ولا الطبيعة الاهتداء اليها بدون الكتب المقدسة (٣) نزاهة تعاليمها ونقاوتها وطهارتها (٤) موافقتها لبعضها بعضاً ومناسبتها لحالتنا (٥) ايضاحها لنا طريقة الخلاص (٦) طلاوة وسمو عباراتها (٧) قوة فاعليتها فانها قادرة على ايقاظ الضمير وتغيير القلب واقامة الانسان من الموت الروحي وانعاشه وقت الضيقات وغير ذلك من البركات التي لا تحصى

والكتب المقدسة هي القانون الشافي الكافي للخلاص قال المسيح يو ٥:٢٩ فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوة ابدية وهي التي تشهد لي فكتاب الله يعلمنا وجوب البحث والنظر في كتابه لنهتدي الى النجاة وقال الرسول ٢ تيمو ٣:١٥ و١٦ وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان في يسوع المسيح كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر الخ فترى من هنا وجوب مطالعة الكتب المقدسة لانها تعلم وتقوم وتؤدب وتهدى الى سواء الطريق ومن نظر في مز ١١٩ رأى فيه الحض على مطالعة الكتب المقدسة لانها اشهى من الجواهر واللآلئ واحلى من الشهد ولانها تعلم وتفهم الخ ولذا حض المولى سبحانه وتعالى كل انسان على مطالعتها وفهم معانيها والتعبد بمبانيها واما الذين نهوا عن مطالعتها فهم مخالفون على خط مستقيم لاقوال الله الالهية

وهذا بخلاف القرآن الذي فيه المتشابه والمشكل الذي لا يعلم معناه سوى الله واخرج عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقول وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به بل القرآن ذاته يمدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه وذم غيرهم ووصفهم بالزيغ وابتغاء

الفتنة والاحاديث كثيرة ناطقة بان الخوض في المتشابه مذموم ولا يخفى ان المولى سبحانه وتعالى انزل كتبه لهداية الورى وتعليمهم الحقائق الالهية فاذا خاطبهم بما لا يفهمون ضاعت هذه الغاية المهمة وكان الكلام عبثاً اما التوراة والانجيل فيفهم اقوالهما كل من أوتي ذرة من الفهم والادراك

قال ان المجمع التريدينتني والبابا قررا قانوناً بمنع قراءة الكتب باللفظ الدارج لان الشر الناتج من ذلك اكثر من الخير وليكن للاسقف او القاضي في بيت التفتيش سلطان في التصريح بقراءة الكتاب باللفظ الدارج لمن يظن انهم يستفيدون الخ

قلنا ان هذه الاحوال كانت في وقت الظلمة والاستبداد فكان بعض ائمة الدين ينهون عن قراءة الكتب المقدسة لانها كانت تفضح شرهم وتكشف سترهم وتهتك مخبا آتهم وثانياً انهم كانوا مستعبدين الناس بنير العبودية والذل ولكن لما منّ الله بالحرية الدينية صار كل انسان يطالع الكتب الالهية على رؤوس الاشهاد وفي الشوارع والازقة وسطعت انوارها حتى في ذات رومة وترجم الكتاب المقدس الى اكثر من مائتي لغة وانتشر في الدنيا بتمامها وكان الواجب على المعترض ان لا يتمسك باذيال هذه الاقوال الباطلة المخالفة على خط مستقيم لاقوال الدين القويم فان المظالم التي ظهرت في الازمنة المظلمة هي جمة وكثيرة وماذا يقول في خلفاء الفاطميين وغيرهم فانهم تجبروا وتكبروا وعثوا في الفساد وها نورد مثالاً واحداً يوضح اعمالهم فنقول ان الحاكم بامر الله العبدي وهو الذي بنى جامعه بالقاهرة منع من صلوة التراويح عشر سنين ثم اباحها وهدم القمامة وبنى مكانها مسجداً ثم اعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم ومن اعماله انه ادّعى الربوبية وكتب له باسم الحاكم الرحمن الرحيم قال الذهبي في تاريخ الاسلام زاد الحاكم في الظلم وعنّ له ان يدعي الربوبية

كفرعون فصار قومٌ من الجهال اذا رأوه قالوا يا واحد يا احد يا محيي يا مميت وادّعى علم الغيب في وقت فكان يقول فلان قال في بيته كذا وذلك مما اعتمده من عجائز كن يدخلن بيوت الامراء والرعايا وغيرهم ويعرّفنه ذلك فرفعت اليه رقعة

بالظلم والجور رضينا وليس بالكفر والحماقة
ان كنت أوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة

حكي ان الحاكم جلس يوماً وفي مجلسه من اعيان دولته جماعة فقرأ بعض الحاضرين قول القرآن فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً والقارئ يشير بيده الى الحاكم في اثناء قراءته فلما فرغ قام رجل يعرف بابن المُشَجَّر وقرأ قوله يا ايها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه فلما انتهت قراءته وسكت تغير لون الحاكم ثم امر له بمائة دينار ولم يعط القارئ الاول شيئاً فلما خرج القارئ الثاني قال له بعض اصحابه انت تعرف خلق الحاكم ولا نأمن حقده عليك ان يفعل بك سوءاً والاولى ان تغيب عنه قال فتجهز الرجل للحج وركب البحر فغرق ومن مظالمه انه امر المسيحيين ان يجعلوا في اعناقهم الصلبان زنة الواحد خمسة ارطال واليهود القراما الخشب زنة الصلبان ويلبسوا العمائم السود وان لا يكتروا دابة من مسلم وافرد لهم حماماً يدخلونها وفي اعناقهم ذلك وفي وقت امرهم بالدخول في الاسلام كرهاً ثم امرهم بالعود الى اديانهم فعاد في سبعة ايام ستة آلاف شخص وخرب كنائسهم ثم اعادها

وله اعمال غريبة منها انه اوقد عنده الشمع ليلاً ونهاراً ثم جلس في الظلام مدة ثم امر بقتل الكلاب ثم نهى عنه وعن النجوم وكان يرصدها ومنها انه منع النساء ان يخرجن

ليلاً ونهاراً الى الطرقات قال ابن خلكان كانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر. ومنها انه امر الناس بغلق الاسواق نهاراً وفتحها ليلاً فامتثلوا ذلك مدة طويلة ومنها انه نهى عن بيع الملوخية والجرجير وعلل ذلك بميل معاوية اليهما وكون الجرجير اكلته عائشة واطلع على جماعة اكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً كثيراً واحرقه وكانت النفقة على احراقه ٥٠٠ دينار ونهى عن بيع العنب وانفذ شهوداً الى الجيزة حتى قطعوا ما بها من العنب والكروم ورموا بذلك الى الارض وداسوه بالبقر وجمع ما في مخازنها من جرار العسل وطرحت في النيل بعد كسرها وكانت خمسة آلاف جرة ونهى عن بيع الزيت قليله وكثيره ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له وظهر على من باعه فقتله

فهذه مظالم احد الخلفاء فلا نستغرب ظهور مستبدين في التاريخ المسيحي نهوا عن مطالعة كتاب الله الذي هو النور الحقيقي فظهور امثالهم لا يخل بصحة العقائد الالهية والنصوص المنزلة على انهم مهما عملوا لا يصلون الى درجة هذا الرجل المعدود من خلفاء المسلمين

فينتج مما تقدم ان الكتب المقدسة التي هي التوراة والزبور والانجيل هي منزهة عن التحريف والتصحيف والغلط ومع ان المعترض اورد جميع اعتراضات الكفرة الذين ظهروا في كل جيل ورشقوا كتب الوحي بسنان اقلامهم لانهم لم يؤمنوا بنبي ولا ولي ولا وحي الهي الا اننا فندنا اعتراضاتهم هذه بالادلة العقلية والنقلية فاكسبت اعتراضاتهم الديانة المسيحية بهاء ومضاء ومتانة ورسوخاً

واذا اراد الله نشر فضيلة　　طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت　　ما كان يعرف طيب عرف العود

ومع شدة تعنت المعترض وتألبه على الحق اليقين واستقصائه كل قول باطل مشين الا انه لم يقدر ان يأتي باكثر من مائة اعتراض وعشرة على ستة

وستين سفراً وهي كتب الوحي الالهي على ان اغلب هذه الاعتراضات هي مكررة كما نبهنا على ذلك في مواضعه وكثير منها يختص باسماء اشخاص او اماكن او بعض ارقام وقد اوضحنا صحة كل ما ورد في الكتب الالهية واوضحنا كيفية تميم النبوات باقوال المؤرخين المنزهين عن الغايات بل الذين كانوا اعداء الديانة الالهية فكانوا يشهدون لكتب الوحي وهم لا يدرون فدونوا الحوادث التاريخية المؤيدة لصدق هذه النبوّات وهم لا يشعرون وقد قارنا بين ما ورد في الكتب المقدسة وبين ما ورد في كتب دين المعترض حتى يلتزم ان يذعن للحق اذا كان ممن يرغبون فيه ويجدون للوصول اليه فمن جرد نفسه عن الهوى ورغب في الهدى لم يسعه سوى الاذعان بان التوراة والزبور والانجيل هي ولا شك الكتب الالهية الوحيدة التي انزلها الرحمن وان ما اتى بعدها لم يعترف الاّ من فضالتها ولم يسر ذلك المسرى الاّ بدلالتها وهدايتها فهي البحر الزاخر والنور الباهر المشتمل على الآيات البينات والحقائق المفصلات بخلاف غيره فانه كلام مقتضب مخل وغش مغل وما احسن ما قاله بعض الادباء مما يصدق على هذا المقام اين الثمد من الخضرم . واين من السلاف ماء الحصرم . واين دوي الزنبور . من نغم الزبور وكم بين بسوس يستدر بعنيف الحلب ورفود رسله ينبع من القلب ويقع في القلب وكم بين جموم يروي الرجال ويملأ السجال وبين ناكز ينازع النازع ويتعب الكارع ومن سلك اللآلئ نسي الجاجه ومن ملك اليواقيت نبذ الزجاجة ومن راد البطيحة لم يقل العراقي ومن ورد البحر استقل السواقي فالواجب علينا ان نرتوي من هذا الماء الزلال للفوز بحسن المآل

(تنبيه)—تقدم في صحيفة ٢٤٥ من الجزء الاول قوله تعالى واشياء اخر صنعها يسوع (كلمة الله الازلية الذي خلق به العالمين) ان كتبت واحدة واحدة فلست اظن ان العالم

نفسه يسع الكتب المكتوبة وتقدم الكلام على هذه الآية الشريفة بطريق العلم وفاتنا ان نذكر انه ورد في القرآن ما يشبه ذلك فورد في سورة الكهف ١٨:١٠٩ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً وورد في سورة لقمان ٣١:٢٦ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات ربي



﴿ انتهى الجزء الثاني وان شاء الله سيليه الجزء الثالث ﴾